الوصيّ
عبد الإله بن علي
يبحث عن عرش
١٩٣٩ - ١٩٥٣

سلمان التكريتي



الدار العربية للموسوعات


اخراج وتنفيذ
الدار العربية للموسوعات
ص. ب ٥٣٤٨/ ١٣ تلكس ٢٢١٠٧ ARATRD LE
هاتف ٣٥٢٥٩٨ - ٣٥٣١٩١ - ٢ / ٤٢٩٩٨١
بيروت - لبنان

اشتريته من شارع المتنبي ببغداد
في 07 / رمضان / 1443 هـ
الموافق 8 / 04 / 2022 م

سرمد حاتم شكر السامرائي

م. سرمد حاتم شكر

الوصي
عبد الإله بن علي
يبحث عن عرش

١٩٣٩ - ١٩٥٣

سلمان التكريتي

تقديم
عبد الرزاق الحسني

الدار العربية للموسوعات

جميع الحقوق محفوظة

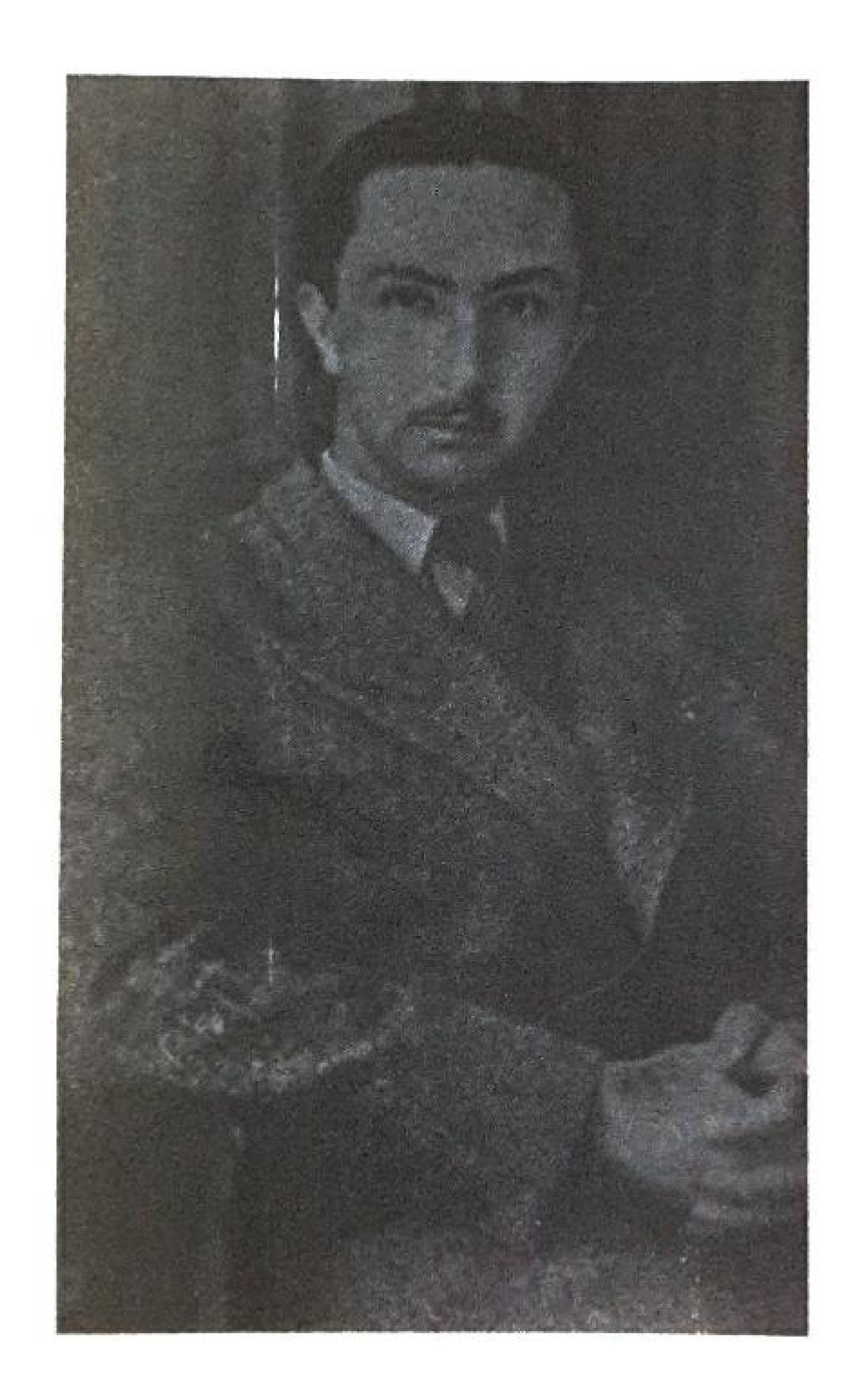
الطبعة الأولى

١٩٨٩

الإهداء

إلى أخي وعزيزي ضياء اسماعيل هلال
أهدي هذا الجهد المتواضع ،
اعترافاً بجميله فيما قدّم من مساعدة .

سلمان



عبد الإله وصياً على عرش العراق

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لم يكن أحد يتصور أن الأمير عبد الإله نجل الملك علي سيصبح في يوم من الأيام الوصي على عرش العراق وولي العهد له لأنه لم يكن في ماضيه وتربيته ودراسته ما يؤهله إلى تبوُّء مثل هذه المناصب الخطيرة وهو في شرخ شبابه، فقد بقي مهملاً منسياً ردحاً من الزمن حتى أنه لما التحق بكلية فكتوريا في الإسكندرية على أمل التخرج منها كان مضرب المثل في الكسل وضيقة النفس. ويقول الطلاب العراقيون الذين زاملوه في الكلية المذكورة ان رئيس الكلية إذا أراد أن يهين أحد الطلاب العراقيين قال له « ليزي عبد الإله ».

ولكن المصالح البريطانية التي قضت بتصفية الملك غازي في ٤ نيسان ١٩٣٩، وتعرّف نوري سعيد على الأمير عبد الإله أثناء وجود نوري شبه منفي في مصر ووجود عبد الإله طالباً في كلية فكتوريا ومعرفة العقيد محمود سليمان بعبد الإله معرفة جيدة وإلحاحه على بقية زملائه العقداء صلاح الدين الصباغ ومحمد فهمي سعيد وكامل شعيب في وجوب جعله وصياً على العرش، ورغبة نوري السعيد في استغلال هذا الشعور وانقياد الفريق طه الهاشمي إليه. كل ذلك أدى إلى تبوء الأمير عبد الإله منصب الوصاية على ابن أخته الملك فيصل الأول في غفلة من الزمن. مع أنه لم ينجح في دراسته في الإسكندرية ولا في وظيفته الصغيرة يوم عينه ياسين الهاشمي موظفاً صغيراً في وزارة الخارجية عام ١٩٣٥. ولذلك نرى طه الهاشمي ينقل عن نوري السعيد قوله في المجلد الثاني من مذكراته « اننا أخطأنا في جعل عبد الإله وصياً على العرش » كما ان طه يقول « أن شهادة الملكة عالية شقيقة عبد الإله بأن الملك غازي أوصى بجعل عبد الإله وصياً عليه إذا حدث له حادث، كانت مزيفة دون شك »[١]

---

(١) طه الهاشمي - مذكراتي ج ٢، ص ٢٢.

ولكن الله شاء أن يكون عبد الإله وصياً على العرش وولياً للعهد ليقضي على العائلة الهاشمية في العراق قضاءً مبرماً واستبداله نظام الحكم الملكي بنظام الحكم الجمهوري .

ومن يمعن النظر في تلابيب هذا الكتاب ويتبحّر في سلوك عبد الإله وطغيانه يجد آثاراً مجسمة أدت إلى الإطاحة بنظام الحكم الملكي في العراق . والله من وراء القصد .

١٧ / ٩ / ١٩٨٨

عبد الرزاق الحسني

ولادة عبد الاله ونشأته

هو عبد الإله بن الملك علي امير الحجاز بن الشريف حسين بن علي بن الشريف محمد بن عبد المعين بن عون بن محسن بن عبد الله بن الحسين بن عبدالله بن الحسن بن محمد ابي نمي الثاني بن بركات الثاني بن محمد بن بركات الأول بن الحسن بن عجلان بن رميثه بن محمد ابي نمي الأول بن الحسن الأول بن علي بن قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسىٰ بن الحسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى الثاني بن عبد الله الثاني بن موسىٰ الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الإمام السبط الحسن بن علي بن ابي طالب . هكذا ورد نسبه[1] .

وقد عُرفت الأسره المالكة الشريفية بمكة انها من الأشراف العبادلة نسبة إلىٰ الشريف عبد الله بن الحسن بن محمد ابي نمي الثاني .

ولد الأمير عبد الإله في الرابع والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩١٣ الموافق ٢٤ ذي الحجه عام ١٣٣١ هـ في مدينة الطائف في بيت جده لوالدته (جلالة الملكة) الشريفة نفيسه بنت عبد الإله باشا امير مكة المكرمة وعبد الإله باشا هو عم الشريف حسين الذي انتقلت اليه امارة مكة بعد وفاة شقيقه الشريف عون الرفيق بحسب تقاليد شرافة مكة . وحينما توفي الشريف عون

---

(١) الدليل العراقي سنة ١٩٣٦ ، ص ٤ ـ ٥ .

الرفيق في الاستانه عام ١٩٠٨ (١٣٢٦) هـ انتقلت شرافة امارة مكة إلى ابن اخيه الشريف حسين بن علي في العام ١٩٠٨ نفسه اما شرافة مكة فقد تأسست عام ٣٥٨ هـ مستقله عن الدولة الاخشيديه وكذلك عن الخلافة الفاطمية في مصر .

للأمير عبد الإله اخوان وخمس اخوات هن الأميرات فاطمة (توفيت في مكة) وعابديه وعاليه وبديعه وجليله . وقد توفي اخوه شرف وهو في الشهر التاسع من عمره . ثم توفي اخوه الثاني محمد وعمره ثمانية اشهر . فظل عبد الإله وحيد اولاد الأمير علي من الذكور بين اخواته الأربع .

لم تكن هناك رغبه من الشريف حسين الأب ، ولا لابنه الأمير علي والد عبد الإله في الطاعه للدولة العثمانية ولا للسلطان عبد الحميد على الرغم من أن اخاه فيصل ثالث انجال الحسين كان يحاول عدم اللجوء إلى القطيعة بين شرافة امارة مكة المكرمة وبين الدولة العثمانية . فيها انحاز الشريف حسين امير الحجاز إلى الانكليز ، وبعد أن وعده المقيم البريطاني في مصر السير مكماهون كما هو معروف بجعله ملكاً على الدولة العربية الممتدة من العراق إلى الحجاز وبضمنها سوريا ولبنان وفلسطين ، إلا أن الانكليز نكثوا عهدهم ، ولم يعترفوا بمفاوضات مكماهون - الحسين[٢] . وجاءوا بالأمير فيصل ملكاً على العراق[٣] ، والشريف عبد الله اميراً على شرق الأردن[٤] بعد اعترافهم باشريف حسين (الاب) ملكاً على الحجاز فقط[٥] لكن الشريف حسين سرعان ما تنازل عن العرش عام ١٩٢٤ لابنه الأمير علي[٦] ، لكن سرعان ما قضى السلطان عبد العزيز آل سعود على الهاشميين وطرد الملك علي عام ١٩٢٦ ، ثم ضم الحجاز إلى سلطته فجعل

(٢) لزيادة المعلومات راجع جورج انطونيوس - يقظة العرب ص ٢٥١ - ٢٧٦ .
(٣) أمين الريحاني - ملوك العرب جـ ٢ ، ص ٢٩٤ - ٤٣٢ .
(٤) أمين الريحاني - المصدر نفسه مذكرات الملك عبد الله ص ٢٥٢ - ٢٥٩ .
(٥) أمين الريحاني - ملوك العرب جـ ١ ، ص ٢٤ - ٥٧ .
(٦) مذكرات الملك عبد الله ص ٢٧٢ .

من الجزيرة العربية مملكة واحدة هي المملكة العربية السعودية[٧] اما الملك علي فقد قصد العراق ليقيم في كنف اخيه الملك فيصل الأول وبقي فيه حتىٰ وفاته من عام ١٩٣٥ .

درس الأمير عبد الإله علىٰ عدد من المدرسين والمربين منهم الدكتور جميل باشا في عمان حيث درسه العلوم المدنية واللغة الفرنسية ولما انتقل إلىٰ العراق مع والده ، تولىٰ يوسف العطا تدريسه الفقه الاسلامي ، ودرسه الاستاذ نعمان الأعظمي آداب اللغة العربية .

وحينما بلغ عبد الإله الخامسة عشرة من العمر ارسله والده إلىٰ القدس ليدرس هناك في كلية دينية اسلامية ، وذلك عام ١٩٢٨ ، وفي اواخر شهر تشرين الأول من العام نفسه ارسله والده إلىٰ كلية فكتوريا بالاسكندرية ليدرس اللغة الانكليزية[٨] ، فمكث هناك ثلاث سنوات دون أن يستفيد شيئاً فعاد إلىٰ العراق عام ١٩٣٢ . والظاهر أن رغبته كانت منصبة علىٰ الفروسية والصيد وطراد ابن آوىٰ ، وهذه هي هواية انكليزية تتطلب الخفة والنشاط حيث كان يمارسها مع عدد من الأصدقاء والأقرباء .

علىٰ الرغم من أن اولاد الملك حسين الثلاثة نصبوا ملوكاً علىٰ ثلاثة عروش في ثلاثة اقطار عربية ، إلا أن الانكليز نفوا الملك حسين إلىٰ جزيرة قبرص نزولاً عند رغبة السعوديين ولم يتمكن اولاد الملوك الثلاثة من الشفاعة له ، او فك حصار النفي عنه ، وإعادته إلىٰ امارة ولده الثاني عبد الله حتىٰ مرض مرضاً عضالاً ، وصار يعاني من عجز الشيخوخة فسمحت السلطة البريطانية بانتقاله من قبرص إلىٰ عمان بصورة خاصة ، فبقيَ عند ولده عبد الله امير شرق الاردن آنئذٍ حتىٰ وافاه الاجل في عام ١٩٣١[٩] .

---

(٧) أمين الريحاني ـ ملوك العرب ص ٦ ـ ٥٤ .
(٨) عبد الرضا كاشف الغطاء ـ حياة الوصي عبد الإله . عدة صفحات .
(٩) أمين الريحاني ـ ملوك العرب ص ٢٢ ـ ٧٢ .

لم يستطع الأمير عبد الإله أن يكمل دراسته الثانوية في الحجاز أو في العراق ، ومع ذلك أرسل إلىٰ الاسكندرية في مصر ليدرس في كلية فكتوريا . لكن بعد فشله في المجال الدراسي عاد إلىٰ العراق ، فعينه ياسين الهاشمي موظفاً صغيراً في وزارة الخارجية براتب قدره (١٢) ديناراً وكان يجلس في الغرفة نفسها التي كان يشغلها يوسف الكيلاني الملاحظ في وزارة الخارجية ايامئذٍ . وكان عبد الإله يقوم بعمل التشريفاتي في وزارة الخارجية[١٠] التي كانت تقع في بداية شارع الإمام الأعظم .

فلما تولىٰ الوصاية علىٰ الملك فيصل الثاني صار يتحبّب إلىٰ قادة الجيش ولا سيما العقداء الأربعة لكنه سرعان ما قلب لهم ظهر المجن ولم يتسامح معهم حينما قبض عليهم الانكليز بعد فشل ثورة ٢ مايس ١٩٤١ . وكان عبد الإله محتفظاً بالجنسية الحجازية طوال هذه المدة ولم طلب التجنس بالجنسية العراقية ، إلا بعد أن اصبح وصياً علىٰ العرش سنة ١٩٣٩ ، لأن بقاءه بحمل الجنسية الحجازية لا تسمح له بالوصاية علىٰ عرش العراق لمخالفة ذلك نص الدستور العراقي حيث اصبح ذلك امراً لازماً لتعيينه وصياً علىٰ العرش[١١] .

ولم يكن عبد الإله محبوباً من الشعب العراقي لانه ما كان ذا شأن اجتماعي يذكر ، ولم يعرف كيف يتقرّب من الشعب وزعماء العراق السياسيين الوطنيين ، فنقم عليه الشعب العراقي وكرهه كرهاً بالغاً ، ولم يكن نوري السعيد ايضاً محباً لعبد الإله ، انما كان لا يحاول ايضاً ابعاده عن طريقه ليخلو له الجو ، حتىٰ لا يجد معارضة من عبد الإله بعد أن كان قد تعرّف عليه في مصر بعد انقلاب بكر صدقي في ٢٩ / ١٠ / ١٩٣٦ وصار المسؤول الأول في تعينه وصياً .

---

(١٠) يقول عبد الرزاق الحسني في مقابلة معه يوم ١٩ / ٦ / ٨٨ ، كنت أراسل جريدة الأهرام المصرية في العشرينات وكان الملك علي والد عبدالاله في قصر عبد الأحد في كرادة مريم ـ وكان يستدعيني بين الحين والآخر لأعطيه المعلومات التي يتسلىٰ بها جلالته ، وكنت أرىٰ عبد الإله يجلس في مؤخرة غرفة الاستقبال بالقرب من . . . الزائرين ولا ينبس بكلمة واحدة .

(١١) القانون الأساسي العراقي مع تعديلاته ـ مطبعة الحكومة ١٩٥٣ ـ المادة ٢٢ ص ٣٥ .

لقد تزوج عبد الإله ثلاث مرات . . ولم ينجب من زوجاته الثلاث اي طفل وكان قد طلق زوجته الأولىٰ والثانية . ويقول الدكتور سندرسن في مذكراته أنه قد اعترف (اي عبد الإله) لي في احدى المرات بانها كانت من عناية الله أنه لم يرزق طفلاً ، لأن مثل ذلك الولد كان لا بد وأن يتطلع في يوم من الايام إلىٰ عرش العراق[١٢] . وإن زواج عبد الإله قد تم من زوجته الاولىٰ مَلَكْ حفظي عام ١٩٣٥ وطلقها عام ١٩٣٥ ، ثم تزوج فائزة الطرابلسي بنت كمال الطرابلسي في ٣ تشرين الأول عام ١٩٤٨ وطلقها في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٥٠ وهاتان الزوجتان مصريتان ، اما زوجته الثالثة هيام فهي كريمة محمد حبيب امير ربيعةَ ، فقد تزوجها في ١٥ حزيران ١٩٥٦ حيث تمت خطبتها في بحمدون بلبنان ، وقد نجت من القتل بمعجزة وذلك في صبيحة يوم الاثنين ١٤ تموز ١٩٥٨ يوم الإطاحة بنظام الحكم الملكي في العراق .

وكان المتزلفون والمصانعون يتسابقون إلىٰ تقديم الهدايا الخيالية للأمير عبد الإله كلما اقترن بزوجة جديدة ابتغاء كسب مرضاته ، ويقول الحسني إنه سمع من السيد عبد الحميد عبد المجيد (صرصر) احد المتصرفين السابقين أن الشيخ محمد العريبي رئيس البومحمد في محافظة ميسان (العماره سابقاً) قدم علبة سيكاير من الذهب الخالص مطعمة بالأحجار الكريمة التي لا يقل ثمنها عن العشرين الف دينار ، وأن الشيخ بلاسم الياسين احد رؤساء الحي بمحافظة واسط (الكُوت سابقاً) قدم صكاً بخمسين الف دينار ليختار صاحب السمو الملكي الهدية التي تناسب ذوقه وأن الحاج عبد الهادي الجلبي قدم سبحة من الكهرب الأسود نادرة الوجود لا يقل ثمنها عن عشرة الاف دينار[١٣] .

---

(١٢) سندرسن باشا ـ مذكرات سندرسن ـ ترجمة سليم طه التكريتي ص ٤٠ .

(١٣) مقابلة مع السيد عبد الرزاق الحسني يوم ٢٩ / ٤ / ١٩٨٨ علماً بأنه قد أشار إلىٰ ذلك في كتابه القيم تأريخ الوزارات العراقية .

شخصية الوصي | عبد الاله |

لم يكن عبد الإله شخصية ضعيفة وما كان غبياً ، كما يتصور الكثيرون ، انما كان قوياً ، وقاسياً إلى حد الشراسة . ولا شك أن ذلك صادر من ضعفه الداخلي . . وحسده وغيرته والمه الدفين . لأن اباه (الملك علي) اكبر اولاد الشريف حسين لم ينصب ملكاً على بقعة من بقاع الوطن العربي ، اذ انه لما خلف والده الشريف حسين شرافة مكة وملوكية الحجاز ، بعد نفيه إلى قبرص ، فإن الملك عبد العزيز آل سعود القوي سرعان ما انقض على مكة والحجاز ، بعد أن استتب الامر له في نجد، وطرد ابن رشيد وبذلك تمكن الملك عبد العزيز آل سعود من التطويح بإمارة وشرافة مكة وانتزاعها من الملك علي والد عبد الإله ، فلجأ الملك علي المخلوع إلى اخيه الملك فيصل الأول وعاش في كنفه حتى توفي عام ١٩٣٥ ، مما جعله يشعر بمرارة اليتم العائلي واليتم الملكي ، فكان ينظر إلى عمه كأنه مستلب لحق والده ، وينظر إلى ابن عمه الملك غازي الأول كأنه ايضاً مستلب لحقه في الحكومة الملوكية . لذلك نما في نفسه شعور الحقد على عمه وعلى ابن عمه . وهو وإن لم يكن مشتركاً في تدبير وتنفيذ مؤامرة قتل الملك غازي الأول المحبوب من الشعب العراقي ، فانه بالتأكيد كان يعلم بتلك المؤامرة المحاكة والمدبرة لقتل ابن عمه الملك غازي ،وهي التي نفذها الانكليز عن طريق نوري السعيد ، لابعاد الملك غازي عن عرش العراق . فوجد عبد الإله أن هذه الفرصة سانحة جداً لتحقيق احلامه وآماله في الملوكية . وإن فشله بالتأكيد في كلية ڤكتوريا لا يعود إلى غبائه ، انما يعود إلى همومه وانشغاله باحزانه ومحاولته

التغلب على هذه الهموم بنسيانها والابتعاد عن التفكير بها ، فاندفع إلى اللهو واللعب والعبث. فركز طاقاته حول الرياضة والفروسية والصيد والطرد وتربية الخيول واستخدامها في مراهنات حلبات السباق التي كان يهتم بها كثير الاهتمام ويحضر الكثير من ايام مواسم مراهنات السباق حتى بلغ الامر زيارة طـولات (اسطبلات الخيل) لانتقاء الجياد الاصيلة والسريعة الجـري . ولم يتورع عن مصاحبة (الجوكية) اي فرسان خيول سباقات المراهنات .

إن مثل هذه الامور كانت متنفساً لعبد الإله عن ألمه الدفين وهمومه المريرة بضياع سلطة والده وسلطته الملكية ، ولكنه ظل يمارسها حتى بعد أن اصبح ولياً للعهد ووصياً على عرش العراق وملكه فيصل الثاني طيلة ما لا يقل عن اربعة عشر عاماً ، حيث عمل على تعديل الدستور العراقي في ظل الاحكام العرفية ليضمن ولاية العهد لنفسه . وانه لم يرض أن يغادر العراق سفيراً او ثرياً بعد أن انتهت وصايته على الملك فيصل الثاني وعرش العراق ، حتى بعد أن عرض عليه نوري السعيد نصف مليون دينار كرصيد له اضافة إلى راتبه !! .

في نيسان عام ١٩٣٩« عين الأمير عبد الإله وصياً على ولي العهد العراقي فيصل الثاني بعد وفاة والده الملك غازي الذي توفاه الله على أثر حادث السيارة المعروف . وكان فيصل الثاني ما يزال طفلاً لم يتجاوز الرابعة من عمره ـ فسيطر الوصي على المسرح السياسي العراقي طوال سنوات ريثما يبلغ ابن عمي سن الرشد ، ويتمكن من ممارسة سلطاته الدستورية ، وكانت البلاد بأسرها تبتهل إلى الله لكي يصبح ملكاً في احد الأيام[١٤] » .ولكن حتى هذا اليوم لم يطرأ على الامر أي تغيير يُذكر .

يقول الملك حسين بن الملك طلال ملك المملكة الاردنية الهاشمية :

« كان ولي العهد قد عمل الشيء الكثير للعراق . ولكن تأثيره في فيصل كان من العمق بحيث بقي الرئيس الفعلي . وعلى الرغم من أنه لم يكن يملك الكثير

(١٤) الحسين بن طلال ـ مهنتي كملك ص ١٤٩ ـ ١٥٠ .

من الشعبية ، إلا أنه كان يتمتع بسلطة واسعة ، احتفظ بها حتى آخر يوم من حياته . ولعل مما يؤسفني جد الأسف أنني شخصياً لم اكن مع ولي العهد ، على صلة ودية . ولئن كانت تقاليدنا شديدة الدقة فيما يتعلق بالاحترام الواجب الاعراب عنه لكبار السن ، إلا أنه كان يصعب علي احياناً أن اتقيد بها . وتعود برودة العلاقات بيننا إلى حادث وقع في ساندهيرست .

عندما كنت تليمذ ضابط ، كان الملك فيصل يشغل داراً في مدينة ستين يستخدمها في رحلاته إلى بريطانيا العظمى . وجاء في احد الأيام لزيارتي في ساندهيرست بصحبة ولي العهد . اعتقد .. إن ذلك كان يوم سبت ، لأنني كنت في اجازة . وكنت قد اعتزمت الذهاب إلى لندن . ولكن في لحظة المغادرة سألني :

لماذا لا تأتي إلى ستين لتناول الشاي ؟ إنك تستطيع أن تذهب إلى لندن إذا شئت .

قبلت الدعوة وانطلقنا معاً . كان ولي العهد يقود السيارة بنفسه ، وكان المرافق العسكري الذي كان قائداً للحرس الملكي العراقي اثناء الانقلاب(١٥) يحتل المقعد الامامي الاخر ، وكنا انا وفيصل نجلس على المقعد الخلفي . وكانت سيارتي تتبعنا .

نشب شجار في الطريق بين فيصل وخاله . لم استحسن إطلاقاً أن يحدث مثل هذا الخصام امام المرافق العسكري وبحضوري ، ولكنني جاهدت نفسي لكي اكظم غيظاً كان يتعاظم ، ثم توقف النزاع لحسن الحظ .

كنا على مقربة من (ستين) عندما سأل فيصل ولي العهد : « ألا نستطيع أن نسلك طريقاً منحرفاً يا خالي . يوجد فيلم تصور مناظره غير بعيد من هنا . وستكون رؤية الكيفية التي يجري فيها العمل هنالك مدعاة للبهجة والسرور !

---

(١٥) المقصود به آنئذ العميد عبيد الله المضايفي .

لم يتنازل ولي العهد حتى بالاجابة ، أصبت بالذهول لأن فيصلاً كان ملكاً للعراق على كل حال ! استشاط عبد الإله غضباً من جديد ، بدون سبب مبرر . وجعل يشتم الملك ويوبخه ويعنفه كما لو كان صبياً غير مؤدب .

فقدت عندئذٍ رباطة جأشي وزايلني هدوء أعصابي وانفجرت قائلاً : خففوا السرعة إذا سمحتم . إنني آسف لحضوري هذا الشجار العائلي . وإنني لا استطيع أن احتمل اكثر مما فعلت . وإنني اقل استعداداً ايضاً لمعاودة سماعكم . توقفوا من فضلكم !

تسمرت السيارة في مكانها . وخرجب دون أن اتفوه بكلمة واغلقت الباب بشدة . وانتهت حفلة الشاي إلى هذا الحد . انتظرت سيارتي ، وذهبت إلى لندن . ربما كنت عنيفاً بعض الشيء ، ولكن صبري قد نفذ . لقد ثقل علي تراكم هذه المنغصات التي كان يكابدها ابن عمي الذي احببته كأخي .

وفي مرة اخرى كنت في رحلة إلى بغداد . وكان فيصل يطوف معي في زيارة قصره وملحقاته . كنا نتقدم الموكب . وكان فيصل يقود سيارة رياضية الطراز صغيرة قديمة العهد على ما أعتقد ، بينما كان ولي العهد والشخصيات الاخرى يقتفون اثرنا في سيارات رولس رويس فخمة من احدث طراز .

سألته : لماذ لا تملك سيارة اكثر لياقة ؟

فرفع فيصل كتفيه ولم يحر جواباً . بلغت مني الحيرة والاضطراب حداً جعلني عند عودتي إلى مقر اقامتي أن أتصل هاتفياً (بموريس رينور) في عمان قائلاً : ارجوك أن تأتي بسيارتي الجديدة من طراز (اوستن مارتن) . فقد اهديتها إلى الملك فيصل[١٦] » .

إن مثل هذا التصرف من قبل عبد الإله يدل على الغرور والأنانية وحب الاستحواذ على كل شيء والاعتداد بالذات اكثر من اللازم ، وهذه هي صفات

---

(١٦) الحسين بن طلال ـ مهنتي كملك ص ١٤٩ ـ ١٥٢ .

الشخص النرجسي الذي يحب نفسه . فهو يعتقد أن الملك فيصل لا يصلح أن يكون ملكاً . وهو يحاول أن يقلل من شأن المحيطين به مهما كانوا ، حتى لو كان ابن اخته الملك الشرعي للعراق وقد كان يستهين به بحيث لا يدعه يتصرف برغبته حتىٰ لا تنمو له شخصية قوية ليظل مسيطراً عليه .

وعن صفات عبد الإله الشخصية يقول السفير البريطاني موريس بترسون : « كان عبد الإله ـ نحيف الجسم . . وفي تصرفاته مظهر مجامل جذاب . وكان ولعه الأكبر بسباق الخيل والرياضة ، وشجاعته الشخصية لا شك فيها[١٧] » .

ويقول طبيب العائلة المالكة سندرسن : « وقد امضىٰ ـ عبد الإله ـ مع غازي السنوات الأولىٰ من طفولته بين القبائل البدوية ، وهي تجربة لم يستذوقها مثلما تذوقها ابن عمه غازي . وكان عبد الإله كثير التعقيد ، وله قسط وافر من الآراء الحسنة التي كانت تبدو من العائلة . وكان يفتخر علىٰ الدوام بأنه اطول الأحياء قامة[١٨] . . » .

وكان عبد الإله يقتني التحفيات الجميلة والثمينة التي يستعملها شخصياً مثل أزرار القمصان والخواتم ، والساعات اليدوية وغيرها ، وهذا ما يدل على النرجسية التي كان يعاني منها عبدالإله .

قال ناجي شوكت: « كان عبد الإله مضرب المثل في الكسل وسوء الخلق في كلية ڤكتوريا ، وكانت تقارير عمادة الكلية لا تبشر بخير له فأعيد إلىٰ العراق قبل أن يتم دراسته فيها ، وعندما عاد إلىٰ العراق إنزوىٰ ولم يتصل بأحد واقتصر همه على الإسهام في سباق الخيل ، وكانت له اتصالات مع منفي الجوكي . ولما انتقل إلىٰ قصر الرحاب أصبحت مناسباته مع الجنود « لا سيما أفراد الحرس منهم » مضرب الأمثال[١٩] .

---

(١٧) موريس بترسون ـ علىٰ جانبي الستار ص .

(١٨) سندرسن باشا ـ مذكرات سندرسن ص ٢٣٩ .

(١٩) ناجي شوكت ، سيرة وذكريات ص ٥٥٠ .

لكننا ونحن نكتب للعراق وأحداثه ، نقول أن ناجي شوكت في كتابه « سيرة وذكريات » متحيز ومتحامل علىٰ الملك غازي الأول وعبد الإله ، وهو أيضاً يناقض نفسه ، فمرة يمدح الملك غازي وانه التحق بالكلية العسكرية واختلط بطلابها وكون صداقات مع أفراد الشعب فأحبهم وأحبوه ، وفي مرة أخرىٰ يقول ان الملك غازي كان مولعاً بالصبيان وقضاء الليالي الحمراء . . وأصبح فيما بعد مدمناً لا يكاد يفارق الكأس . . وكان يحيط به لفيف من الشباب الذين لا يُعتمد علىٰ متانة أخلاقهم وأن مقتله كان بسبب نداء هاتفي معلناً حضور الشاب اليافع الجميل الذي تعرف عليه حديثاً[٢٠] ، لكنه يقول انه كان وطنياً مخلصاً وقومياً صادقاً محباً للعراق وللعروبة[٢١] ، ونحن نقول ان من كانت هذه صفاته لا يمكن أن يكون مثلما وصفه ناجي شوكة في سيرة وذكريات . أما عن حادث مقتل الملك غازي ، ففي الحين الذي يؤكد أن قتل غازي كان بتدبير الانكليز وتواطؤ نوري السعيد ، وينفي علم محمد الصدر ، ويؤكد أن القتل حدث بسبب انقلاب سيارة غازي لخلل فيها وارتطامها بعمود الكهرباء ، فإن جميع الذين كتبوا عن مقتل غازي ، قالوا ان الضربة كانت على قفا رأس غازي ، فتهشمت جمجمته من الخلف وليس من الأمام ، كما هو المفروض ، وأن خادمه الأسود اختفىٰ بعد قتل غازي ، وهذا معناه أن الخادم الأسود كان مختبئاً في السيارة وهو الذي قتله بآلة حديد راضة[٢٢] ، بحيث أن الدكتور صائب شوكت قال دخلت يدي في منطقة تهشم جمجمة غازي من الخلف وصائب شوكة أخو ناجي شوكة ، لكننا نرىٰ ناجي شوكت يسكت عن إيراد تفاصيل الحادثة مثل سكوت طبيب العائلة الملكية سندرسن باشا الذي وقع علىٰ شهادة الوفاة ، ولم يشر هو أو غيره إلىٰ تفاصيل الضربة القاتلة[٢٣] . . وقد كان حاضراً مع هذين الطبيبين نوري السعيد ومحمد الصدر وعبد الإله ورشيد عالي

---

(٢٠) ناجي شوكت سيرة وذكريات ص ٣٥٧ .

(٢١) ناجي شوكت المصدر ذاته ص ٣٥٨ .

(٢٢) لطفي جعفر فرج ـ الملك غازي ٢٦٩ ـ ٢٧٠ .

(٢٣) سندرسن باشا ـ مذكرات سندرسن ص ٢٣٥ ـ ٢٤٠ .

الكيلاني. ويؤكد ناجي شوكت أن نوري السعيد قد هرب إلىٰ داره عن طريق النهر خوفاً من غضب الناس . ويؤكد أيضاً أن الملكة عالية شاركت في مؤامرة قتل غازي لأنها تكرهه . . . وقال انها رضيت ورضخت للأمر الواقع ، ولم تر بداً من وصاية أخيها علىٰ فيصل الثاني وعرشه[٢٤] .

وينقل لنا الدكتور لطفي مناقشات اختيار بديل لغازي فيقول : « إن عبد الإله له مؤهلات جيدة ، وبأنه مرغوب من جانب عدد كبير من السياسيين العراقيين البارزين لأنه جدي ونشيط بطبعه ، ولم يظهر عليه ما يسيء إلىٰ شخصيته ، . . . ولو ترك الاختيار للطبقة الحاكمة العراقية فإنها سوف تختار عبد الإله »[٢٥] .

حدثني العقيد المتقاعد عبد القادر محمود مرافق عبد الإله عن شخصية عبد الإله قائلاً : « كان عبد الإله ملتزماً بالفرائض الدينية خاصة في شهر رمضان ، إذ كان يصوم هذا الشهر ويؤدي الصلوات ويحضر صلاة العيدين ، كما كان يصلي أحياناً صلاة الجمعة في جامع الملك المقابل لبناية السراي القديمة (القشلة) كما كان يختم القرآن « أي يقرأه كاملاً » مرتين أو ثلاث مرات في شهر رمضان أيضاً ، وأن عبد الإله سافر إلىٰ المدينة المنورة لزيارة قبر الرسول النبي محمد (ص) تضرعاً من أجل شفاعة لأخته الملكة عالية والدة فيصل الثاني ، حينما كانت تعاني من مرض السرطان الذي قضىٰ عليها في الأخير . لكن عبد الإله في هذه الزيارة لم يؤد العمرة في مكة ، لأنه لم يبق في الحجاز سوىٰ يوم واحد ، وكانت أمه نفيسة تصاحبه وكذلك أخته جليلة في هذه الزيارة[٢٦] . . ويضيف العقيد المتقاعد عبد القادر ، ان أخت عبد الإله ، عابدية كانت متدينة وتعطف علىٰ الفقراء ، وأن القصر كثيراً ما كان يؤوي الصبايا والفتيات اليتيمات

---

(٢٤) ناجي شوكت ـ سيرة وذكريات ص ٣٥٧ ـ ٣٥٨ .

(٢٥) د. لطفي جعفر فرج . الملك غازي ص ٢٥٤ . وقد تم الاجتماع لهذا الاختيار في لندن في منتصف شهر تموز ١٩٣٩ .

(٢٦) كما كان يحب غناء أم كلثوم بصورة خاصة .

وقد تشفعت مرة السيدة أمة السعيد لخمس فتيات عند الملكة عالية التي وافقت على احتضانهن ، بعد أن فقدن أباهن وأمهن فبقين بلا معيل لكن أخاهن ظل خارج القصر ، بعد أن وفرت له الملكة عاليـة مصروفاً معينـاً يؤمن له عيشاً لائقاً . وقد أشرفت عالية علىٰ زواج أولئك الفتيات . ويضيف العقيد المتقاعد عبد القادر ، أن عبد الإله ، وإن كان يحب الفروسية ومشاهدة سباق الخيل في المنصور ، إلا أنه ينفي نفياً قاطعاً مساهمته بالمراهنات بالرغم من اقتنائه وتربيته للخيول الأصيلة وإشراكها في السباقات بحيث كانت كثيراً ما تفوز بجوائز ، يضعها عبد الإله في الخزانة الخاصة لتصرف على خدمتها ويـوزع الباقي عـلى الفقراء .

ومن هوايات عبد الإله غير الفروسية وتربية الخيول ، الطرد والصيد فيقيم سفرات طراد ابن آوىٰ الموسمية ، وصيد طيور الدراج والحبارى كما كان يربي أنـواعاً كثـيرة من الكنـاري والببغـاوات والكـاسكـو والنعـام والأوز العـراقي والـطواويس والقبج الـذي جلب منه أنـواعاً مختلفـة من الخارج لا تـوجد في العراق ، ورباها ثم أطلق عدداً منها لتتكاثر في شمال العـراق ، لكنه لم يكن يهوىٰ صيد الغزلان لعدم حبه لقيادة السيارات بسرعة . وكان أيضاً يحب تربية الكلاب والقطط السيامية ، إضافة إلى اقتنائه زوجاً من النمور ، أودعهما في قصر أبيه الملك علي في كرادة مريم .

ومما يذكـر أن عبد الإلـه في إحدىٰ سفـراته إلىٰ منـطقة العـظيم للصيد والطرد، حيث نصبت الخيام ، طلب إحضار المكائن والحادلات ، لعمل حلبة سباق خيل صغيرة . . . وما أن تم عملها حتىٰ قام بتوزيع أدوار السباق على الضباط والمدنيين من أصدقائه علىٰ أن تتمّ المراهنات ببطاقات لا يزيد ثمنها علىٰ عشرين فلساً ، وتمنح الجوائز للفائزين ومن الجوائز الكؤوس والمسدسات . . . . وحينما كان يوزع عبد الإله الجوائز عصر أحد تلك الأيام علىٰ الفائزين ، كانت المسـدسات معبـأة بعلب فحدثتـه أمه نفيسـة بالتركية فضحـك وقـال للمجتمعـين : إن أمي تقول هل توزع عليهم الصابون ، لأنها حسبت أن تلك العلب هي علب

الصابون فضحك وأضحك الجميع على بساطة أمه نفيسة[٢٧] .

وبالرغم من وجود أكثر من أربعين ضابطاً في فوج الحرس الملكي المشاة وأكثر من أربعين ضابطاً في كتيبة الخيالة فإنه كان يعرفهم واحداً واحداً وبأسمائهم .

(٢٧) ابراهيم الراوي من الثورة العربية الكبرى إلى العراق الحديث ص ٢٧٦ ـ ٢٨٦ .



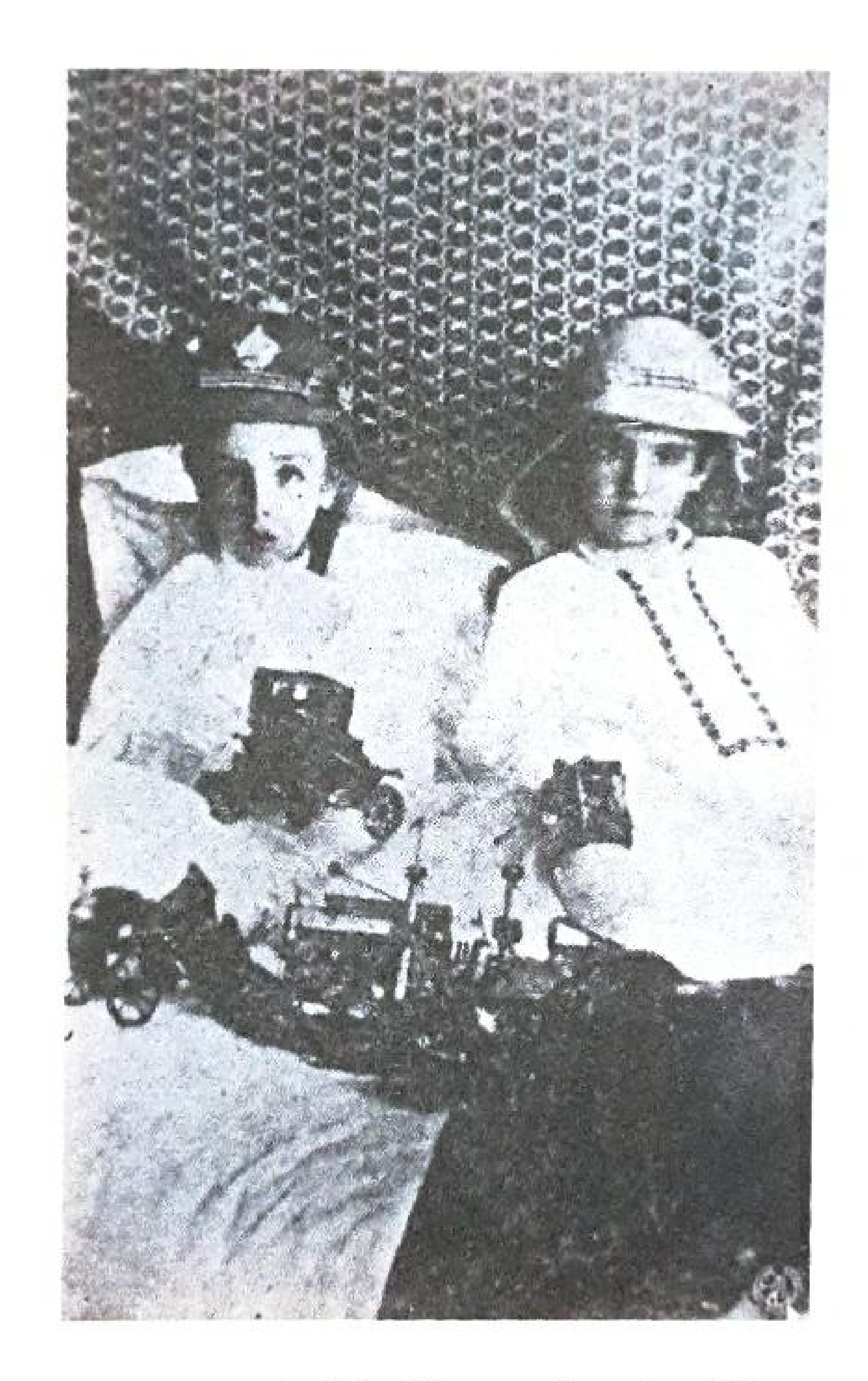
الملك علي ملك الحجاز ومعه ابنه عبد الإله صبياً بالبزة العسكرية



عبد الإله الشاب الذي يعشق الفروسية ممتطياً جواداً عربياً اصيلاً



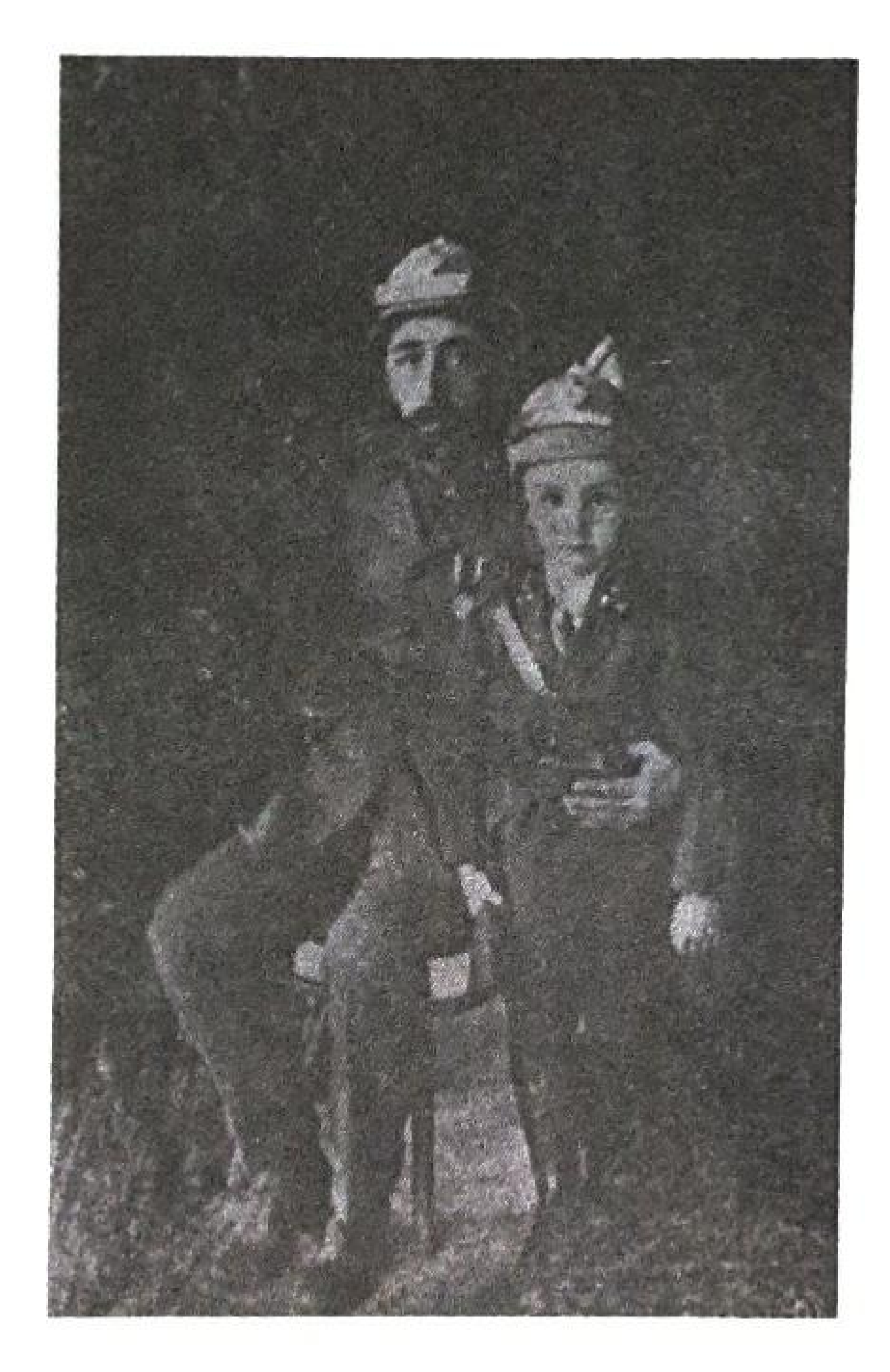
عبد الإله صبياً بالبزة البحرية في مكة المكرمة



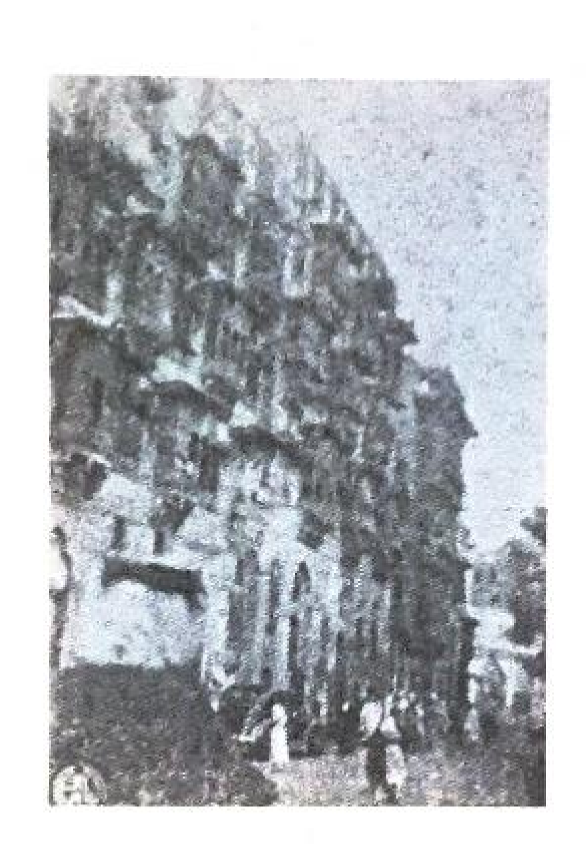
عبد الإله مع احد رفاقه بعد عملية ختانهما



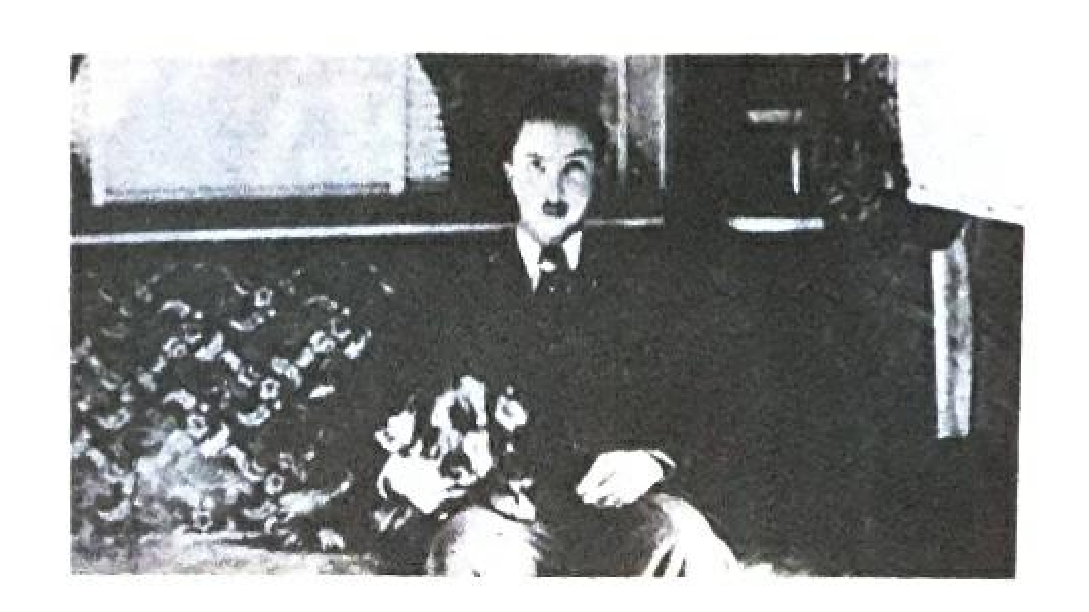
عبد الإله بعد ختانه في حضن صفوة العوا
امين الخزانة الملكية الخاصة



عبد الإله مع عمه الملك فيصل الأول



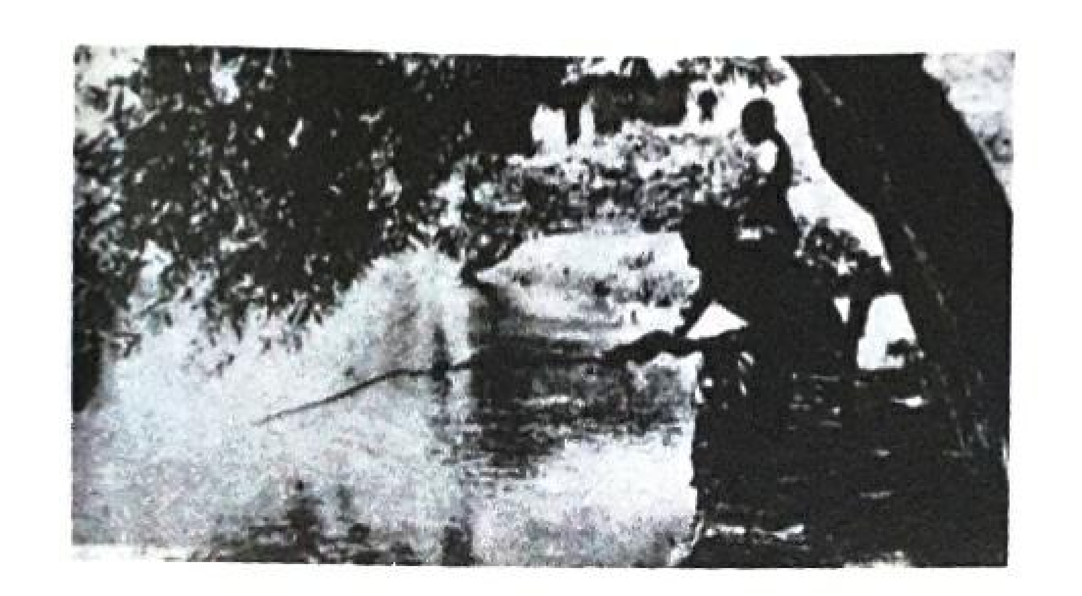
بيت الشريف حسين جد عبد الإله المعروف بالخاصكية قرب الشبيكة والمطل على الحرم الملكي وباب بيت الخاصكية وهي من تصوير المؤلف .



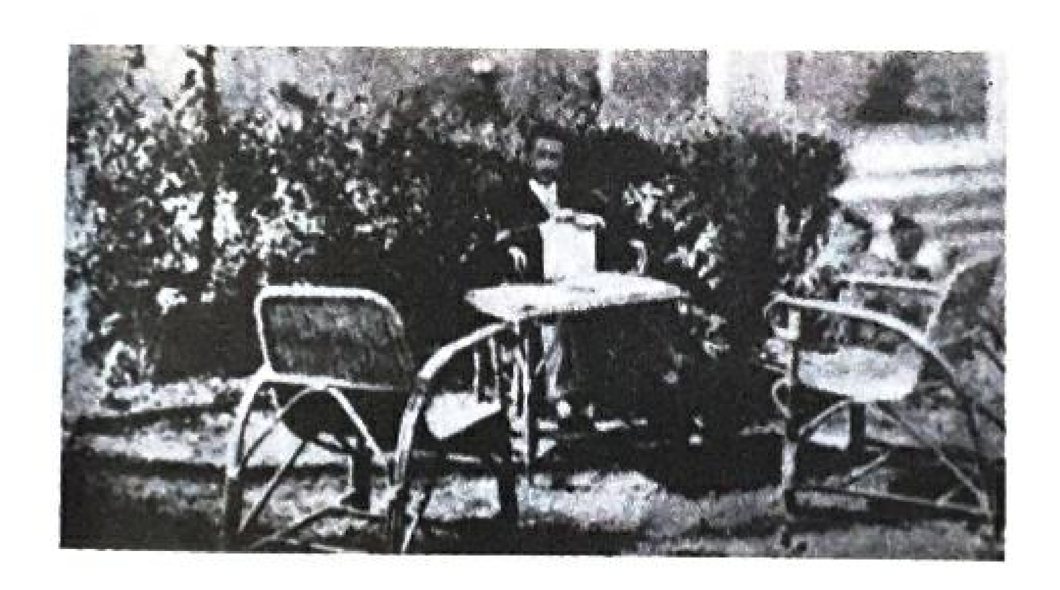
عبد الإله عاشق الفروسية والصيد ، مع كلبه الاثير



عبد الإله الشاب في وقفة رومانسية مع آلة التصوير



عبد الإله في نزهة لصيد السمك



عبد الإله في جلسة راحة) واستجمام



عبد الإله يحمل الملك فيصل الثاني الطفل



عبد الإله الوصي على عرش العراق مع الملك
فيصل الثاني قبل تتويجه

موقف عبد الاله من مقتل الملك غازي

كان الملك غازي الأول ، ابن الملك فيصل الأول ، ووالد الملك فيصل الثاني الذي قتل في ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ، محبوباً ، أو مقبولاً من قبل أبناء الشعب العراقي بصورة عامة على الرغم من ميوله الهتلرية الألمانية ، كما أشيع ذلك عنه ، وكان مناوئاً للسياسة البريطانية ولكن قلة تجربته وصغر عمره لم يتيحا له المجال ، لأن يتمكن من إدارة سياسة البلاد ومماشاة سياسته وفق الخطة التي كانت تدور في فكره . لذلك جلبت له هذه الخطة نقمة الموالين للسياسة البريطانية ، والمؤيدين للمعاهدة العراقية ـ البريطانية سنة ١٩٣٠ ، بالإضافة إلى كونه من أنصار إنقلاب بكر صدقي الأمر الذي زاد في نقمة الناقمين عليه[٢٨] ، مما جعلهم يدبرون له في الخفاء مؤامرة للقضاء عليه قضاءً تاماً ، لأنهم لم يجدوا الوسيلة لإقصائه ، كما حدث بعد عشرين عاماً تقريباً لابن عمه ، الملك طلال بن الملك عبد الإله ووالد الملك حسين ملك الأردن .

أما في العراق فلم يكونوا قد اكتشفوا هذه اللعبة لذلك دبروا قتل الملك غازي في حادثة مفتعلة لم تنطل على أبناء الشعب العراقي ، وأن قصة مقتل الملك غازي معروفة ومدونة في الكثير من المذكرات[٢٩] . وهناك شبه إجماع على أن قتل الملك غازي مسألة تثير الشكوك ، لا سيما وأن خادمه العبد اختفى بشكل غامض مما يوحي إلى أنه كان يرافقه في سيارته بعلمه أو بدون علمه ،

(٢٨) د. لطفي جعفر ـ الملك غازي ودوره في سياسة العراق ص ١٥٢ ـ ١٥٣ .
(٢٩) د. لطفي جعفر ـ المصدر نفسه ص ٢٤٣ ـ ٢٤٧ .

وهو الذي ضربه بآلة راضة على مؤخرة رأسه فهشمت الجمجمة وتركت حفرة يمكن لليد أن تدخل فيها كما أشار إلى ذلك الدكتور صائب شوكت(٣٠)، كما أن طبيب العائلة المالكة سندرسن باشا الذي قام بفحص الملك غازي لم يذكر التفاصيل إثر الاصطدام سواء بعمود الكهرباء، أو بضربة آلة راضة، وإنما اكتفى بمذكراته القول ان الملك كان مسجى لا يقوى على الحراك ولا الكلام(٣١)، وأن زوجته الملكة عالية طلبت إنعاشه ليخبرهم أن غازي يولي أخاها عبد الإله بالوصاية على عرش الملك فيصل الثاني(٣٢) قبل أن يسلم الروح ولكن المحاولة لم تنجح.

أما ناجي شوكت فمن رأيه أن السيارة التي كان يقودها الملك غازي، انقلبت ربما عدة قلبات ثم ارتطمت بعمود الكهرباء وقلعته وهو المثبت بقاعدة كونكريتية، ولكن كل من شاهد موقع الحادث أدرك أن اقتلاع العمود كان مفتعلاً، لأن مثل ذلك الانقلاب والارتطام كان يجب أن يحطم السيارة تحطيماً كلياً، لكنه حطم رأس الملك غازي من الخلف فقط(٣٣). وكان ذلك قد حدث في الساعة الحادية عشرة والدقيقة الثلاثين من ليلة الثلاثاء الموافق ١٤ صفر سنة ١٣٥٨هـ/٤ نيسان ١٩٣٩.

وعن هذه الحادثة يقول الحسني «قال السفير البريطاني في كتابه(Both sides of the curtain)، وقد أصبح واضحاً للعيان أن الملك غازي إما يجب أن يُسيطر عليه أو أن يُخلع، وقد لمحت إلى ذلك، وبهذا المقدار في زيارتي الوداعية»(٣٤).

---

(٣٠) أنظر رواية الدكتور صائب في الجزء الخامس من تأريخ الوزارات العراقية للحسني الطبعة السابعة هامش ص ٨٠.

(٣١) سندرسن باشا، مذكرات سندرسن، ترجمة سليم طه التكريتي ص ٢٣٥ ـ ٢٤٠.

(٣٢) ويقول الفريق طه الهاشمي في مذكراته ان شهادة عالية كانت مزورة دون أي شك جـ ٢، ص ٧٧.

(٣٣) ناجي شوكت ـ سيرة وذكريات ص ٣٥٧.

(٣٤) عبد الرزاق الحسني ـ تأريخ الوزارات العراقية جـ ٥ ص ٧٣.

كذلك ينقل الحسني عن جان وولف في كتابه يقظة العالم العربي ص ١٢٠ ، «ومات غازي علىٰ اثر حادث غريب ، فقد انفجرت سيارته دونما سبب وجيه ، بينما كان يقودها بسرعة معقولة ، وكان ذلك في الرابع من نيسان سنة ١٩٣٩ ، فتعالى الهمس في بغداد متهماً بعض الجهات بتدبير الحادث[٣٥] .

كما نقل الحسني أيضاً قول كاركتاكوز في كتابه (ثورة العراق) « ولعل مأثرته الرئيسية ـ غازي ـ أنه قد لاقى حتفه بشكل عنيف في حادث سيارة يعتقد أن البريطانيين أو أحد أعوانهم من العراقيين قد افتعلوه . أما البريطانيون فقد نسبوا هذه القصة بدورهم إلىٰ الدعاية الألمانية . أما العقيد الركن المتقاعد نور الدين محمود فكان من رأيه أنه اصطدام غامض عويص ولا يسع الانسان مهما كان بسيط الملاحظة ، إلا أن يكذب زعم الحكومة وهو يقارنه بالأدلة التي يراها في مكان الحادث[٣٦] .

إن هذا الحدث الفاجع في قتل الملك غازي ومحاولة إفراغ الساحة العراقية من أية بذرة قومية وطنية ، وإبعاد العناصر المناوئة له أو المعارضة إنما كان لأن نوري السعيد كان يعتقد « أن سياسته الخارجية المبنية علىٰ التعاون مع بريطانيا واميركا هي وحدها الكفيلة بانهاض العراق وتأمين سلامته واستثمار موارده ورفع مستوىٰ معيشة الأهلين ، وشجع الشباب الطالع علىٰ العمل في السياسة تحت لوائه .[٣٧] ، و « أنه أحصىٰ على المعارضين أنفاسهم » . ولا يمكن القول ان نوري السعيد كان مكيافيلياً ، يرىٰ الغاية تبرر الوسيلة لكن خصومه السياسيين في العراق والبلاد العربية لم يكونوا أشد منه تعلقاً بالمبادىء الأخلاقية وأنظف سلاحاً في خططهم وأعمالهم[٣٨] .

وحينما عرضت مسألة الوصاية علىٰ مجلس الأعيان والنواب وفقاً لأحكام الدستور بالتصويت، كان عدد الحاضرين من الأعيان والنواب (١٢٢)

---

(٣٥) عبد الرزاق الحسني ـ المصدر نفسه جـ ٥ ص ٧٣ ـ ٧٤ .

(٣٦) عبد الرزاق الحسني ـ المصدر نفسه جـ ٥ ص ٧٦ .

(٣٧) مير بصري . أعلام السياسة في العراق الحديث ص ١٣٨ .

(٣٨) مير بصري . المصدر نفسه ص ١٣٩ .

عضواً ، صوتوا للأمير عبد الإله[٣٩] . فعلق محمد مهدي كبة قائلاً « وكان عهد وصايته ـ أي عبد الإله ـ عهد شؤم ونحس على البلاد وأبنائها وعلى الملك القاصر الذي تولى الوصاية عليه وعلى عرشه . فقد تعمد عدم تنشئته نشأة وطنية وقومية . وترك أمر تربيته للحواضن الأجنبيات ثم أرسله إلى بعض المدارس الإنكليزية في لندن ليعيش في أجوائها الأرستقراطية عيشة العبث واللهو واللعب . فنشأ عديم الشخصية فاقد الإرادة . وهذا ما كان يريده له عبد الإله ليستمر في سيطرته عليه عند ممارسته لسلطاته الدستورية . وهكذا كان ، فإنه بقي المتنفذ والمسيطر على سياسة البلاط بعد انتهاء عهد وصايته ـ ولم يكن الملك البائس سوى دمية من دمى البلاط ، لا حول له ولا قوة ، ولا رأي ولا إرادة . وكان كالببغاء يردد في المناسبات ما يلقنه الوصي به »[٤٠] .

ولا بد لنا من أن نعرف شيئاً آخر عن مرامي السياسة البريطانية وأهدافها لاقصاء غازي وتنصيب بديل عنه ، فقبل وصول الأمير عبد الإله إلى منصب الوصاية على العرش ، كان الموقف قد تأزم بين السلطة البريطانية والملك غازي خاصة بعد أن أنشأ الملك غازي إذاعة خاصة في قصر الزهور وشرع يبث المناهج الإذاعية بنفسه فاشتاط البريطانيون ، فقال السفير البريطاني في العراق السير موريس باترسون : « إن تسيب الملك غازي بوجه عام قد أصبح جسيماً في العهد الجديد ، وعلى الأخص إذاعته اللاسلكية الموجودة في القصر التي كانت منذ أمد طويل مصدراً للمتاعب ، ولكنها أصبحت مؤخراً مؤذية في لهجتها خاصة تجاه شيخ الكويت ، جار العراق الملاصق في رأس الخليج ، وهو الحكم الذي وقف إلى جانب الحكومة البريطانية . حيث كانت له صلات وثيقة بها . وإن الاتجاه

---

(٣٩) علي الشرقي ـ الأحلام ص ١٧٠ .
علي جودت الأيوبي ـ ذكريات علي جودت ص ٢٢٤ .
سندرسن باشا ـ مذكرات سندرسن . ص ٧٧ .
محاضر جلسات مجلس النواب . الاجتماع غير الاعتيادي سنة ١٩٣٩ ، ٦ نيسان ١٩٣٩ . ص ٣ .
(٤٠) محمد مهدي كبة ـ مذكراتي في صميم الأحداث ١٩١٨ ـ ١٩٥٨ ص ٩٧ .

الذي اتخذته الإذاعة اللاسلكية نحوه ، هو في نعته بالإقطاعي البالي المستبد ، وأن حكمه الرجعي يتعارض مع النظام المستنير القائم في العراق . وهذا يعني ضمناً ، أن من الخير للكويت أن تندمج مع جارتها الشمالية »(٤١) .

وفي أثناء غياب رئيس الوزراء نوري السعيد عن العراق في مؤتمر الطاولة المستديرة المنعقد في لندن عام ١٩٣٩ استدعى الملك غازي في غسق الليل رئيس أركان الجيش العراقي الفريق حسين فوزي ، وكلفه باحتلال الكويت فوراً ، كما اتصل جلالته بمتصرف لواء البصرة ، علي محمود الشيخ علي وأمره أن يضع كافة الامكانات الإدارية تحت تصرف الجيش لاحتلال الكويت حالاً ، فلما أصبح الصباح ، دعي نائب رئيس الوزراء ناجي شوكة إلى البلاط الملكي فوجد رئيس أركان الجيش ورئيس الديوان الملكي وغيرهما وجلين ، فلما فهم ناجي بك القضية على حقيقتها دخل على الملك وعرض عليه أن احتلال الكويت يغيض الحكومات البريطانية والايرانية والعربية السعودية ، وأنه لا بد من اتخاذ الخطوات المتزنة لتحقيق أمر جلالته . وهكذا استطاع أن يصرف الملك عن تفكيره العاجل إلى أن كان قتله »(٤٢) .

من هذا وغيره نستنتج أن السياسة البريطانية لم تكن راضية عن الملك غازي ، وأن هذا يؤدي إلى قناعة تامة بأن الانكليز بالتعاون مع أعوانهم العراقيين هم الذين دبروا تصفية غازي ، لأن إقصاءه كان صعباً جداً ، ولا يمكن إيجاد أي مبرر لذلك الاقصاء .

وهكذا سارت الأمور ، فجاء نعي غازي في صباح يوم الثلاثاء الخامس من نيسان ١٩٣٩ ببلاغ رسمي رقم (١) جاء فيه : « وبمزيد الحزن والألم ينعي مجلس الوزراء إلى الأمة العراقية ، انتقال المغفور له سيد شباب البلاد جلالة الملك غازي الأول إلى جوار ربه على أثر اصطدام السيارة التي كان يقودها بنفسه

---

(٤١) عبد الرزاق الحسني ـ تاريخ الوزارات العراقية جـ ٥ ، ص ٥٧ .

(٤٢) عبد الرزاق الحسني ـ المصدر نفسه جـ ٥ ، ص ٥٨ .

بالعمود الكهربائي الواقع في منحدر قنطرة النهر ، بالقرب من قصر الحارثية في الساعة الحادية عشر والنصف من ليلة أمس ، وفي الوقت نفسه الذي يتقدم فيه بالتعازي الخالصة إلى أعضاء العائلة المالكة على هذه الكارثة العظمى التي حلت بالبلاد ، يدعو الله سبحانه وتعالى ، أن يحفظ للمملكة ، نجله الأوحد جلالة الملك فيصل الثاني ، ويلهم الشعب الكريم الصبر الجميل ، « وإنا إليه راجعون » .(٤٣) . بغداد ـ ٥ نيسان ١٩٣٩ .

وقد ذهل أهل بغداد لهذا النبأ الفاجع فخرجت جموع الناس وهم يبكون ويولولون بأناشيد وأهازيج رثائية للملك غازي منها :

الله أكبر يا عرب	غازي انفكد من داره
وارتجت اركان السما	من صدمته السيارة
سورنا العالي تهدم	مات غازينا المعظم★

آه من الوزارة شلون غدارة	لو ابنه جبيرهم چان أخذ تاره★
يا لغسلت جسم الملك شنهو لكيت صوابه	بالتيل لو ضربة عمد لو قمنبلة من اصحابه★
ياغازي العجب روعني يا مقدام	چيف تموت وانت الموت يا ضرغام★

وقد عطلت الحكومة الدوائر الرسمية في هذا اليوم ذاته ، أي الثلاثاء الخامس من نيسان وكانت قد نقلت رفاة الملك غازي في غسق الليل من قصر الزهور إلى البلاط الملكي إذ خشي وزير الداخلية ناجي شوكت أن يكون هذا النقل نهاراً فيتلاقفه الأهلون ويختل الأمن وهذا ما كان من رأي متصرف بغداد أيضا وهو يومئذ السيد أمين خالص فلما كان اليوم الثاني نقلت الرفاة على عربة مدفع من البلاط الملكي إلى المقبرة الملكية في الأعظمية وأنزل التابوت إلى مقره الأخير ، وأطلقت (٩٩) اطلاقه ، رمزاً للحداد .

---

(٤٣) عبد الرزاق الحسني ـ تأريخ الوزارات العراقية جـ ٥ ، ص ٧ .

(٤٤) هذه الأهازيج المعلمة بهذه العلامة (★) رواها لي الأستاذ عزيز الحجية . كما نقلها الدكتور لطفي فرج عن خيري أمين العمري وناجي طالب راجع ص ٢٤٤ .

وقد كفل وزير الداخلية إيصال السفير البريطاني إلىٰ دار السفارة من جانب الكرخ سالماً من الأذى ، بعد أن اتضح من تقارير الشرطة أن هناك فكرة لاغتياله بزعم أن لحكومته علاقة بفاجعة الراحل الكبير . أما رئيس الوزراء نوري السعيد فقد استقل زورقاً بخارياً من جوار مدفن الملك إلى داره في جانب الكرخ خشية أن يفتك به الناس لاعتقادهم باشتراكه في هذه الفاجعة وكان قد حضر الدفن نهرو ايضاً .

وقد انتشرت في العاصمة بعد دفن الملك منشورات تقول : « إن الملك غازي لم يمت موتاً طبيعياً، وإنما اغتيل بتحريض من إعداء البلاد » .

يقول الوزير علي الشرقي في كتابه (الأحلام) : « فأوعز نوري السعيد إلى عالية أن ترفع كتاباً إلى مجلس الوزراء المنعقد للنظر في إقامة وصي على العرش ، تشهد فيه أن الملك غازي أوصىٰ إليها فيما إذا وقع أمر على حياته ، فالوصي على العرش عبد الإله »[٤٥] .

وهكذا كان مقتل غازي فاتحة عهد جديد تولىٰ فيه سياسة البلاد عبد الإله ، ليحقق الجزء الأول من طموحه للوصول إلىٰ العرش الملكي وهو الحكم الذي كان يؤرّقه وأسلمه إلى ممارسة هوايات لا تتناسب ومقام رجال السياسة وقادة البلاد ، وهي التي ظلت تلازمه حتىٰ بعد أن فصل إلى أخطر مركز في النظام الملكي ، حيث لم يطالب بدم ابن عمه ، إن لم يكن قد انتهز هذه الفرصة ورضي بالمصير الذي آل إليه ابن أخيه من اليتم ، لأن حلاوة العرش أطيب من مرارة الموت الذي لاقاه غازي . فالذين قتلوا غازي هم الانكليز والمنفذ هو نوري السعيد ، والذي استفاد هو عبد الإله . . والذين فرحوا هم الذين حضروا ساعة احتضاره[٤٦] .

---

(٤٥) علي الشرقي : الأحلام ص ١٧٠ . ثم راجع تقرير الشرطة المركز الوطني لحفظ الوثائق .

(٤٦) مقررات مجلس الوزراء في ٤ نيسان ١٩٣٩ ملف رقم جـ٢/٤ ، وثيقة ١٥ .

عبد الاله وحركة ٢ مايس ١٩٤١

حينما أعلن العراق وقوفه إلى جانب بريطانيا العظمى في الحرب العالمية الثانية بإبداء جميع التسهيلات في المواصلات والمرور عبر الأراضي العراقية ، وقطع العلاقات مع ألمانيا الهتلرية ، أجج هذا السلوك في نفوس أبناء الشعب العراقي الحماس والروح الثورية ، فكانت الشوارع تموج بالناس ليلاً على الرغم من التعتيم ووجود الأحكام العرفية ، وهم يتناقلون أخبار سير المعارك الحربية ، ويستمعون إلى صوت برلين ، وهم يعلنون ابتهاجهم بانتصارات الألمان ، لمجرد كون الألمان ضد بريطانيا التي تربطها بالعراق معاهدة غير متكافئة الحقوق والامتيازات . فازدادت ثورية أبناء الشعب ، ولم يكن الجيش بعيداً عن هذه المجريات ، ولا عن هذه المشاعر المحتدمة في النفوس ، ولا سيما بعد إصدار العديد من المراسيم التي تقضي بربط الشخص بكفالة نقدية مقدارها (٣٠٠٠) دينار - (وهي في ذلك الوقت مبلغ كبير جداً) - وإذا كان يخشى من ذلك الشخص ارتكاب أفعال أو إذاعة أمور - شفاهاً أو كتابة - من شأنها الإخلال بسلامة الدولة أو إقلاق الراحة والسكينة العامة أو القيام بأي أمر من الأمور فإنه يربط بتلك بكفالة وفق ما هو مبين في المرسوم الذي وضع لهذا الغرض على أن لا يتجاوز الضمان ثلاث سنوات[٤٧] . وكان كثيراً ما كانت تفرض الرقابة على

---

(٤٧) عبد الزهرة مكفوف الجوداني - الحياة البرلمانية في العراق ١٩٣٩ - ١٩٤٥ . رسالة ماجستير غير منشورة ص ٣٥ - ٣٨ .

الصحف والنشرات والكتب وجميع المطبوعات بتقييد نشرها ، وكذلك غلق أية مطبعة وضبط المطبوعات والنشرات والصور والرموز التي من شأنها تهييج الخاطر وإثارة الفتن أو الإخلال بالأمن والانتظام العام سواء كانت معدة للنشر أو البيع أو التوزيع أو العرض على الأنظار ، أم لم تكن ، ومنع الاجتماعات وتحديد فتح المحال وإغلاقها ومنع المرور في ساعات معينة وسحب رخص إجازة السلاح وحمله ، وتفتيش الأشخاص والمنازل والمباني على اختلاف أنواعها وإخلاء بعض الجهات من السكان ، ومنع أو تقييد المواصلات إلى آخر ما تضمنه المرسوم ٥٧ لسنة ١٩٤٠ .

كانت بريطانيا قد أعلنت الحرب على ألمانيا في اليوم الثالث من شهر أيلول سنة ١٩٣٩ ثم أعقبتها فرنسا ، فأعلنتها في اليوم التالي . وتجاه هذا الوضع اضطرب العراق وكان الناس بين معارضين للسياسة البريطانية بدافع قومي ، وبين مؤيد للسياسة البريطانية وبين توفيقي يريد إرضاء الطرفين(٤٨) .

وفي أوائل شباط ١٩٤١ انتشرت إشاعات قوية في مختلف المحافل السياسية مؤداها أن هنالك ضغطاً شديداً على وزارة الفريق الهاشمي (طه) ليقطع العراق علاقاته مع إيطاليا كما قطعها مع ألمانيا من بعد . فاجتمع في الثامن والعشرين من شباط ١٩٤١ بدار المفتي أمين الحسيني في شارع الزهاوي سبعة من كبار الساسة والقادة استتروا خلف أسماء مستعارة فكان (مصطفى) الاسم المستعار للمفتي الحسيني و (عبد العزيز) للسيد رشيد عالي الكيلاني و (أحمد) للسيد ناجي شوكت و (رضوان) لصلاح الدين الصباغ و (فرهود) للسيد يونس السبعاوي و (نجم) لفهمي سعيد و (فارس) لمحمود سلمان ، وأقسموا على أن يعملوا ما في وسعهم وبكل ما أوتوا من قوة لانقاذ البلاد العربية من براثن الاستعمار وتحقيق استقلالها ، وما لبثت آراؤهم أن اتفقت على ما يأتي :

لما كان الانكليز قد أقدموا بتشجيع أذنابهم على فرض مطاليب محقة تتوخى زج العراق في الحرب وإرغام باقي الأقطار العربية على السكوت وعدم المطالبة

(٤٨) عبد الزهرة الجوداني ـ المصدر السابق ص ٣٨ ـ ٣٩ .

بحقوقها ، فإن عزم (طه) علىٰ قطع العلاقات السياسية مع إيطاليا بصورة فجائية وبدون استشارة المجلس النيابي أو الجيش ، لن يرضي الإنكليز ، ولن يقعدهم عن تحقيق غاياتهم كاملة . لذلك فإن الإنكليز سيعملون علىٰ إقصاء قادة الجيش المخلصين ليسيطروا عليه ، ومن ثم ينقاد العراق لهم كما يشاؤون علىٰ أن قطع العلاقات السياسية مع إيطاليا يعتبر في حد ذاته خطوة كبيرة نحو ما يريده الإنكليز من إخضاع العراق والأمة العربية ، ومن شق الجيش العراقي على نفسه ، والحط من قوة طه الهاشمي وسمعته ، ويصبح طه بعد قطع العلاقات أمام أمرين : أن يرضخ للإنكليز ويلبي مطالبهم كاملة ، أو أن يرغمه الوصي على الاستقالة كما أرغم الكيلاني من قبل . ولما كانت المسالمة من طبع طه ، فإنه من المستبعد أن يقاوم الوصي مهما عبث بحقوق الأمة والدستور - إذا كان للعراق دستور - وهكذا لا يبقىٰ أمام طه إلا اختيار الطريق الثاني وتفضيل الاستقالة ، بعد أن يكون قد وقع في الخطأ كما كان شأنه مع بكر صدقي ، ويتنحىٰ عن الحكم لوزارة مؤلفة على نحو ما يريده الإنكليز فتقوم تلك الوزارة قبل كل شيء بتصفية قادة الجيش ، بحسب ما تقتضي مصالح الإنكليز ، فتحيل البعض علىٰ التقاعد وتلقي البعض الآخر في غيابة السجن أو تبعدهم . يتم ذلك كله فجأة في ليلة ليلاء ، والشعب والجيش يغطان في نوم عميق . ولما كان انتظار ذلك اليوم المحتوم يعني الخضوع للأمر الواقع والاستسلام للإنكليز ، ويؤدي إلى قيام ثورات داخلية ، ويقضي على وحدة الجيش فيتحقق للإنكليز وأذنابهم ما يتمنون . . . » وطالب المجتمعون التمسك بالمعاهدة العراقية - الإنكليزية ، وإقناع طه الهاشمي علىٰ عدم قطع العلاقات مع إيطاليا ، إلا إذا تم ذلك بموافقة مجلس نيابي حر ، وليس إلى رغبة الوصي ، باعتبار أن أكثرية أعضاء المجلس هم من المرتزقة الذين عينهم نوري السعيد وجميل المدفعي لذلك من الضروري إبعاد نوري السعيد عن العراق بتعيينه سفيراً في أميركا ، وجميل المدفعي سفيراً في مصر ، وعلي جودت الأيوبي في سفارة أخرىٰ ، وإيقاف الوصي عند حده لأنه غير مسؤول أمام القانون »(٤٩) .

(٤٩) صلاح الدين الصباغ : فرسان العروبة في العراق ص ٢١٨ - ١٩ .

وفي هذه الأثناء ، وكما يبدو أن السلطة السياسية قد عرفت مرامي هؤلاء السياسيين والقادة العسكريين وفي طليعتهم العقداء الأربعة فصدر الأمر بالإيعاز من المرجع الأعلى (الوصي) وبنقل العقيد كامل شبيب من بغداد إلى قيادة الفرقة الرابعة في الديوانية وأن يكون مقر العقيد صلاح الدين الصباغ في جلولاء بدلاً من بغداد ، وذلك في ٢٦ آذار ١٩٤١ فلم يرق هذا النقل للعقداء الأربعة واعتقدوا بأنه مقدمة لتشتيت كل القادة العسكريين والقضاء على وحدتهم . وفي الحادي والثلاثين من آذار ١٩٤١ وقبيل منتصف الليل احتلت بعض الفصائل دوائر البرق والبريد والتلفون ، ومسكت بعض مداخل الطرق العامة ، واتخذت التدابير لصيانة الجسور والمعابر ومحافظة سائر المرافق ، ثم توجه العقيد فهمي سعيد إلى دار العميد الهاشمي ومعه وكيل رئيس أركان الجيش محمد أمين زكي يطلبان منه التعاون مع رشيد عالي الكيلاني ، إلا أن طه الهاشمي رفض هذا الطلب ، فاضطر إلى تقديم الاستقالة إليهما تجنباً من حدوث مقاومة وإراقة دماء . أما الوصي فقد كان نائماً ، وقد أيقظه من نومه خدم القصر وأخبروه بوجود حالة غير اعتيادية من الجيش في منطقة القصر ، فتمكن من خرق نطاق الحصار بسيارته وهو بلباس النوم والتجأ إلى دار عمته (صالحة) في الرصافة . وحسب رواية الهاشمي ، فإنه ركب سيارة مع عدد من النساء قادها أحد الجنود ، فلما مرت السيارة بضابط الخفر ، على الطريق أوقفها الضابط ، وطلب إلى الجندي الإفصاح عمن فيها ، فأبى الجندي ذلك . ولما اتصل الضابط بمرجعه تلقى أمراً بالسماح للسيارة بالمرور . وبعد أن أوصل الجندي الأمير وحاشيته إلى دار الأميرة (صالحة) عاد وسلم نفسه للسلطات المختصة كمذنب »(٥٠) .
ويذكر العقيد جرالد دي غوري في كتابه ثلاثة ملوك في بغداد : إن قرر الوصي ترك العاصمة للمرة الثانية ، فركب السيارة متوجهاً إلى دار عمته الشريفة (صالحة) التي كانت تعيش في دار قديمة على الضفة الشرقية من نهر دجلة . وهناك هيأ الوصي نفسه للتنكر بمساعدة عمته ، وذلك باستعارته عباءة نسائية

---

(٥٠) دي غودي : ثلاثة ملوك في بغداد ـ ترجمة سليم طه التكريتي ص ١٨٦ ـ ١٨٨ .

وثوب وحذاء نسائيين من العائلة ، وركب عربة تجرها الخيل إلى المفوضية الأميركية . ومن هناك ركب سيارة الوزير المفوض التي كانت تحمل علم الولايات المتحد الأميركية . وكان الوصي مختبئاً تحت سجادة السيارة بين أرجل (نابن شو) الوزير المفوض الأميركي وزوجته . وكانت سيارة من القوة الجوية البريطانية تحمل مرافق الوصي عبيد عبد الله المضايفي متنكراً ببزة عسكرية بريطانية في مقدمة سيارة الوزير المفوّض الأميركي ، فعبر عبد الإله ومرافقه الجسر بهذه الطريقة ووصلا بالسلامة إلى الحبانية »[٥١] .

عندما علم العقداء الأربعة بفرار الوصي عبد الاله، قرروا تأليف مجلس للدفاع الوطني وتقرير مصير الوصي ، وتوقيف صالح جبر ، وجلبه إلى بغداد ، وفصل تحسين علي وتوقيف محسن أبو طبيخ ورابح العطية ، وإبعاد الشريف فواز والشريف حسين إلى شرق الأردن لأنهما جاسوسان للإنكليز في البلاط ، وفصل باقر سركشك ـ مدير كشك مدير التشريفات في البلاط لأنه منافق، وتعيين نوري السعيد سفيراً في أميركا وتعيين جميل المدفعي وعلي جودت الأيوبي سفيرين أيضاً وإبعاد جلال بابان خطيب الانكليز في المجلس (النيابي) »[٥٢] . ولما سمع عبد الإله بهذه الأحداث ، أصدر منشوراً وطلب من متصرف البصرة تلاوته على الضباط وهذا هو نصه :

إلى الشعب العراقي النبيل !

لا شك إن الشعب العراقي قد اطلع على الأحداث المؤسفة التي قام بها بعض ضباط الجيش في العاصمة ، الأمر الذي اضطرني على مغادرتها ليتسنى لي تدوير دفة الأمور . اقول بعض ضباط الجيش لأني واثق بأن الجيش العراقي الباسل بضباطه وجنوده براء من هذه الأعمال التي يرتكبها هذا النفر الضئيل .

لقد بلغني أن هذا النفر المتمرد من ضباط الجيش قد هددوا رئيس

---

(٥١) الحسني ؛ عبد الرزاق : تاريخ الوزارات العراقية جـ ٥ ، ص ١٩٩ .

(٥٢) صلاح الدين الصباغ : فرسان العروبة في العراق ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦ .

الوزراء ، طه الهاشمي بالقوة وحمله على الاستقالة ، وهذه الاستقالة كما لا يخفى مخالفة لاحكام الدستور ، ما لم تقترن بموافقتنا وقبولها من لدنا .

إن رشيد عالي الكيلاني يحاول اغتصاب الملك بالقوة والعنف مستنداً على مؤازرة اولئك الضباط المتمردين الذين سبق للشعب أن وقف على نواياهم . وعدم انقيادهم للقوانين المرعية في البلاد ، فليعلم الشعب العراقي النبيل انني ساخط اشد السخط على هذه الأعمال المنافية لاحكام الدستور الذي كان الثمرة اليانعة من ثمار النهضة العراقية الجبارة تلك الأعمال التي لا ريب قد تجر البلاد إلى اوخم النتائج لا سيما في هذه الظروف العالمية العصيبة .

إني اطلب إلى الشعب العراقي الكريم الذي عُرف بوطنيته الصادقة واخلاصه لبلاده وولائه للعرش ، أن يقدر هذا الموقف الدقيق الذي يتطلب التعاون والتعاضد من جميع ابناء الأمة ، وذلك في سبيل صيانة الدستور والقضاء على هذه الحركات المقلقة ، التي تقوم بها تلك العصابة المتمردة الطائشة مما يزعزع كيان البلاد ويعرضها إلى المخاطر .

هذا ولي الأمل الوطيد في صادق وطنية الشعب واخلاصه مما يجعلني على يقين من الوصول إلى الغاية التي تنشدها البلاد والله ولي التوفيق .

البصرة في ٦ ربيع الأول ١٣٦٠ الموافق ٤ نيسان ١٩٤١

عبد الإله (٥٣)

ومع جميع المحاولات لشق وحدة الجيش العراقي وتأييد المعدان للوصي بزعامة الحاج عبد الواحد سكر وعلوان الياسري ، قررت الكتلة العسكرية في بغداد اقامة حكومة عسكرية بعنوان (حكومة الدفاع الوطني) يكون رئيسها رشيد عالي الكيلاني . وكان ذلك يوم الخميس الثالث من نيسان .

---

(٥٣) جعفر عبد حمدي التطورات والاتجاهات السياسية في العراق ص ٢٠ ـ ٣٢ .

وفي العاشر من نيسان ١٩٤١ اعلن البرلمان العراقي وصاية الشريف شرف علىٰ عرش العراق(٥٤) . وكان اختيار الشريف شرف وصياً علىٰ عرش العراق ليحل محل الأمير عبد الإله لانتمائه إلىٰ الاسرة الشريفية الهاشمية في الحجاز ، لأنه ابن الشريف راجح بن فواز بن ناصر بن فواز بن عون (أي أنه من ابناء عمومة العائلة الملكية في العراق) . والشريف شرف من مواليد الطائف سنة ١٨٨١ ، وكان قد تثقف ثقافة عربية وتدرب علىٰ الفروسية . وقد اشترك في حملة عسير قبيل الحرب العظمىٰ ، ثم خلف اباه المتوفي في امارة الطائف سنة ١٩١٥ . وقد انضوىٰ تحت راية الشريف حسين حينما أعلن الثورة العربية ضد العثمانيين ، والتحق بجيش فيصل ، فلما تم احتلال (الوجه) ـ في السعودية ـ عين اميراً لمنطقتها ، ثم عاد إلىٰ الطائف ليتولىٰ امارتها حتىٰ سنة ١٩٢٥ . وقد ناب عن الملك فيصل في العراق اثناء سفره إلىٰ اوربا سنة ١٩٢٧ . وبعيد فشل ثورة ٢ مايس ١٩٤١ القي عليه القبض وآبعد إلىٰ روديسيا الجنوبية في جنوب افريقيا ، ثم جيء به إلىٰ بغداد عام ١٩٤٤ حيث آودع السجن حتى آطلق سراحه سنة ١٩٤٧ فذهب إلىٰ الأردن حتىٰ وفاته في ٢١ كانون الثاني ١٩٥٥(٥٥) .

ولاتخاذ قرار وصاية الشريف شرف بعد فرار عبد الإله تغيب رئيس المجلس النيابي مولود مخلص بالذهاب إلىٰ تكريت محاولاً الابتعاد عن مجريات الأحداث ، اما محمد الصدر ـ رئيس مجلس الأعيان فقد رفض ترؤس مجلس الأعيان لوجود دالة للأمير عبد الإله عليه فليس من الصحيح أن يترأس مجلساً يقرر فصله عن منصب الوصاية .

وفي هذه الظروف الحرجة انزل السفير البريطاني الجديد كنهان كورنواليس القوات البريطانية في البصرة علىٰ الرغم من ممانعة حكومة الدفاع الوطني التي

---

(٥٤) محاضر جلسات مجلس النواب في ١٠ / ٤ / ١٩٤١ ، ص ٤٥
جريدة الاستقلال العدد ٤٠١٢ في ١١ نيسان ١٩٤١ .

(٥٥) مير بصري ـ اعلام السياسة في العراق الحديث ص ٥٥

كان يرأسها السيد رشيد عالي الكيلاني ، وذلك في الثلاثين من نيسان ١٩٤١ وبرغم احتجاج رئيس الوزراء وقد انتدب[٥٦] رئيس الوزراء السيد عبد الرزاق الحسني للسفر إلىٰ دمشق وبيروت وإذا امكن فإلىٰ القدس والقاهرة لايضاح حقيقة الوضع في العراق ، فسافر الحسني فعلاً يوم الخميس ١ مايس ١٩٤١ ، فاستُقْبِل في دمشق استقبالاً حسناً ، لكن السلطة الفرنسية ضايقته ، واضطرته للعودة إلى العراق فلما عاد آعتقل ، فقضىٰ في المعتقل اربع سنوات[٥٧] .

وفي يوم الجمعة ٢ مايس ١٩٤١ وزعت السفارة البريطانية باسم السفير كورنواليس منشوراً ضد الوزارة القائمة ، ادىٰ إلى الاصطدام المسلح في اليوم نفسه ٢ مايس ، فقد فتحت القوات البريطانية النار على قطعاتنا العسكرية العراقية في (الهارثة) ، واحتلت القوات البريطانية المعقل ثم العشار . وكلف وإذ كان عبد الإله يقيم ما بين الحبانية والبصرة ، فأن حسن السهيل هو الذي كان ينقل له تفاصيل الأحداث ، فكرمه عبد الإله بعد عودته باقطاعات واسعة . وفي العشرين من مايس ١٩٤١ عاد عبد الإله وصحبه إلى الحبانية وقد استقلّ جميل المدفعي طائرة بريطانية ، إلىٰ البصرة يوم ٢٤ مايس ١٩٤١ وهو يحمل رسالة تتضمن وصول عبد الإله الوصي علىٰ عرش العراق ومباشرته اعماله الدستورية[٥٨] . وبعد معركة الفلوجة التي تكبد فيها الجيش العراقي خسائر فادحة ، هرب العقداء الأربعة ، والتجأ رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني ووزاروه والشريف شرف والمفتي امين الحسيني إلىٰ ايران . وكان ذلك في التاسع والعشرين من مايس ١٩٤١ بينما ظلت القطعات العسكرية العراقية ،تقاتل صامدة وحدها في ميادين القتال دون وجود من ينظم امورها . فانقلبت الموازين السياسية والقوىٰ العسكرية لصالح عبد الإله ، علماً بأن القوات الاردنية ،

---

(٥٦) د . فاضل البراك ـ دور الجيش العراقي في حكومة الدفاع الوطني والحرب مع بريطانيا سنة ١٩٤١ ص ٢١٠ ـ ٢١١ .

(٥٧) عبد الرزاق : تاريخ الوزارات العراقية جـ ٥ ، ص ٢٣٧ .

(٥٨) جريدة الثغر البصرية ٢٨ مايس ١٩٤١ ، العدد ١٨٦٤ .

وعرب شرق الاردن المسلمين رفضوا الانصياع لأمرة الضباط الانكليز ، وحاولوا قتل الضباط الانكليز لانهم لا يريدون دخول العراق محتلين[٥٩] .

وفي الاول من حزيران دخل عبد الإله بغداد ، فهرع الناس إلىٰ استقباله ، وكذلك فعل اليهود ، وقد صادف ذلك اليوم عيد النبي شيوع عند اليهود فاعلنوا فرحتهم بهذه العودة واسمعوا رجال الجيش كلمات نابية تدل على التشفي ، فاستفز هذه المشهد عدداً من العراقيين ، فانهالوا على اليهود ضرباً وشاركهم في ذلك افراد من الجيش فسقط عدد من الجرحىٰ والقتلىٰ ، وفي اليوم الثاني من حزيران ١٩٤١ اندفع الجماهير يهاجمون بيوت ومحلات اليهود باستفزاز من موظفي السفارة البريطانية وجواسيسها ودعاة الصهيونية والحركة النازية ، وفصائل كتائب الشباب الموالين لحكومة رشيد عالي الكيلاني ، فحدث نهب وسلب في انحاء بغداد فسقط ما يُقدر بمائتين واربعة افراد من الجرحىٰ ومائة وعشرة من القتلى وهم بين يهود ومسلمين .

وقد ادعى رئيس الطائفة اليهودية أن عدد المخازن والحوانيت المنهوبة يقدر بحدود خمسمائة وستة وثلاثين ، وما نهب من الاموال ما يقارب (٢٧١و٤٠٢) دينارا . اما عدد الدور المنهوبة فهو في حدود (٩٠٠) دارا . لكننا ايضا يجب أن نعلم بأن غالبية دور اليهود لم يحصل عليها اي اعتداء او نهب لحمايتها وحماية ساكنيها من قِبل المسلمين انفسهم رعاية لحسن الجوار وحرمة الاستجارة .

يقول مير بصري (حدثني عبد الرزاق الشيخلي سكرتير وزارة العدلية ، وعضو مجلس النواب فيما بعد ، قال : كنا نحن الشباب مغرورين برشيد عالي ، فالتففنا حوله ، وسرنا في ركابه حتىٰ ظهر لنا بعد ذلك بوجهه الصحيح إذ وجدناه رجلاً انانياً طامعاً يستسيغ كل عمل في سبيل تحقيق مراميه الشخصية . وكان استئثاره بوزارتين مهمتين هي الداخليه والعدلية في وزارة ياسين الهاشمي سنة ١٩٣٥ واستيلاؤه علىٰ الأراضي الزراعية وقبضه على تولية الاوقاف القادرية

---

(٥٩) عبد الرزاق الحسني ـ عن كتاب آلان . اي . ام بالانكليزية بعنوان العودة الى الانتصار .

من السيد عاصم نقيب الاشراف ، واشتراكه مع جورج عابديني اللبناني في محاولة السيطرة على التجارة العراقية مع اليابان في مقدمة اسباب معارضة حكمة سليمان ومحمد جعفر ابي التمن وحدوث انقلاب بكر صدقي .

ولم يتعلم درساً من منفاه خارج العراق ، بل عاد إلى مناوراته السياسية واتفق مع عقداء الجيش بعد اعلان الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩ لكي يستأثر بالحكم ، لكنه اصبح اسيراً في قبضتهم يسيرونه بالوعيد والتهديد حسب اهوائهم ، ويفرضون عليه ارادة المفتي الحاج محمد امين الحسيني(٦٠) .

والغريب جداً أن عبد الإله كان يُظهر للعقداء الأربعة تمسكه بالعروبة قبل أن تحدث ثورة ٢ مايس ١٩٤١ ، ويبدي لهم غيرته على مصالح العراق والعرب فوثقوا به . لكن الحقيقة ظهرت جلية للعيان ، فيما عارض العقداء الأربعة بإقالة وزارة طه الهاشمي ، وتوزير رشيد عالي الكيلاني بالقوة فاضطرني إلى الهرب من العاصمة ، وبقيت العائلة المالكة في بغداد ، فأشار آمر فوج الحراسة على رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني اتخاذ التدابير اللازمة لابعاد العائلة المالكة وبالاخص الملك فيصل الثاني والملكة عالية والدته ، وتسفيرهما إلى مصيف صلاح الدين لاعتدال الجو فيها ، وهذا نص كتاب آمر فوج الحراسة بتاريخ ٢٧ / ٥ / ١٩٤١ .

الموضوع : سفر جلالة الملك وجلالة الملكة إلى المصيف

لما كان من المقرر سنوياً سفر جلالة الملك وجلالة الملكة إلى المصيف وبالنظر لتبدل الطقس ووجوب تسفير جلالتيهما إلى المصيف ، فأني ارى من الضروري تسفيرهما باسرع وقت ممكن مع تطبيق المواد المبينة في ادناه وهي :

اولاً : عدم ذهاب الاجانب والمشتبه بهم من رجال ونساء مع جلالتيهما حتى إذا كانوا من الحاشية .

---

(٦٠) مير بصري : اعلام السياسة في العراق الحديث ص ١٥٠ .

ثانياً : منع الوزراء السابقين مع عوائلهم من الاختلاط بجلالة الملك والملكة .

ثالثاً : عدم مرافقة رئيس المرافقين لجلالتيهما إذ لا فائدة من سفره .

رابعاً : يقوم بالترتيبات وتنظيم الحراسات والامنيات ومنهج السفر وما شابه ذلك ، آمر الحرس الملكي حتىٰ وصول جلالتها إلىٰ المصيف . وبعد ترتيبه الحراسات ومحلات الحماية وعمل الاشياء المقتضية لراحتهما ومحافظتهما يعود إلىٰ مقره ، كذلك يقوم بمقام رئيس المرافقين مع اعطائه الصلاحية لمنع جميع الاشخاص الذين يُشتبه بهم ، ومن ثم يستمر علىٰ اجراء التفتيش والذهاب إلى المصيف مرة كل اسبوع أو اسبوعين .

خامساً : يتكون حرس جلالتهما من(١٠٠) جندي واربعة رشاشات .

سادساً : منع جميع الاشخاص والعوائل الموجودة في المصيف من الاتصال بجلالة الملك وجلالة الملكة بدون علم آمر الحرس الملكي منعاً باتاً .

سابعاً : إذا ارتأت جلالة الملكة مرافقة سمو الاميرات مع جلالتها إلىٰ المصيف سُمح لسموهن ، ويُشترط عدم اختلاط سموهن بأي أحد كان ، أما التي تعود منهن ، فلا يُسمح لها بالذهاب إلىٰ المصيف مرة ثانية .

ثامناً : تحديد منطقة التجول والتنزه لجلالة الملك وجلالة الملكة مع اصدار تعليمات خاصة للقبول والتنزه وكيفية حمايتهما ، ومنع تقرب الاشخاص منهما مهما كانت هويتهم .

تاسعاً : يتكون موكب جلالتهما من الاشخاص والحاشية النزيهين الذين يُعتمد عليهم سواء كانوا من الرجال والنساء مع عدم وجود الاجانب ، وذلك منعاً من حصول الدسائس والفتن والمشاغبات التي يتولد منها الاستياء ، ومنعاً من حصول الثغرة بين البيت المالك وابناء الشعب خاصة افراد الجيش الذين يقومون بحراستهم ومحافظتهم إذ ان البيت المالك يعتقد

أن أفراد الجيش سجان ، لا حراس ، وهذا عمل الحاشية المختلطة التي لا هم لها إلا النفاق والتفرقة وكسب المال . فمن الضروري تطهير الحاشية من هذه العناصر الخبيثة الفتاكة .

المقدم

آمر الحرس الملكي وفوج الحراسة

وبعد فشل ثورة ٢ مايس ١٩٤١ . وعودة الامير على ظهر دبابة بريطانية وجه عبد الإله كتاباً إلى رئاسة مجلس الأعيان في ٨ نيسان سنة ١٩٤١ يتضمن الحوادث التي ادت إلى مغادرته العاصمة ، وعدم مشروعية جمع مجلس الامة بدون ارادة (ملكية) وكان قد وجه الكتاب الآتي من البصرة قبل أن يلتجىء الى الدراعة البريطانية (كوك شبير) وقبل أن يقرر مجلس الامة عزله عن منصب الوصاية وسفره إلى فلسطين وهذا هو نص الكتاب :

رئاسة مجلس الأعيان

إن جمع مجلس الامة بالقوة وبدون استصدار إرادتي بصفتي الوصي على العرش العراقي امر ينافي احكام الدستور مع العلم بأن اضطراري لمغادرة العاصمة كان نتيجة للمؤامرة والتهديد اللذين دبرهما رشيد عالي الكيلاني واعوانه المتمردون باحاطتهم قصري بالقوة المسلحة لارغامي على اسناد منصب رئاسة الوزراء إلى شخص رشيد عالي الكيلاني ، بعد أن ارغموا وزارة فخامة السيد طه الهاشمي على الاستقالة ، فانني احتج على هذه التصرفات غير المشروعة .

الوصي على العرش العراقي
عبد الإله[٦١]

---

(٦١) مديرية الدعاية العامة : خطاب الوصي عبد الإله ص ٢٠

وكان عبد الإله قد غادر فعلاً وبالتهديد العراق إلىٰ عمان في يوم ١٥ نيسان ١٩٤١ ، فلما بدأ القتال بين الجيشين : العراقي والبريطاني بجوار الحبانية في يوم ٢ ايار وضع المندوب البريطاني في فلسطين القوات والاموال تحت تصرف سموه الملكي لتمكينه من العودة إلىٰ العراق ، فقال جان وولف في كتابه (يقظة العالم العربي) ص ١٢٠ : « والعالم بأسره يعلم كيف استطاع الامير عبد الإله ـ بفضل المساعدة الانكليزية سنة ١٩٤١ ـ أن يعود إلىٰ بغداد علىٰ رأس جيش بريطاني ـ اردني ليقضي على ثورة رشيد عالي الكيلاني[٦٢] » . وقال كاركتاكوس في كتابه «(ثورة العراق) ص ٤٥ : وهكذا عاد عبد الإله تحت الحراب البريطانية وبدأ نوري السعيد في اقامة حكومته البوليسية التي دامت فترة طويلة . وفي كل عام يزداد ارهابها حتىٰ تم قلبها والقضاء عليها في اللحظة التي خيل للعالم انها بلغت منتهى القوة والثبات[٦٣] .

وكان عبد الإله قد اذاع البلاغ الآتي في يوم ٨ أيار ١٩٤١ ، وقد تولت توزيعه الطائرات البريطانية في انحاء العراق كافة ، وهذا نصه :

ايها الشعب النبيل

لقد صممت أن اعود إلىٰ العراق لكي اطرد المأجورين المغتصبين الذين جرّوا الشعب العراقي الكريم ورموه في ويلات الحرب باساليب الخيانة والغدر . وقد كان بحمد الله في نجوة من هذه الويلات ، وسأقيم بدلاً من هذه العصابة الخائنة ، حكومة دستورية تمثل العراق تمثيلاً صحيحاً كاملاً غير منقوص .

إن العربي المشهور بوفائه ، لا ينقض العهد ، ولا يبيع اصدقاءه مهما كان الثمن . ولكن العصبة المأجورة في بغداد نقضت العهد ، وباعت الأصدقاء ، فلوثت الاسم العربي ، وشرف العراق ولكتنا لن نسكت عن هذه العصبة ،

---

(٦٢) جان وولف : يقظة العالم العربي ص ١٢٠ .

(٦٣) كاركتاكوس : ثورة العراق ص ٤٥ .

وسنعيد إلىٰ العراق السلم والطمأنينة والرخاء والازدهار ، ليعش ملكنا المحبوب فيصل الثاني ، وليعشْ العراق » .

مطبعة المستقبل ـ القدس ـ ٨ مايس ١٩٤١
عبد الإله(٦٤)

لما احتل الجيش البريطاني «قصبة الفلوجة» في يوم ٢١ ايار ١٩٤١، عاد عبد الإله وحاشيته إلىٰ الحبانية يوم ٢٥ ايار ، فوزعت الطائرات البريطانية هذا البلاغ :

« إلى الشعب العراقي النبيل !

كنت وعدتكم في بيان سابق بأنني عازم علىٰ العودة إلى العراق وتخليص البلاد وانقاذها من ويلات الحرب التي أودت بكثير من ارواح شباب العراق البريئة ويتَّم اطفالهم ، ناهيك عن الخسائر الفادحة في اموالهم. وها أنا أعود للعراق للتعاون مع الرجال المخلصين وممثلي الأمة الحقيقيين لإعادة الحياة الهادئة التي كان يتمتع بها (و) التي كان يُحسد عليها ولتضميد الجروح العميقة الدامية التي سببتها تلك الفئة الطاغية تنفيذاً لرغبات دول المحور مقابل الأموال التي قبضوها ولطرد أولئك الذين حاكوا الدسائس عن عمد وتصميم لجعل بلادنا مسرحاً للحرب . فآمل أن يساعدني كل فرد من العراقيين علىٰ تحقيق هذه المهمة الشاقة في سبيل إقامة حكومة جديدة أصلح ، لا للموظفين وضباط الجيش والشرطة فقط ، بل للسادة الأشراف والعلماء وشيوخ العشائر ايضاً هذا والله ولي التوفيق .

مطبعة المستقبل ـ القدس ـ ٢٤ أيار ١٩٤١

الوصي على عرش العراق
عبد الإله

---

(٦٤) عبد الرزاق الحسني : تاريخ الوزارات العراقية جـ ٥ ، ص ٢٦٥ .

لقد نشرت مجلة (الحرب والسياسة) التي كانت تصدرها الحكومة البريطانية في فلسطين في عددها المؤرخ ١٠ أيار ١٩٤١ هذا البيان :

أيها الشعب العراقي النبيل !

تعلمون أن فئة من المتمردين العسكريين يرأسهم رشيد عالي ، ومن معه من المحرضين الذين باعوا ضمائرهم ومصلحة بلادهم بالمال الأجنبي ، وقد أخرجوني بالقوة عن واجباتي المقدسة كوصي على ابن أختي ملككم الصغير المحبوب . لقد حاول أولئك الأشرار بخداعهم ودسائسهم أن يسمموا الأفكار بالعراق ، فيحولوه عن نعمة السلام إلى أهوال القتال الخاسر . إن واجبي واضح فأنا راجع كي أستعيد شرف وطننا المثلوم ، وأقوده ثانية نحو الرفاه المأمون تحت ظل حكومة شرعية دستورية ، وها أنا أدعو كل أبناء العراق المخلصين أن ينبذوا تلك العصابة حقناً للدماء الزكية ويعملوا معي على إعادة الحرية والاستقلال لبلادنا المحبوبة .

أيها العراقيون ! امنعوا أبناءكم وإخوانكم عن خوض هذه الحرب التي جرّها على رؤوسكم مال الأجانب ودسائسهم ، فهم يفكرون فقط بمطامعهم ومصالحهم الأنانية .

أيها الضباط والجند ! ارجعوا إلى أماكنكم بسلام وانتظام وانتظروا إعادتي للعراق واستقلاله وحكم الدستوري و (ليعش) جلالة الملك فيصل الثاني .

الوصي على عرش العراق
عبد الإله

وهكذا دخل عبد الإله العاصمة في الساعة العاشرة من أول حزيران صباحاً ، فقصد قصر الزهور ، واستقبل استقبالاً رسمياً ، وكان يرافق سموه كل من السادة نوري السعيد وعلي جودت الأيوبي وداود الحيدري وبعض المرافقين .

---

(٦٥) عبد الرزاق الحسني . تاريخ الوزارات العراقية جـ ٥ ، ص ٢٦٦ .

وبعد حدوث ما عرف (بالفرهود) بسبب استفزاز اليهود ودعاة الصهيونية والنازية ، تألفت لجنة تحقيقية برئاسة محمد توفيق النائب وممثل وزارة العدلية وسعدي صالح ممثل وزارة المالية وعبد الله القصاب ممثل وزارة الداخلية فدرست تقديرات الطائفة اليهودية فارتابت بالأرقام ، لكنها أيضاً أصدرت قرارات بإعادة الأموال المنهوبة إلى اليهود ، وقد جمعت فعلاً ووضعت أمام مراكز شرطة المحلات في بغداد . وتم توزيعها على أصحابها كما أجريت تحريات في البيوت بحثاً عن الأسلحة ومصادرة ما استعمل منها ، في هذا الصدام .

وفي الثاني من حزيران ١٩٤١ أيضاً ، اتصل أمين العاصمة أرشد العمري بصفة كونه رئيساً للجنة الأمن الداخلي ، بعبد الإله وعرض عليه أن الحالة تتطلب أن يدون أمراً باستعمال القوة لقمع الاضطراب وإنهاء الفوضى فوافق عبد الإله على هذا العرض وأرسل الأمر التحريري الآتي :

إلى رئاسة أركان الجيش !

بناء على عودتي إلى العراق ، فقد توليت السلطة بكاملها . لذا آمركم بأن تقوموا بمنع التظاهرات الموجودة في البلد الآن ، وضرب العابثين منهم بالنظام والناهبين والمعتدين على الأهلين . ولكم مطلق الحرية في استعمال السلاح لهذه الغاية إذا تطلب الأمر ذلك .

٢ حزيران ١٩٤١

الوصي على عرش العراق
عبد الإله

ويقول عبد الرزاق الحسني ؛ ان محمود صبحي الدفتري قال له : ان عبد الإله استدعاه إلى قصره الملكي ليلة الثاني من حزيران ١٩٤١ وسأله رأيه في إسناد رئاسة الوزراء إلى وزير سابق لم يسبق له أن ألف وزارة من قبل وهو (يقصده) فرد عليه الدفتري ان المصلحة تقضي بإسناد الرئاسة إلى رئيس سابق مجرّب كجميل المدفعي مثلاً فقال عبد الإله ، أنه كلفّ المدفعي بذلك فرفض .

فأجابه هذا ، أن يعيد التكليف ، فإن كرر الرفض فعلىٰ الوصي (عبد الإله) أن يستعمل صلاحياته فيتولىٰ السلطة بنفسه وليستعين بالمدراء العامين في تصريف أمور الدولة . وقال الحسني[66] ان علي جودت الأيوبي قال : « ان النية اتجهت إليه بادىء بدء لتأليف الوزارة الجديدة ، فلما اعتذر عن ذلك باعتلال صحته ، وقع التكليف على السيد جميل المدفعي فاشترط هذا دخول علي جودت الأيوبي في وزارته ، فكرر هذا الاعتذار فلما أصرت الجهات العليا على دخوله في الوزارة المدفعية اشترط أن يشغل منصب وزارة الخارجية فقُبل هذا الشرط ، وكان في نية المدفعي من قبل أن يسند منصب وزارة الخارجية إلى السيد نصرة الفارسي فتولىٰ السيد الدفتري اقناع الفارسي قبول منصب وزارة الاقتصاد في الوزارة المرتقبة ، وهكذا سويت الطبخة » . وبعد أن استقر الرأي على المدفعي وجه عبد الإله هذا الكتاب :

الرقم ٢٥٢ وزيري الأفخم جميل المدفعي :

بناء علىٰ انحلال الوزارة ، ونظراً للظروف الحاضرة ، واعتماداً على درايتكم وإخلاصكم ، فقد عهدنا إليكم برئاسة الوزارة الجديدة علىٰ أن تنتخبوا زملاءكم وتعرضوا أسماءهم علينا . والله ولي التوفيق .

صدر عن قصرنا في بغداد في اليوم السابع من شهر جمادىٰ الأولىٰ سنة ألف وثلاثمائة وستين الهجرية لليوم الثاني من شهر حزيران سنة ألف وتسعمائة وإحدىٰ وأربعين الميلادية .

عبد الإله

وألّف جميل المدفعي فعلاً الوزارة على النحو الآتي :

جميل المدفعي : رئيس للوزراء .
علي جودت الأيوبي : وزيراً للخارجية .

---

(٦٦) عبد الرزاق : تاريخ الوزارات العراقية جـ ٦ ص ٥ .

مصطفى العمري : وزيراً للداخلية .
نظيف الشاوي : وزيراً للدفاع .
ابراهيم كمال : وزيراً للمالية ووكيلاً للعدلية .
جلال بابان : وزيراً للمواصلات والأشغال .
نصرة الفارسي : وزيراً للاقتصاد ووكيلاً للشؤون .
محمد رضا الشبيبي : وزيراً للمعارف .

ثم رشح جعفر حمندي باختيار من محمد رضا الشبيبي لأن يكون وزيراً للشؤون الاجتماعية .

وفي الثالث من شهر حزيران ١٩٤١ الموافق الثامن من جمادى الاولى سنة ١٣٦٠[٦٧] صدرت الإرادة الملكية المرقمة ٥٥٥ سنة ١٩٤١ بإعلان الأحكام العرفية في مركز لواء بغداد والمناطق المجاورة لها التي يعلن قائد القوات العسكرية المرابطة في بغداد من أنها تابعة للحركات العسكرية المقصود بها الكرادة الشرقية والأعظمية ، إلى حين صدور إرادة ملكية بإنهائها وإيقاف العمل بقانون أصول المحاكمات الجزائية وقوانين إدارة الألوية والجمعيات والاجتماعات والتجمعات ودعاوى العشائر والمطبوعات وانضباط موظفي الدولة والخدمة المدنية والحكام والقضاة والقوانين الأخرى .

وعين العقيد مصطفى راغب رئيساً للمجلس العرفي العسكري والمقدم ناجي عبد الرزاق والمقدم طاهر محمد عضوين عسكريين والحاكمين محمد فهمي الجراح ومصطفى عزت عبد السلام عضوين مدنيين .

وفي اليوم الرابع عشر من تموز ١٩٤١ ألقى الأمير عبد الإله بياناً خطيراً على أبناء العراق كان قد أعده الساسة الذين كانوا معه في الأردن ونظراً لخطورة هذا البيان وأهميته فقد رأينا أن ننشره بحذافيره كأحسن وثيقة تأريخية جاء فيه :

---

(٦٧) عبد الرزاق الحسني : تاريخ الوزارات العراقية جـ ٦ ص ٧ .

إخوتي وأبنائي !

لقد رأيتم كثيراً من الأعمال وسمعتم أكثر من الأقوال في أثناء الحركة الهدامة التي قام بها رشيد عالي وضباط الجيش الخمسة الذين استطاع أن يخدعهم بأضاليله ويستخدمهم في مآربه ومطامعه . ولا شك في أنكم تواقون إلى سماع وصف الحوادث التي سبقت تلك الحركة من مصدر لصاحبه غرض في دعاية أو مأرب غير سعادتكم .

لذلك جئت في هذا المساء لأبسط لكم بعض الحقائق عن الحوادث التي سبقت تلك الحركة تاركاً لكم الحكم فيما ادعاه رشيد عالي وأعوانه من كذب وبهتان ، ولكي يتيسر لي أن ألم بالموضوع ، الإلمام التام ، لا بد لي من استعراض الحوادث التى تقدمت الحركة الأخيرة وهذه الحوادث تبدأ من شهر أيلول سنة ١٩٤٠ حينما كان رشيد عالي رئيساً للوزارة ووزيراً للداخلية فنشأ بين قصرنا الملكي وبينه خلاف في الرأي يتناول سياسة الدولة الداخلية منها والخارجية .

إن الخلاف حول السياسة الداخلية كان منحصراً بسوء تصرفه في مختلف شؤون الدولة مما أدى إلى كثير من الحوادث المؤلمة التي أريقت بسببها الدماء بلا مسوغ .

وأما الخلاف حول السياسة الخارجية فقد نشأ عن إقدام رشيد عالي على إيفاد أحد الوزراء إلى خارج العراق لمفاوضة بعض الدول الأجنبية بدون أن يكون لي أو لمجلس الوزراء علم بذلك ، وعن اتصالاته الوثيقة ببعض مفوضي دول المحور مباشرة وبدون علم وزير الخارجية مما كان موضع الشك والريبة وباعثاً لي على شدة الحذر واليقظة .

وقد أدت هذه التصرفات وإضرابها إلى حصول الانشقاق بين صفوف الوزارة نفسها ، وهذا ـ كما لا يخفى ـ أمر غير طبيعي وغير محمود العواقب في وزارة تتولى إدارة شؤون البلاد في مرحلة من أدق وأخطر المراحل التي يجتازها العالم .

ولما شعرت بأن الأمور تسير من سيّىء إلى أسوأ اضطررت في مستهل عام ١٩٤١ إلى جمع مجلس الوزراء ومفاتحته بهذه الأمور الخطيرة . وطرحت على بساط البحث قضية انشقاق الوزارة والاختلاف الناشىء بين قصرنا الملكي وبين رئيسها وتداولنا حول هاتين القضيتين طويلا . وقد أوضحت للوزارة في أثناء هذه المداولة أننا لما أردنا تقوية وزارة نوري السعيد الأخيرة بإشراك عناصر أخرى فيها استقالت تلك الوزارة على أن تؤلف بدلاً منها وزارة تتمتع بثقة رجالات البلد والرأي العام ، فقلت لهم : تألفت وزارتكم على هذا الأساس إلا أنني أشعر الآن ـ كما يشعر الجميع ـ بأن وزارتكم عدا كونها غير حائزة على ثقة رجالات البلد والرأي العام ، فإنها ينقصها التضامن الضروري بين أعضائها ، لذلك أرى أنه لا بد من إيجاد علاج ناجع لمعالجة هذه المشكلة الخطيرة في هذه الظروف » .

وبعد أخذ ورد طويلين قر الرأي على أن يسعى الوزراء أنفسهم لإزالة ما بينهم من سوء التفاهم ، وأحوج إلى الصواب وذلك تقوية لوزارتهم وتعزيزاً لمنزلتها لدى الرأي العام ، وتركت للوزارة الوقت الكافي لهذا الغرض » .

ولكنا وجدنا بعد مدة ، أن (كافة) الجهود التي بذلت في هذا السبيل من ضمنها الجهود التي بذلتها أنا ، بالتعاون مع بعض المخلصين من الرجال لم يؤمن الانسجام والتضامن المنشودين » .

وبهذه المناسبة لا بد لي من اطلاعكم على الوثيقة التاريخية التي وقع عليها رؤساء الوزارات السابقة في تلك الأونة حول لزوم التضامن والسير على الخطة السياسية التي تتطلبها مصلحة الوطن في مثل تلك الظروف وهذا نص الوثيقة التي كانت جميع تصرفاته منافية لجميع ما جاء فيها .

نظراً لرغبتنا الأكيدة في جمع الكلمة وتصافي القلوب وإزالة الضغائن في هذه الظروف العالمية الخطيرة ، وما تتطلبه مصلحة البلاد من التفرغ لمعالجة الأمور وتمشيتها بصورة اعتيادية ودستورية ، فقد اتفقت آراؤنا على ما يأتي :

١ ـ تؤلف وزارة قومية مؤتلفة يختار رئيسها صاحب السمو الوصي حسب التقاليد الدستورية والاستشارات المعتادة .

٢ ـ رؤساء الوزارات السابقون ورجال الدولة الموقعون يتعاونون مع الوزراء المؤتلفة في داخلها وخارجها . ومن يتعذر عليه الاشتراك فيها بسبب مقبول لدى سموه ، فإنه يؤيدها لتحقيق الغايات المذكورة أعلاه ، ويجتنب مناوأتها .

٣ ـ توقع هذه الاتفاقية وترفع لصاحب السمو المعظم .

جميل المدفعي . توفيق السويدي . ناجي شوكت. ناجي السويدي . نوري السعيد . رشيد عالي الكيلاني . علي جودت.

ولما تأكدنا من صعوبة إيجاد التضامن اقترحت أن تفسح وزارة رشيد عالي المجال لتأليف وزارة متجانسة .

فجاءني وفد من الوزارة مؤلف من رشيد عالي وناجي السويدي وطه الهاشمي وأخبروني بأنهم يرغبون بالاشارة إلى أن اقتراحي في صدد استقالة الوزارة غير دستورية . فأجبتهم بأنني لست بالذي يريد أن يقيل الوزارة على صورة غير دستورية ، ولكني أرى أن بقاء مقدرات البلاد بأيدي وزارة غير متجانسة يتسع شق الخلاف بين أعضائها يوماً بعد يوم ، أمر لا يتفق ومصلحة البلاد . ثم أوضحت لهم أننا جميعاً يجب أن نسعى لخدمة هذا الوطن وفق تقاليده القومية ونستهدف تأمين مصالحه والمحافظة على دستوره ، فإذا كانت الوزارة ـ خلافاً لرأيي ـ لا ترى المصلحة أن تتنحى عن الحكم ، وليس لي حق دستوري في إقالتها ، فإنني ـ بصفتي غير مسؤول دستورياً ـ أترك للوزراء تقرير موقفهم ، لافتاً نظرهم إلى أن تبعة الحوادث التي يُحتمل أن تنشأ عن هذا الإصرار واقعة على عواتقهم .

وبعد مدة من الزمن جاءني طه الهاشمي وأخبرني بأن شقة الخلاف بين أعضاء الوزارة تتسع يوماً بعد يوم وهو يرى أن التضامن بينهم يكاد أن يكون متعسراً ، واقترح أحد أمرين لتسوية الخلاف وهما :

١ - خروج نوري السعيد وناجي شوكت من الوزارة لأن وجودهما فيها يكاد أن يكون السبب في انشقاقها بالنظر لاختلاف سياستيهما .

٢ - استقالة الوزارة الكيلانية على أن يعهد إلى ناجي السويدي بتأليف الوزارة الجديدة . وكان طه الهاشمي يميل إلى الحل الأول ، بينما كنت أفضل الثاني ولكني لم أنجح به ، بسبب ما كنت ألاحظه من وقوع حركة غير مرضية من قبل الضباط بتحريك رشيد عالي ، فاضطررنا إلى قبول الحل الأول .

وبالفعل فإن نوري السعيد قدم استقالته من وزارة الخارجية بتاريخ ٢١ كانون الثاني ١٩٤١ ؛ إلا أن ناجي شوكت لم يفعل ذلك .

ولما رأيت أنه لم يتم إلا جزء واحد فقط من الحل الذي جرى الاتفاق عليه فقد احتفظت باستقالة نوري السعيد ، إذ علمت بأن عدم تقديم ناجي شوكت استقالته وفقاً لما تم الاتفاق عليه ، كان الأمر دبر بينه وبين رشيد عالي ، وهو إخراج نوري السعيد فقط من الوزارة .

ولما رأى رشيد عالي إصراري على عدم قبول استقالة نوري السعيد ما لم يقدم ناجي شوكت، استقالته جاءني يوم ٢٥ كانون الثاني ١٩٤١ ومعه طه الهاشمي ،وأخبراني بأن ناجي شوكت قد قدم استقالته وطلبا إلي قبول استقالة الاثنين معاً .

وقد وجدت في جريان الأمور على هذا النسق ، وفي جو مليء بالدس وسوء النية ما يحملني على التريث في الأمر وعدم التسرع في قبول الاستقالتين . وبناء على ذلك اتصلت بباقي الوزراء وأطلعتهم على جلية الأمر ، فشاطرني الوزراء شعوري وأعربوا لي عن عدم ارتياحهم من هذه التصرفات والحلول .

ولما اجتمع مجلس الوزراء في اليوم التالي قرر الوزراء الاستقالة وطلبوا من رئيس الوزراء أن يبلغني قرارهم هذا . ولكن رشيد عالي أصر - برغم ذلك - على عدم الاستقالة . فلما رأى الوزراء ذلك بادروا إلى تقديم استقالاتهم على

انفراد ، ووصلتني صور استقالات جميع الوزراء ما عدا رشيد ورؤوف البحراني .

أن المادة الرابعة والستين من الدستور العراقي تنص على ما يأتي :

لا يتجاوز عدد الوزراء الدولة التسعة ، ولا يقل عن الستة ، لذلك كان من البديهي أن تصبح وزارة رشيد عالي غير دستورية ، بعد أن استقال منها (كافة) الوزراء ولم يبق فيها سوى هو نفسه والبحراني .

وكان مفروضاً أن لا تغيب هذه النقطة عن فكر رشيد عالي ، ولكنه رغم ذلك أصر على البقاء في دست الحكم ، وأراد أن يدعم وزارته الاستثنائية بصورة تخالف الدستور والآداب السياسية المألوفة ، إذ ان مجلسي الأعيان والنواب لم يؤيدا أعماله ، وإن لم أثق به ، كما قد سبق واستقال زملاؤه وانفضوا عنه .

ولما كنت معتقداً بأن استمرار الحالة على تلك الصورة مضر بمصالح البلاد ومخالف للدستور ، فقد استدعيت رئيس أركان الجيش ومدير الشرطة العام ، وأوضحت لهما الموقف وبينت لهما عدم مشروعية وزارة رشيد عالي ، وأوصيتهما بعدم إطاعة الأوامر التي قد تصدر إليهما خلافاً للقوانين المرعية والدستور .

وبعد أن تأكدت من أن كلاً من رئيس أركان الجيش ومدير الشرطة العام سيقوم بواجبه القانوني في مثل هذه الظروف ويبذل كل منهما ما في وسعه للمحافظة على الهدوء والسكون إلى أن يتم تأليف الوزارة الجديدة ، انصرفت إلى الاتصال ببعض رجالات المملكة وأعيانها للتداول في الموقف الراهن والتعاون على حل الأزمة الناشئة من عدم استقالة رشيد عالي وبقائه في الوزارة بصورة مخالفة صراحة لأحكام الدستور .

وبينما كنا منهمكين في هذا الأمر أخبرت بأن أحد قادة الجيش وهو العقيد محمود سلمان الذي كان يشغل منصب آمر القوة الجوية الملكية ، يرغب في مقابلتي ولما أذنت له بالمقابلة ، أخبرني بأنه جاء مندوباً عن الجيش ، أي عن وكيل رئيس أركان الجيش والعقداء الأربعة الذين يعرفهم الرأي العام ليخبرني

بأنهم يرغبون في بقاء السيد رشيد عالي في منصب رئاسة الوزراء مهما كلف الأمر . فنبهته فوراً إلى أن القوانين المرعية تحظر على الضباط التدخل في الشؤون السياسية ولفت نظره إلى أن اختيار شخص رئيس الوزراء حق من حقوقي الدستورية ، وإلى أنني بعد المداولة مع رئيسي مجلسي الأعيان والنواب وبعض رجالات البلد ، ساعٍ لأن اختار لمنصب رئاسة الوزراء الشخص الذي تتطلبه مصلحة البلاد .

فانصرف العقيد محمود سلمان ، ولكنني لم ألبث بعد ذلك أن علمت بأن الجيش في حالة الإنذار ، ولما سألت رئيس أركان الجيش عن سبب الانذار ، أنكر وجوده . ولما كنت قد علمت بوجود الانذار من مصدر ثقة بعثت برئيس المرافقين لمقابلة رئيس أركان الجيش للاستفسار منه عن جلية الأمر . ولكن رئيس المرافقين لم يتمكن من مقابلته ، لأنه كان وضباطه الأربعة في اجتماع لدى رشيد عالي في وزارة الداخلية .

وقد جاءني العقيد محمود سلمان بعد ذلك وأبلغني بأن العقداء الأربعة مصرون على طلبهم ، وبناء على هذا فقد طلبتهم إلى قصري لإقناعهم بأن الطلب خارج عن اختصاصهم ، ولما حضروا إلى القصر قابلهم رئيس مجلس الأعيان السيد محمد الصدر وحاول إقناعهم قبل مقابلتي لهم ، ولكنهم أكدوا تمسكهم بطلبهم وهددوا باحتلال بغداد بقوات الجيش وبوخامة العاقبة إذا لم ينفذ الطلب ، وفاهوا بكلمات أخرى لا محل لذكرها هنا .

فلم أجد حينئذ بداً من مقابلتهم بنفسي لأسدي إليهم النصح لآخر مرة . وقد قمت بذلك فعلاً ، فدلت عليهم وأوضحت لهم حقيقة الموقف من الوجهة الدستورية ، ومن جهة المصلحة العامة ، وبينت لهم أن اختيار رئيس الوزراء من حقوق العرش وأن تدخلهم في شؤون الدولة السياسية مخالف للقانون ، ومضر بمصلحة الوطن ونصحتهم بأن ينصرفوا إلى الاهتمام بواجباتهم العسكرية وبأن لا يدعوا للنزف سبيلاً إلى التغلب عليهم . وقد كان رئيس مجلس الأعيان السيد محمد الصدر موجوداً في الغرفة التي قابلتهم فيها ، ولما غادرت الغرفة ظل

معهم ، فأخبروه بأنهم مصرون على طلبهم في بقاء رشيد عالي على رأس وزارة ، ولو كانت غير دستورية ، وإن أدى ذلك إلى إنسحابي من الوصاية على العرش .

وقد حاول أن يتوسط في الأمر ، فذهب وإياهم إلى السيد رشيد عالي أملاً في الوصول إلى حل للأزمة والخروج من هذا المأزق الحرج . ولكنه لم يلبث أن عاد ومعه العقيد محمود سلمان وقد أخبرني بأن القوم مجمعون على إحداث ما لا تحمد عقباه إذا أصررت على التمسك برأيي . وأشار علي بأن أتلافى ما قد يلحق بالبلاد من ضرر وذلك بمجاراتهم ريثما يتيسر الوقت الملائم لحل الأزمة . ثم أخبرني بأن العقيد محمود سلمان قد أتى بإرادة ملكية تقضي بتعيين علي محمود ويونس السبعاوي وزيرين لأقوم بالتوقيع عليها . ففهمت فوراً أن القصد من هذا التعيين إدخال بعض العناصر التي عرفت بتطرفها أكثر من ميولها النازية كما تقدم ، وأن القوم يرومون بتعيين مثل هذين الشخصين إلى إكثار العناصر النازية .

ونظراً إلى رغبتي في إنقاذ الموقف واجتناب الخطر فقد وافقت على تسوية الأزمة بقبول استقالة نوري السعيد وناجي شوكت على أن يسحب باقي الوزراء استقالاتهم ، وأسندت منصبي الوزيرين المشار إليهما إلى كل من ناجي السويدي وعمر نظمي بالوكالة . وقد تظاهر القوم بقبول هذا الحل . ولكنني فهمت في اليوم التالي أن رشيد عالي وأعوانه الضباط قد عادوا فأصروا على إدخال علي محمود ويونس السبعاوي في الوزارة فاضطررت بناء على ضغطهم الشديد إلى التوقيع على الإرادة الملكية بتعيينهما وزيرين .

ولما علم باقي الوزراء وعلى رأسهم ناجي السويدي بأن يونس السبعاوي قد أصبح زميلاً لهم في الوزارة وأن تسوية الأزمة قد تمت على هذه الصورة ، رفضوا البقاء في مناصبهم بالنظر إلى عدم ارتياحهم إلى وجود يونس السبعاوي بينهم وأصروا على الاستقالة .

وهكذا تم تعيين عناصر أخرى في مناصبهم حتى أكمل دعم الوزارة على الصورة التي اطلع عليها الجميع .

وفي خلال المدة الكائنة بين ٢٦ كانون الثاني ١٩٤١ وبين ٣٠ منه(وهو يوم انعقاد مجلس النواب) شاعت بين الناس بعض أخبار الحوادث التي بسطتها في خطابي هذا .

ولما التأم المجلس وجه أعضاؤه إلى رشيد عالي أسئلة عدة حول الأسباب التي أدت إلى هذه الأزمة ، وأحرجوا موقفه إحراجاً شديداً ، ولما لم يجرؤ رشيد عالي علىٰ الإجابة عن أسئلتهم خوفاً من إماطة اللثام عن مساوئه غادر قاعة المجلس من غير أن ينبس ببنت شفة . وعند وصوله ديوان مجلس الوزراء أعد لنا فوراً إرادة ملكية بحل المجلس وحملها إلينا بنفسه للتوقيع عليها . وكان على جانب كبير من الاضطراب والتأثر . فسكنت من روعه وأخبرته بأنني أرىٰ تأجيل ذلك إلى وقت آخر . وقد فعلت ذلك نظراً إلى أسباب عديدة أهمها ما يأتي :

أولاً : إنني لم أجد سبباً معقولاً لحل المجلس ، بل كان الأمر على خلاف ذلك .

ثانياً : إن ميزانية الدولة كانت قيد المذاكرة في المجلس وليس من المصلحة حل المجلس قبل إنجاز الميزانية .

ثالثاً : أن رشيد عالي يستبد بآرائه ويستعين بأعوانه من ضباط الجيش علىٰ قضاء الأمور التي كنت أعارضه فيها وذلك برغم وجود المجلس ، فكيف به إذا حل المجلس

ولكن رشيد عالي أصر على التوقيع على الارادة التي يحملها ، ففكرت في أن مجرد موافقتي علىٰ اقتراحه يجعل مركز الوصي علىٰ العرش خاضعاً لأهوائه وأهواء أعوانه ويفقدني السلطة التشريعية ، وهي التي من شأنها أن تحول دون تصرفاتهم الاستبدادية .

لذلك طلبت من رشيد أن يتريث ولو يوماً واحداً ، ولكنه أبى ذلك وقال ان المجلس أهانه ، وأنه لا يستطيع مقابلة المجلس مرة أخرى ، ولا سيما والمجلس سيستأنف جلساته في اليوم التالي .

وكان الوقت حينئذ عصراً ، فطلبت من رشيد أن يمهلني إلىٰ المساء للتفكير في الأمر ، فوافق علىٰ ذلك وانصرف علىٰ أن يعود إلى مقابلتي في الليل .

ولما كنت مصمماً علىٰ عدم التوقيع على إرادة حل المجلس فقد غادرت بغداد من فوري إلى الديوانية تخلصاً من ضغط رشيد وأعوانه من الضباط الذين كانوا في كل مرة يضعون الجيش في الانذار ويجلبون إلي الارادات الملكية ليلاً لإجباري علىٰ التوقيع عليها .

أجل . لقد غادرت بغداد لأكون حراً في التصرف بحقوقي الدستورية بعيداً عن الضغط والتأثيرات الطائشة . وبسفري هذا أصبح رشيد في موقف من أحرج المواقف لأنه وجد نفسه أمام واقع . وقد كان عليه إما أن يلحق بي إلىٰ الديوانية للتوقيع علىٰ الارادة ، وهذا ما يحول دونه ضيق الوقت وعدم تيسر وسائل الضغط التي اعتاد أن يستعملها في بغداد ، وأما أن يواجه المجلس في صباح اليوم التالي ويتلقىٰ منه الضربات التي لا تستطيع أية وزارة أن تتحملها أو أن تجيب عنها ، بغير الاستقالة ، لأنه كان من المؤكد أن يقرر المجلس عدم الثقة بالوزارة .

وأمام هذه العوامل القاهرة وإزاء الموقف الحرج الذي وقع فيه ، رأىٰ رشيد عالي نفسه مضطراً إلى الاستقالة ، فاستقال في تلك الليلة وأبرق إلي باستقالته إلىٰ الديوانية فقبلتها . وكانت الاستقالة المذكورة ، كما تذكرونها منطوية على كثير من البهتان وقلب الحقائق كما أن لهجتها كانت بعيدة عن القواعد المتبعة في هذا الشأن .

ثم بعثت أطلب بعض رجالات المملكة وأعيانها إلى الديوانية فوصلها بعضهم .

وبعد المداولة معهم في تأليف وزارة جديدة قر رأيي على أن أعهد بتأليفها إلى طه الهاشمي اعتماداً على ارتباط هؤلاء الضباط به واعتمادهم عليه آملاً في أن يبذل ما في وسعه لإبعادهم عما كانوا متورطين فيه من التدخل في السياسة وصرفهم إلى واجباتهم الرسمية الرئيسة .

وقد أخذ طه هذه المهمة علىٰ عاتقه ، وكان أول ما اشترطه لإنجازها عدم معاقبة الضباط الآنفي الذكر ، علىٰ الأعمال التي أتوا بها ، وذلك لاعتقاده بأنهم لم يقوموا بها عن سوء نية ، وبأنهم لا بد من أن يقلعوا عن غيهم ويصلحوا ما أفسدته الوقائع السابقة وكانت موافقتي علىٰ هذا الشرط اضطرارية وذلك لافساح المجال أمامهم لإصلاح أنفسهم ولا سيما بعد أن تعهد طه الهاشمي بالتأثير عليهم وإعادتهم إلى جادة الصواب .

وبعد أن ألف طه الهاشمي وزارته عدت إلى بغداد وسارت الأمور علىٰ صورة مرضية في الظاهر ، ولكن لم يلبث أن اتضح أن رشيد عالي كان لا يزال مستمراً في دسائس مع أولئك الضباط مما اضطر طه إلى نقل أحد الضباط الأربعة ـ وهو العقيد كامل شبيب ـ إلى خارج بغداد . ولكن الضباط عارضوا هذا النقل وتمسكوا ببقائه في بغداد . ويظهر أنهم أخافوا طه الهاشمي فأشار علي بمقابلتهم ومماشاتهم . ولكنني لم أر من اللائق بهيبة الحكومة ، ولا من مصلحة المملكة أن يظل هؤلاء الضباط القلائل مسيطرين علىٰ شؤون الدولة ينفذون ما يشاؤون ويرفضون ما يشاؤون ، علىٰ حين أربعة ضباط لا يحتلون من الجيش إلا أنفسهم ، ولا يهمهم من أمره غير توريطه في السياسة التي لم يتورط فيها جيش من جيوش الأمم إلا وكان في ذلك حتف الأمة وهلاكها .

وكان يؤلمني كثيراً أن تلوث سمعة الجيش العراقي الذي كنت أتمنىٰ أن يكون مضرب المثل في ضبطه وانتظامه ، علىٰ أيدي قبضة من الضباط هم بين طامع ؛ همه جر المغانم أياً كان مصدرها ، وأحمق جعل نفسه مطية لبعض ضعاف النفوس من رجال السياسة الذين لا يتورعون في الوصول إلى الحكم بأية وسيلة كانت ، شريفة أو غير شريفة .

في أواخر شهر آذار سنة ١٩٤١ ، وهو الوقت الذي ينتهي فيه اجتماع المجلس النيابي راجت شائعات كثيرة مؤدى بعضها أن رشيد عالي والضباط الأربعة سيقومون ببعض الأعمال التهديدية عند ابتداء عطلة المجلس السنوية .

لذلك انتهزت فرص يوم تأجيل المجلس ، وهو يوم الاثنين الموافق ٣١ آذار وجمعت مجلس الوزراء ودارت المذاكرة حول الموقف الراهن وما ينتشر حوله من الشائعات ، وقد كنت متأكداً من سوء نية هؤلاء النفر ، ولكن طه الهاشمي دافع عنهم بحرارة وأكد أنهم قد أقسموا له بشرفهم العسكري على أنهم لن تبدر منهم أية حركة من شأنها الإضرار بالمصلحة العامة أو التدخل في السياسة ، فاكتفى مجلس الوزراء بضمانات طه الهاشمي ، وانفضت الجلسة وصدرت الارادة الملكية في اليوم عينه بتأجيل الدورة النيابية بالنظر إلى انتهائها . مر ذلك النهار والليلة التي تلته بسلام . وصل النهار أول نيسان فكان هادئاً أيضاً ، إلا أنني في المساء أوقظت من نومي قبيل منتصف الليل بصورة غير اعتيادية وأخبرني الخادم بأن قوات عسكرية تحيط بالقصر من سائر الجهات ، وعلى أثر تحققي من ذلك غادرت القصر متوجهاً نحو بغداد وقد استطعت أن اخترق الحصار بلطف من عند الله ، وسرت إلى دار عمتي الأميرة (صالحة) ولم تلبث صاحبة الجلالة الملكة التي اندهشت للحادث ، أن اهتدت إلى مكاني فحضرت بعد ساعة للاطمئنان (عن) وصولي وأخبرتني بأن أحداً لم يمس قصر الزهور بسوء .

ولما انبلج الصبح عادت جلالتها إلى قصر الزهور ، بينما توجهت أنا إلى البصرة ، فبلغتها مساء الخميس الموافق ٣ نيسان ١٩٤١ .

وقد حاولنا هناك أن نستقدم أعضاء الوزارة لنعمل بعيدين عن الضغط الموجود في بغداد ، ونقضي على حركة رشيد عالي ، ولكن الوزراء لم يستطيعوا الوصول إلينا ، وكذلك علمت بأن الضباط أرغموا طه الهاشمي على تقديم استقالته .

ولم تصلنا الاستقالة ، بل أطلعنا عليها في الصحف المحلية ، لذلك لم نتمكن من تأليف وزارة جديدة ، وبناء على التصرفات التي جرت باسم حكومة الدفاع الوطني ، وكانت مخالفة للدستور ، ونظراً لضرورة معالجة الحالة في جو صالح اضطررنا إلى مغادرة البصرة إلى خارج العراق .

وهكذا بقينا إلى آخر لحظة نبذل ما في وسعنا لصيانة الدستور الذي أقسمنا يمين الإخلاص للمحافظة على أحكامه من عبث الزمرة التي لم تأبه بأن تضرب به وبقدسيته .

إخواني !

تلك هي الظروف والعوامل التي تقدمت الحركة الأخيرة التي لا يمكننا أن نصفها إلا بأنها لطخة سوداء في تاريخ هذه الأمة المجيدة أما الأمور المنكرة التي جرت في خلال تلك الحركة ، وأدت إلى جلاء تلك الزمرة عن البلاد وانتهت برجوع الأمور إلى مجاريها الاعتيادية وعودة أحكام الدستور إلى الحياة بعد أن خُنق وعطلت أحكامه ، فأمر يعرفه الجميع ولا يحتاج إلى إيضاح .

وقبل أن أنهي كلمتي هذه أرىٰ من المفيد أن ألفت نظر الرأي العام الكريم إلى بعض أمور لها علاقتها الماسة بالموضوع .

لقد قام رشيد عالي بحركته الهدامة ، وخرج على دستور الدولة وقوانينها وسياستها التقليدية بقصد خدمة دول المحور مستعيناً بنفوذ زمرته من الضباط الذين لم يترددوا من تمثيل أدوار القواد الدخلاء الذين كانوا يفرضون إرادتهم علىٰ الدولة في العصر العباسي ، ومن المؤسف أنهم قاموا بذلك وبتحريض ومساندة بعض الضيوف الذين بالغنا بإكرامهم فأساءوا المقابلة وبحماسة بعض قصار النظر من المواطنين الذين لا يرون أبعد من أنوفهم .

المفروض أن رشيد عالي لا يمكن أن يجهل خطأ عمله باعتباره ممن أشغلوا علىٰ مناصب الدولة ، ولكنه حاول عبثاً أن يخفي ذلك بالدعايات الكاذبة ، ويرمي غيره بالتهم الشائنة التي إن صحت علىٰ أحد فلا تصح على غيره .

يقول المثل أن حبل الكذب رث قصير ، وللباطل جولة ، ثم يضمحل . لذلك سرعان ما انقطع حبل أكاذيب رشيد عالي وزمرته ، وسرعان ما انكشف أمرهم وإضمحل باطلهم واتضح بطلان (دعاويهم) .

ولو كان رشيد عالي وزمرته ومستشاروه على شيء من صدق الوطنية ونبل الغاية ، لثبتوا على رأس القوات النظامية والأهلية التي زجوا بها في أتون الحرب واستشهدوا في سبيل غاياتهم ، شيمة القواد والزعماء العرب في مثل هذه الظروف في (كافة) أدوار التاريخ .

ولكنهم بدلاً من أن يفعلوا ذلك فروا فرار العبيد ، تاركين وراءهم جنودهم وقواتهم ، بل والوطن الذي يدعون الغيرة عليه عرضة لأشد الأخطار .

لقد أثبتت الحوادث أن المخلصين الحقيقيين لهذ البلاد هم أولئك الذين يحترمونها بصمت ويحرصون على مصالحها ويحترمون دستورها وتقاليدها ، ولا يفرطون في شيء من حقوقها .

إن سياسة هذه المملكة التي تسير عليها هي السياسة التي خطها لنا زعيمنا وسيدنا المغفور له الملك فيصل الأول ، وسار عليها خلفه المغفور له أخي الملك غازي ، وأيدتها (كافة) الوزارات العراقية وهي السياسة الرشيدة التي (كانت) شعارها الوطن فوق الجميع ، وحماية أحكام الدستور والوفاء بالعهود باستثناء الأدوار التي مثلها رشيد عالي في وزارته وفي عهده المزيف الأخير .

وقد ألحقت حركة رشيد عالي أضراراً عظيمة بمصالح البلاد المادية والأدبية ، وليس في إمكاننا أن نعوض هذه الأضرار إلا بالإخلاص الصادق والعمل المثمر لخير بلادنا ورفاهها .

إخواني !

لقد ذللنا كثيراً من العقبات وتغلبنا على الهفوات الماضية بعون الله تعالى ، ثم بالتعاون مع المخلصين من الرجال ، وعلينا الآن أن ننظر إلى مستقبلنا بثقة واطمئنان .

يجب أن لا يتسرب إلينا اليأس من جراء الأحداث المزعجة التي ألمت بالبلاد على (يد) نفر عرفتهم مبلغ ما ينطوون عليه من الأنانية وضعف النفوس .

وقد فشلت فشلاً تاماً محاولات الدول الاجنبية الطامعة في نيل مآربها الخسيسة في بلادنا المقدسة ، وإن نجحوا في بعض البلدان الاخرى . اجل لقد سفكوا دماءنا الطاهرة ولكننا استطعنا أن نضمد جراحنا الدامية . ولا بد لي هنا من أن أشكر جميع من ساهم في تضميد تلك الجروح .

اعزائي !

انني وانا في عهد الشباب ارى من واجبي أن اوجه بعض كلماتي إلى الشباب المثقف في بلادنا وفي انحاء العالم العربي كافة ، داعياً اياهم إلى التآزر قائلاً ان الحكومة العراقية ساهرة على صيانة استقلال البلاد وحريتها ، وهي لا تدخر وسعاً في قمع كل من تحدثه نفسه بالاخلال بالسكينة والراحة التامة ، شأن كل حكومة شريفة الغاية ، حازمة في سياستها ، وفي ذلك ما فيه من الخير لبلادنا والعالم العربي اجمع .

يجب أن يكون العراق وفياً بجهوده متمسكاً بها ، وبجميع ما يدعم كيانه واستقلاله ، وعلى كل منكم أن يقوم بواجبه في هذا السبيل .

فلنوحد جهودنا ولنسر جميعاً نحو اهداف العراق ومثله العليا تحت راية سيدنا جلالة الملك فيصل الثاني المعظم امانة فيصل الأول ووديعة غازي الأول ، والله ولي التوفيق .

الوصي على عرش العراق[٦٨]
عبد الإله

انـا بهذا عرضنا رأي عبد الإله ، وهو يمثل بذلك رأي وزارة المدفعي التي كانت قائمة آنذاك وكذا الساسة الضالعين مع عبد الإله ، لكن الذي يدعو إلى الاستغراب هو اعتبار بعض الضباط من غير ابناء الوطن ، وان هذا البعض دخيل على العراق ، علماً انه لا يوجد هناك من يشك في عروبة هذا الذي من

---

(٦٨) مديرية الدعاية العامة ـ خطاب صاحب السمو الأمير عبد الإله ص ٣ ـ ١٩ .

غير ابناء الوطن . وإذا كان العربي ليس عراقياً ، فمن الاولىٰ ايضاً أن ينطبق هذا المبدأ فيكون عبد الإله وابن اخته فيصل الثاني وابن عمه غازي وكذا عمه فيصل الأول وهم عرب ايضاً لكنهم ليسوا عراقيين هم من غير ابناء الوطن ، وبذلك يكونون دخلاء علىٰ العراق . . لكن الواقع يثبت عكس ذلك تماماً ، إذ ان ملوك العراق الحجازيين هم غير عراقيين ، ومع ذلك فقد حكموا العراق ، ولبى ابناء العراق وعاهدوهم على الملك . وإضافة إلىٰ ذلك فان صلاح الدين الصباغ السوري الولادة وغيره من السوريين بالولادة والنشأة هم عرب لكنهم ليسوا ضيوفاً ولا دخلاء ، ولا تمكن مقارنتهم بالدخلاء من الاعاجم الفرس او غيرهم في العصر العباسي كما اشار إلىٰ ذلك عبد الإله في خطابه . والمفروض ايضاً أن لا يوافقه علىٰ هذا الكلام رئيس الوزراء والوزراء الذين كانوا في السلطة . وإذا انطبقت هذه الحقيقة على الصباغ ، فلا بد أن تنطبق على رستم حيدر السوري الولادة والنشأة . لكن الظاهر ان الانفعالية الشديدة التي كان يتصف بها عبد الإله هي التي جرته إلىٰ هذا المقال دون أن ينتبه إلىٰ حجازيته التي لم يتخل عن التجنس بها إلىٰ أن حدثت مشاورات وصايته بعد مقتل ابن عمه وزوج اخته الملك غازي ، فعندئذٍ قدم طلباً لنيل الجنسية العراقية لكي تصبح قيمومته ووصايته على عرش العراق والملك فيصل الثاني .

وشرعت وزارة المدفعي الخامسة في تعقب الجناة واستئصال جذورهم وتطهير البلاد من اضرارهم والقضاء علىٰ عناصر الشر والرذيلة والاجرام كما سمتهم في حينه فأخذت تفصل الموظفين الذين شايعوا ثورة العقداء الأربعة في ٢ مايس ١٩٤١ ، من الخدمة وشرعت الشرطة باعتقال المتهمين بهذه المشايعة واحالت الوزارة عدداً من الضباط علىٰ التقاعد ، وألغت القرارات الصادرة بانهاء عقود الموظفين البريطانيين واعادت الموظفين اليهود المفصولين وأسقطت الجنسية العراقية عمن اكتسبوها من العرب .وكان على رأس هؤلاء المربي الكبير الاستاذ ساطع الحصري والدكتور النظامي الشهير احمد قدري والاستاذ محمود درويش المقدادي كما انهت الوزارة عقود زهاء ثلاثمائة مدرس ومدرسة كانوا قد جاءوا من

سوريا ولبنان وفلسطين ومصر ليخدموا في المعاهد العراقية المفتقرة إلىٰ علمهم وخبرتهم وتجاوز عدد العراقيين المفصولين من الخدمة الألف بين موظف ومستخدم وقد بلغ عدد الموقوفين حداً لا يعقل حتىٰ اضطرت الشرطة إلىٰ اتخاذ المساجد والجوامع مواقف وسجون لهم وقد استمرت هذه الاعمال الجائرة حتى مجيء وزارة نوري السعيد الخامسة إلىٰ الحكم فتوسعت في عملية المطاردة والفصل والاعتقال ، وتوقف صدور صحيفة البلاد والاستقلال واليوم ، واصدرت صحف جديدة تنفق عليها دوائر العلاقات البريطانية والاستخبارات العسكرية .وحاك عدد من المواطنين مؤامرة لاغتيال رئيس الوزراء المدفعي إذ تسلقوا جدار دار وزير الخارجية آنئذٍ علي جودت الايوبي الملاصقة لدار المدفعي ، واطلقوا عليه عدة عيارات نارية لم تصبه ، فاعتقل من جراء هذا الحادث خمسون شخصاً . وكان الصبيان في بغداد يرمون الجنود البريطانيين بالحجارة والاحذية والاقذار ، مما كان يثير الوزارة ويستفز البريطانين فيقبلون على اهانة المواطنين في الطرقات . ولما نفذ حكم الاعدام شنقاً بصورة علنية صبيحة اليوم الثالث والعشرين من تموز ١٩٤١ بثلاثة اشخاص اداتهم المجلس العرفي العسكري باعتبارهم من مثيري (الفرهود) الذي حدث يوم (١ و ٢) حزيران ١٩٤١ ظهرت بوادر رغبة في الانتقام للمشنوقين ولكن الشرطة تداركت الأمر فحالت دون وقوعه .

وفي طهران ارسل كامل شبيب رسالتين إلى كل من زميله العقيد سعيد يحيىٰ الخياط والسيد عبد الرزاق منير، يتنصل فيهما من ثورة ٢ مايس ١٩٤١، ويستدر عاطفتهما للتوسط بالعودة إلىٰ العراق . وكان العقيد الثائر صلاح الدين الصباغ يعرف نفسية كامل شبيب المترجرجة فيقول في كتابه (فرسان العروبة في العراق) ؛ ص ٢٢ : « كامل شبيب عربي الاصل والشعور ، ويمقت الاستعمار والانكليز لكنه اناني فردي يغدر بصاحبه وينقلب حية سامة في اقل من لمح البصر إذا اوجس خطراً لأنه في ساعة المحنة ثعبان جبان وبعد النصر غضنفر هصور » .

---

(٦٩) صلاح الدين الصباغ ـ فرسان العروبة ص ٢٢ .

وفي التاسع من تشرين الأول ١٩٤١ صدرت الارادة الملكية بتعيين نوري السعيد رئيساً للوزراء ، فألف وزارته على الوجه الآتي : صالح جبر وزيراً للداخلية ووكيلاً للخارجية ، وعلي ممتاز الدفتري وزيراً للمالية وصادق البصام وزيراً للعدلية وتحسين علي وزيراً للمعارف ومحمد امين زكي وزيراً للمواصلات والاشغال وجمال بابان وزيراً للشؤون الاجتماعية وعبد المهدي وزيراً للاقتصاد ،وانيطت وزارة الدفاع وكالة لرئيس الوزراء نوري السعيد .

وفي التاسع والعشرين من تشرين الأول ١٩٤١ قرر وزير الداخلية صالح جبر بمرسوم صيانة الامن رقم ٥٧ لسنة ١٩٤١ التعهد للانكليز بأن ينكل بكل من خاصم او يخاصم سياستهم فأمر بالقاء القبض على المشتبه بهم وحجرهم في معتقل الفاو وفي المعتقلات الاخرى .

ومن غرائب ما لابس امور الاعتقال ان طبيب بلدية العمارة فرحان سيف اعتقل لأنه كُلف بالكشف على معتقل العامرة من الناحية الصحية ، فقدم تقريراً يوصي به بحفر ساقية لتصريف المياة القذرة إلى خارج المعتقل الذي نقل اليه جميع المعتقلين وإذا بقرار من متصرف لواء العمارة عبد الرزاق عدوة النجفي يصدر قراراً باعتقاله(٧٠) .

وفي اليوم الخامس من مايس سنة ١٩٤٢ نفذ حكم الاعدام شنقاً بالعقيدين محمد فهمي سعيد ومحمود سلمان والمحامي محمد يونس السبعاوي بعد محاكمة صورية .

وفي العشرين من آب ١٩٤٢ تم تنفيذ الاعدام شنقاً بالعقيد كامل شبيب الذي كان قد اغراه قريبه شاكر الوادي يوم كان سفيراً للعراق في طهران فكتب إلى معارفه في بغداد يتنصل من مسؤولية اسهامه في حركة ١٩٤١ .

وفي السادس عشر من صباح تشرين اول ١٩٤٥ أعدم صلاح الدين الصباغ شنقاً إذ صُلب على باب وزارة الدفاع ، وقد عُلقت على صدره لافتة

---

(٧٠) عبد الرزاق الحسني : تأريخ الوزارات العراقية جـ ٦ ، ص ٥٨ .

كتب عليها كلمة الخائن !! وقد رأيناه قبل الساعة الثامنة صباحاً ، وقد ظلت جثته مصلوبة على باب وزارة الدفاع حتى الساعة التاسعة حيث شاهدها عبد الإله وهو في طريقه إلى البلاط(٧١) .

وقد رثى الشاعر الوطني الخالد معروف الرصافي المعدومين «هيجلة» هذه بعض ابياتها :

ايها الانجم التي قد رأينا … عبراً في افولها كالشموس
ان هذا الافول كان مشرقاً … في دياجير طالع منحوس
وسيأتي الزمان منه بسعد … تنجلي منه داجيات النحوس
شنقوكم ليلاً على غير مهل … ثم دسوا جسومكم في الرموس
فاستحقوا اللعن الذي كررته … خاليات القرون في ابليس
وستبقى الذكرى لكم ذات رمز … وهو تعظيمكم بخفض الرؤوس
برئت ذمة المروءة منا … إن نسي يوم شنقكم او تنوسي

وبعد افول نجم الحكم الملكي في العراق وقيام الجمهورية العراقية اعتبر الحكم الجديد العقداء الأربعة والمحامي يونس السبعاوي من الشهداء . وكرمت ثورة الرابع عشر من تموز عوائل هؤلاء الشهداء الخمسة بمنح عوائلهم منحة خمسة الاف دينار لكل عائلة ، وذلك بقرار مجلس الوزراء بجلسته المؤرخة في ١٠ كانون الثاني ١٩٥٩(٧٢) . كما كرمت ثورة السابع عشر ـ الثلاثين من تموز الشاعر معروف الرصافي باقامة تمثال له يعتلي منصة عالية في اهم مركز في مراكز بغداد العريضة ، وهو مفترق شارعي الرشيد والامين وهو يتجه بوجهه صوب الكرخ .

وفي الثالث من ايلول ١٩٤٥ جيء بناجي شوكت إلى بغداد بحراسة بريطانية بعد أن اعتقله الجيش الامريكي في ايطاليا في تموز عام ١٩٤٥ فأودع

---

(٧١) عبد الرزاق الحسني ـ تأريخ الوزارات العراقية جـ ٦ ، ص ٧١ .
(٧٢) دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠ .

السجن ليبقى فيه مدة بالحكم الصادر بحقه وهو (١٥) سنة ، كما عاد إلىٰ العراق محمد حسن سلمان فقضىٰ مدة محكوميته . اما زعيم الحركة السيد رشيد عالي فكان قد انتقل من ايران إلىٰ تركيا ومنها إلىٰ المانيا ، وكان قد أصدر عليه حكم الاعدام غيابياً في ٦ كانون الثاني ١٩٤٢ ثم هرب إلىٰ المملكة العربية السعودية فأجاره الملك عبد العزيز آل سعود واتخذه مستشاراً قانونياً خاصاً . ثم عاد إلىٰ العراق بعد قيام الجمهورية في العراق عام ١٩٥٨ .



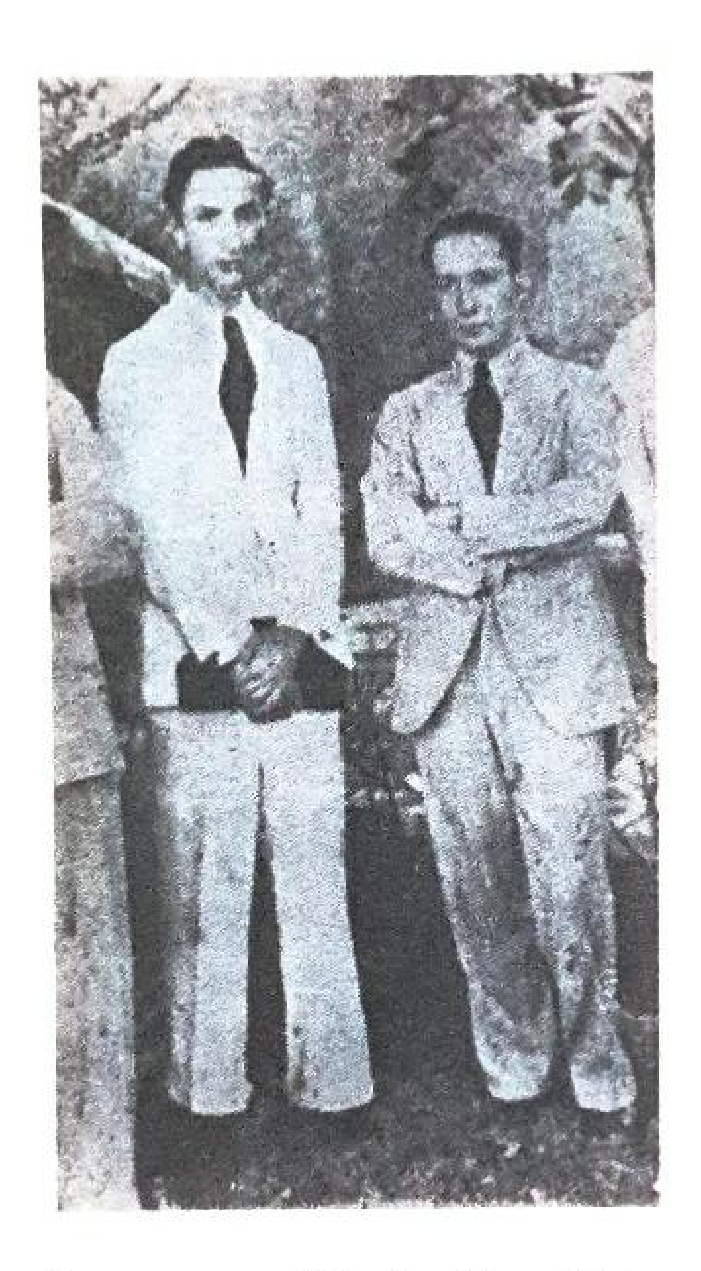
الملك المغدور غازي الأول مع عبد الإله في جولة نهرية في شط العرب



عبد الإله الوصي على عرش العراق مع الوزير داود الحيدري في زيارة للمخيم الكشفي الطلابي



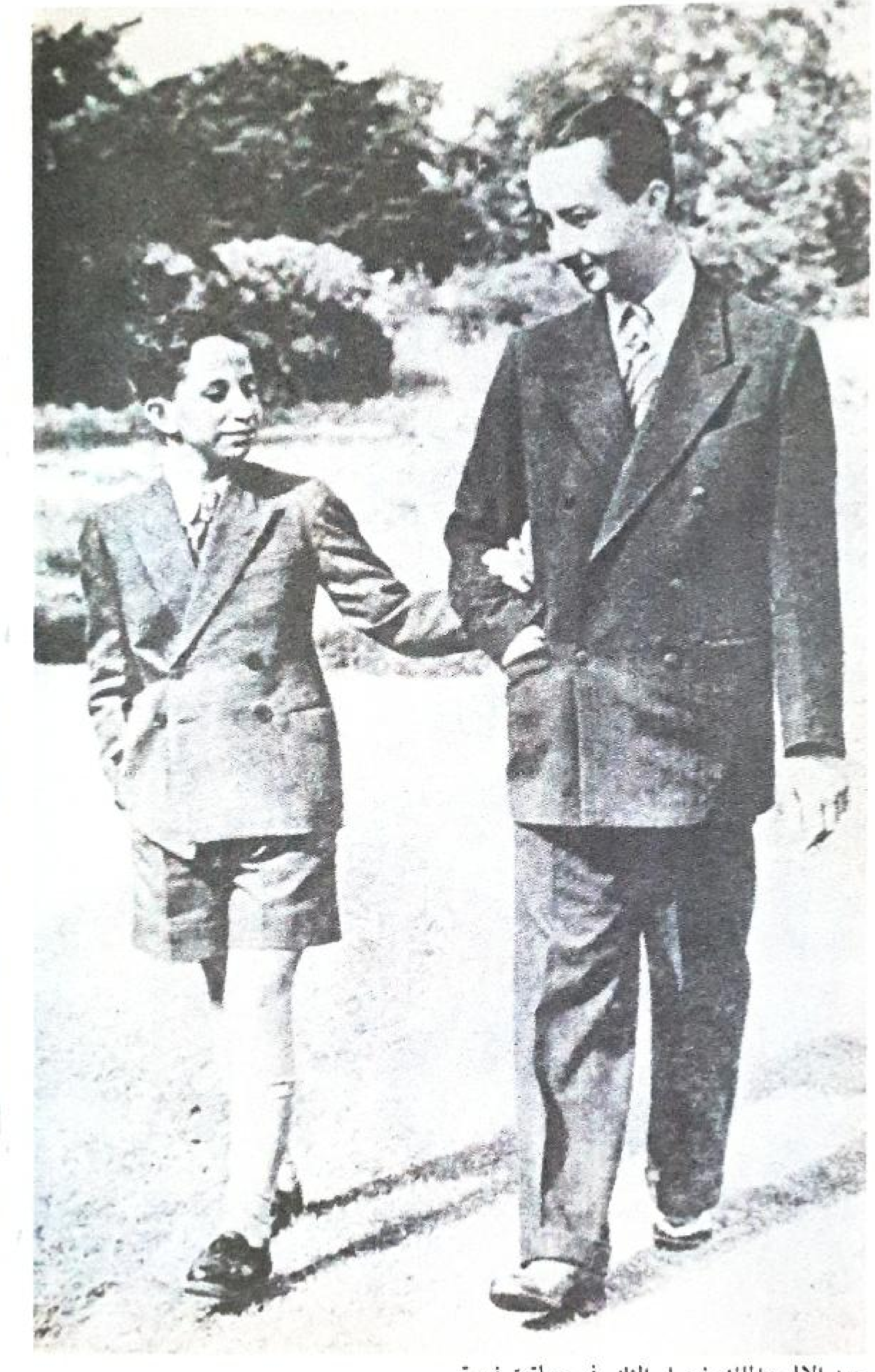
الملك غازي الأول القتيل المغدور بخطة بريطانية
وتنفيذ نوري السعيد



عبد الإله مع الملك غازي الأول ابن عمه فيصل الأول



عبد الإله صبياً بالكوفية والعقال في مكة المكرمة بالحجاز



عبد الإله والملك فيصل الثاني في جولة ترفيهية



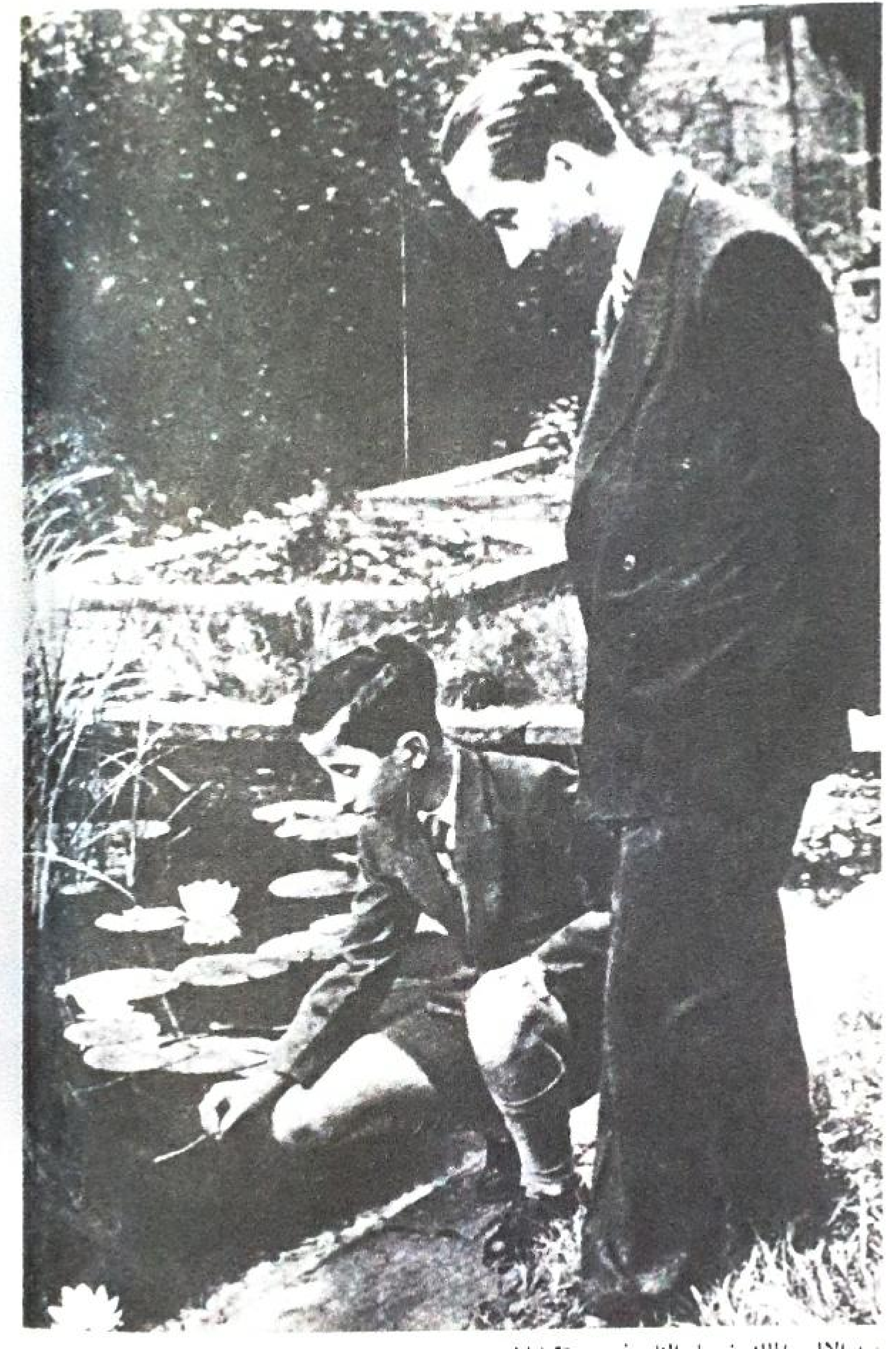
عبد الإله يقلد شارة الأركان



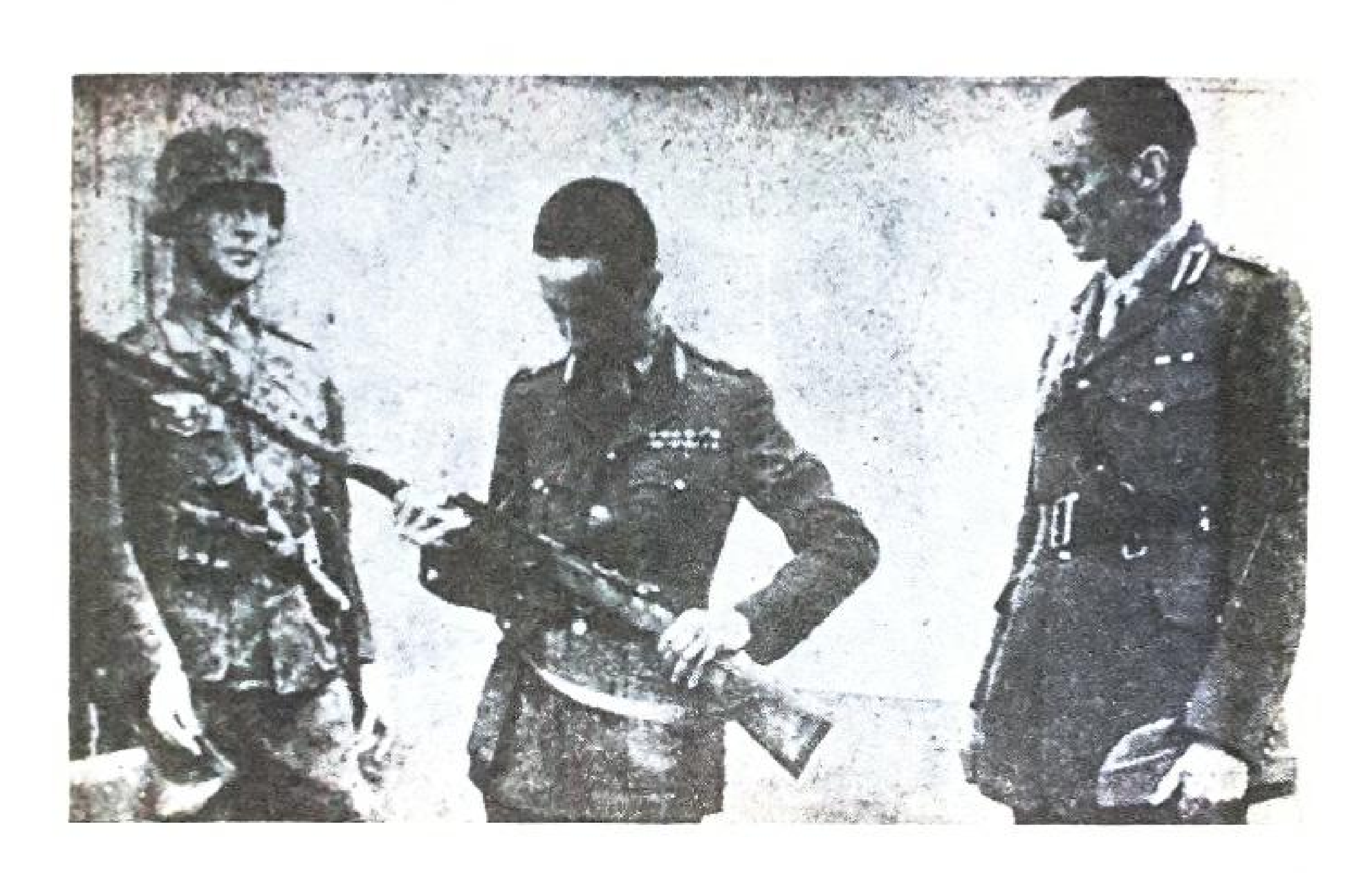
عبد الإله والملك فيصل الثاني في جولة ترفيهية



تفضل سموه الملكي على مؤلف هذا الكتاب باحدى المناسبات فاهدى اليه تصويره الكريم هنا موقعاً بتوقيعه الشريف



عبد الإله والملك فيصل الثاني في حديقة نباتات



عبد الإله في القاهرة بمصر مع امير لواء بريطاني



عبد الإله يقرأ القرآن في ايام وليالي رمضان



الملك عبـد الله عم عبـد الإلـه وجـد الملك
حسـين بن طـلال ملك الاردن



عبد الإله الشاب في كلية فكتوريا



عبد الإله بالملابس العربية



عبد الإله الوصي على عرش العراق مع ابن اخته الملك فيصل الثاني ورعد بن زيد



عبد الإله الوصي على عرش
العراق بالبزة العسكرية



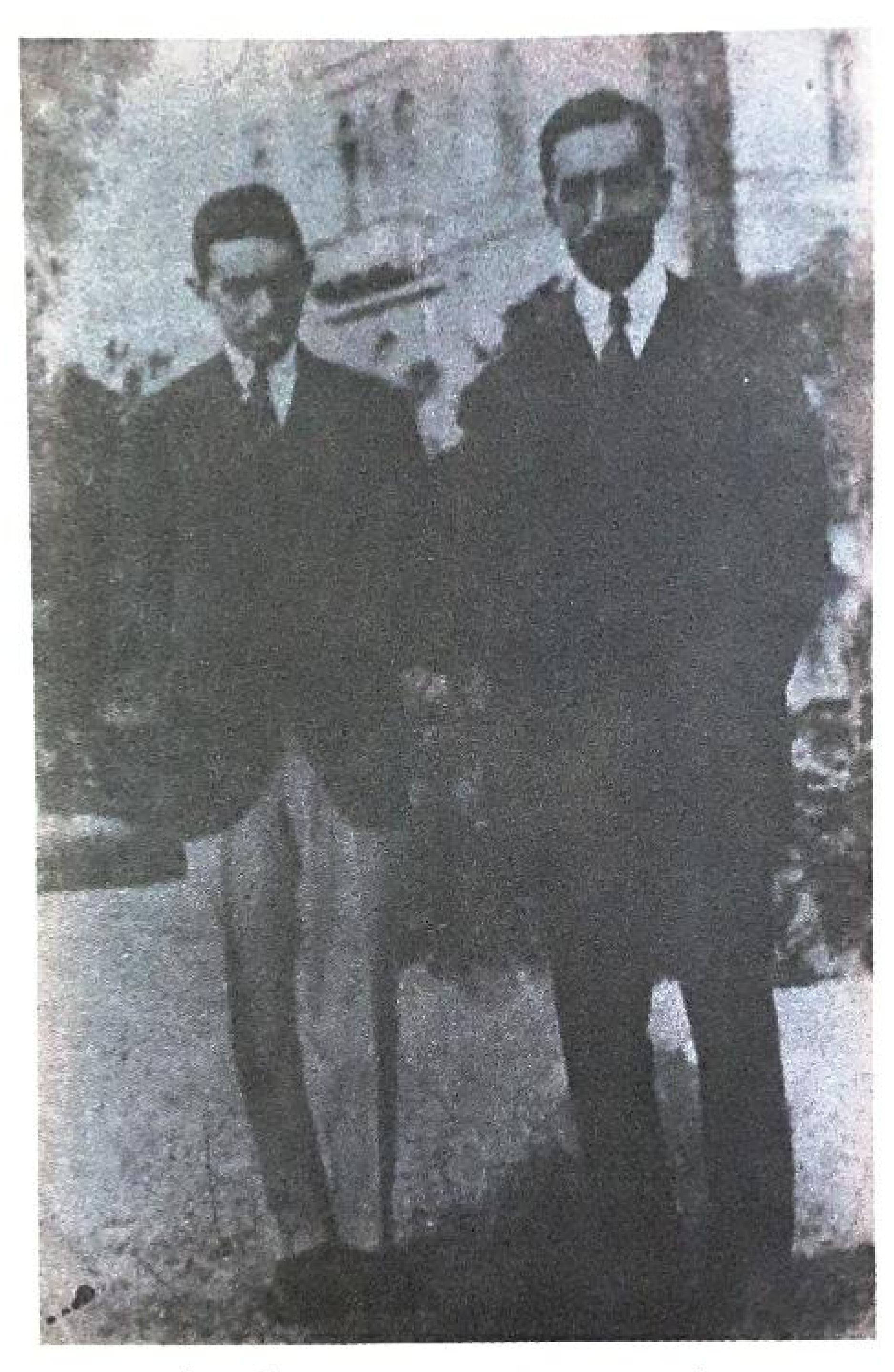
الملك علي بن الشريف
حسين والد عبد الإله



عبد الإله بين فريق صيد الثعالب من اصدقائه عشاق هذا الهواية



عبد الإله والوزير داود الحيدري في زيارة لمعسكر الرشيد



الملك فيصل الأول مع نوري السعيد الذي لعب دوراً متميزاً في الثورة العربية وفي سياسة العراق

عبد الاله ووثبة كانون الثاني ١٩٤٨ | معاهدة بورتسموث |

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية في اواسط عام ١٩٤٥ اصاب الاقتصاد العالمي انهيار كبير بسبب نتائج ما بعد الحرب والمشاكل التي تترتب على ذلك عادة . فقد شحت البضائع في الاسواق وارتفعت اسعارها ارتفاعاً فاحشاً ونشطت السوق السوداء ، فعانى العراق من ذلك اسوأ الظروف(٧٣) . حتى غدت المواد الغذائية توزع بالبطاقات المقننة بحسب عدد افراد العائلة ، كما وزعت الأقمشة بالبطاقات ايضاً وقد استحدثت وزارة جديدة باسم وزارة التموين لمعالجة الموقف الاقتصادي المتأزم والتغلب على المصاعب التي لم تنته فنشأ الاحتكار وتزوير بطاقات التموين من قبل مختاري المحلات الذين اثروا على حساب الشعب بما كانوا يزورون من دفاتر نفوس بأسماء وهمية ، حتى يحصلوا على كميات السكر التي توفر لهم ارباحاً خيالية حيث اصبح سعر الكيلوغرام الواحد من السكر الأحمر غير المقصور بدينار واحد يشترية اصحاب المقاهي ومعامل الحلويات ، في الوقت الذي كانت وزارة التموين قد حددت سعراً له قدره (٨٥) فلساً ، فاستعاضت كثير من العوائل بالدبس بدلاً من السكر لتوافر الدبس ورخص ثمنه .

وتحت هذه الظروف القاسية استغل عدد من التجار واصحاب المعامل ولا

---

(٧٣) عبد المجيد كامل ـ الحياة البرلمانية في العراق ١٩٤٥ ـ ١٩٥٣ رسالة ماجستير غير منشورة ص ١٥٠ وقد اعتمد على محاضر جلسات مجلس النواب في ٢٦ / ١٠ / ١٩٤٣ .

سيما معامل الطحين الذين لجأوا إلىٰ بيع الطحين جاهزاً لانهم عمدوا إلىٰ خلط الحنطة بانواع الحبوب الاخرىٰ فضلاً عن نوىٰ التمور بحيث كان لون الرغيف وطعمه مقرفاً جداً وعسير المضغ والاستساغة . والاغرب والادهىٰ من ذلك أن احد الصيادلة المرموقين في بغداد لجأ إلىٰ كبس حبوب من الجبس باسم حبوب (693) لمعالجة الامراض المختلفة كالرمد الصديري الذي كان ينتشر آنذاك ، والسل الرئوي فصارت تُباع الحبة الواحدة من هذه الحبوب بربع دينار في الوقت الذي لم يتجاوز ثمنها العشرين فلساً .

ومع كل هذا الاضطراب المادي ، فان من استعمل هذه الحبوب وقع فريسة انتكاسة مرضية لهذا الغش القذر .

لقد تقاعست الحكومات المتعاقبة عن معالجة الموقف ومحاسبة هؤلاء المتلاعبين بقوت الشعب وعلاج الغلاء المستمر ، وهدم صحة الافراد ، وقد اثرىٰ المحتكرون علىٰ حساب الشعب بكل مقوماته ، لذلك تنبهت القوىٰ الوطنية والقومية واخذوا يقاومون السلطة تحت راية واحدة .

وهكذا استعر الغليان الشعبي وتجاوز حدود السكوت والسكينة والترقب ، وحرجت جموع الشعب في تظاهرات صاخبة في بغداد كان اهمها واكبرها تظاهرة ٢٨ حزيران ١٩٤٦ احتجاجاً علىٰ المظالم الجارية في فلسطين فعبرت جماهير المتظاهرين من جانب الرصافة إلىٰ جانب الكرخ . فاصطدمت بهم الشرطة واطلقوا النار علىٰ جموع المتظاهرين فسقط خمسة قتلىٰ من المتظاهرين[٧٤] .

وقدمت الأحزاب المجازة آنذاك احتجاجاً علىٰ هذه الاجرءات القمعية التي لجأت اليها السلطة الحاكمة لانها تتنافىٰ والحريات الديمقراطية في حقوق المواطنين بإبداء آرائهم والتعبير عنها بالتظاهرات كما هو منصوص عليه في الدستور العراقي[٧٥] .

---

(٧٤) جريدة الأهالي ـ العدد ١٢٠٥ في ٣٠ حزيران ١٩٤٦ .

(٧٥) عبد المجيد كامل ـ الحياة البرلمانية في العراق ١٩٤٥ ـ ١٩٥٣ ص ٩٩ ـ ١٠١ . جريدة صوت الأحرار العدد ٥٦ في ٢ / ٧ / ١٩٤٦ .

وفي يوم ٣٠ تموز من السنة نفسها ١٩٤٦ أضرب عمال شركة النفط في كركوك عن العمل ، وتجمعوا في حديقة كاووربابي يوم ١٢ تموز فهاجمتهم الشرطة واطلقت عليهم النار فسقط عدد كبير من القتلى وعدد اكبر من الجرحى[٧٦] . فعمدت الاحزاب المجازة إلى تقديم احتجاجاتها إلى الوزارة تطالب باجراء التحقيق في هذه الحوادث ، ومعاقبة المذنبين . وكان في مقدمة المسؤولين عن هذه الاجراءات القمعية القاسية متصرف كركوك حسن فهمي ومدير شرطة كركوك عبد الرزاق فتاح ومعاون شرطته سعيد عبد الغني . وكان ذلك زمن وزارة ارشد العمري الأولى التي آلفت في ١ حزيران ١٩٤٦ . فاضطر رئيس الوزراء إلى تقديم استقالته بتاريخ ١٤ تشرين الثاني ١٩٤٦ وكان وزير داخليته عبد الله القصاب ـ فقُبلت بتاريخ ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٦ .

الف نوري السعيد وزارته التاسعة في ٢١ / ١١ / ١٩٤٧ وقد اشرك معه في الوزارة ممثلين عن الحزبين المعارضين المجازين هما محمد حديد عن الحزب الوطني الديمقراطي وعلي ممتاز الدفتري عن حزب الاحرار . لكن ممثلي الحزبين المعارضين استقالا بعد أن وجدا أن الوزارة السعيدية لم تغير نهجها في سياستها الداخلية لا سيما فيما يتعلق بالانتخابات الجارية لانتخاب مجلس النواب[٧٧] . ولما عجز نوري السعيد عن تثبيت وزارته قدم استقالته الاجبارية فقُبلت في التاسع والعشرين من اذار ١٩٤٧ ، وإذا بصالح جبر يؤلف الوزارة الجديدة في اليوم نفسه بالارادة الملكية التي اصدرها عبد الإله[٧٨] .

ولما اصدرت هيئة الامم المتحدة قرارها الظالم بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٤٧ ، واسرعت الدول الموالية للصهيونية بالاعتراف بها احتجت الاحزاب المعارضة آنذاك على هذا العمل الدنيء وطالبت

---

(٧٦) عبد الرزاق الحسني ـ تأريخ الوزارات العراقية جـ ٧ ، ص ١١١ ـ ١٢٢ .

(٧٧) عبد المجيد كامل ـ الحياة البرلمانية في العراق ١٩٤٥ ـ ١٩٤٣ ص ٦٨ ـ ٧٠ .

(٧٨) محاضر جلسات مجلس النواب في ١٤ / ٤ / ١٩٤٧ ص ٩٨ ـ ٩٩ . التقرير السنوي الأول لحزب الاستقلال ١٩٤٧ .

الوزارة بالوقوف بصلابة ضد هذا القرار ، وبدأت التظاهرات الاحتجاجية التي قادها القوميون والوطنيون المستقلون[٧٩] . وباستعار الجو السياسي ، وغليانه ، تعطلت الاعمال في بغداد بصورة خاصة وأقفلت الاسواق بنفوس قلقة متوجسة ، وقد تزامن هذا مع سفر الوفد العراقي إلىٰ لندن لعقد المعاهدة العراقية ـ البريطانية التي اطلق عليها اسم معاهدة بورتسموث[٨٠] .

ومما زاد الطين بلة ان الوزارة لم تتمكن حتى ذلك الحين من معالجة الوضع الاقتصادي في البلاد ، وكانت الارض قد محلت في العام ١٩٤٦ ـ ١٩٤٧ الزراعي بسبب قلة الامطار وغزو الجراد لما تبقىٰ من مزارع الحنطة والشعير ، ثم صدور قرار الحكومة بالموافقة علىٰ تصدير الحنطة والشعير وهما المادتان الغذائيتان المهمتان ، فارتفعت الاسعار بشكل منقطع النظير[٨١] . وكمثال علىٰ ذلك اصبح سعر طن الحنطة في حدود مائة دينار بعد أن كان لا يتجاوز الخمسة دنانير .

وبسبب هذه الفوضى في الاسعار وازدياد التذمر ، قدم لفيف من أعضاء مجلس النواب ، استيضاحاً إلىٰ رئاسة وزارة صالح جبر عن سوء الحالة المعاشية ، وكيفية معالجتها ، إلا أن صالح جبر أجاب إن هذه المسألة ليست جديرة بالاستيضاح . كذلك لم تقبل حكومته هذا الاستيضاح لأن هناك اموراً اهم من الخبز في رأيها[٨٢] مستهينة بالرأي العام وصوته[٨٣] .

وجساً لنبض الشارع العراقي السياسي في العراق ، اطلقت وكالة الانباء

---

(٧٩) راجع مناقشة القرار في محاضر جلسات مجلس الأعيان ١٩٤٧ غير اعتيادي في ٢٤ / ١٢ / ١٩٤٧ ، ص ٩ .

(٨٠) وقد أطلق عليها معاهدة بورتسموث نسبة إلى الميناء البريطاني الذي وقعت فيه تلك المعاهدة الجائرة ـ لزيادة المعلومات راجع سجل الحركة الوطنية ضد معاهدة جبر بينن . مطبعة الأهالي / بغداد ١٩٦٠ .

(٨١) عبد الرزاق الحسني : تأريخ الوزارات العراقية جـ ٧ ، ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦ . محاضر جلسات مجلس النواب في ١٣/ ١٢/ ١٩٤٧ ص ٥ ـ ١٢ ـ ١٥ .

(٨٢) محاضر جلسات مجلس النواب ١ / ١ / ١٩٤٨ ، ص ٥٨ .

(٨٣) عبد المجيد كامل . الحياة البرلمانية في العراق ١٩٤٥ ـ ١٩٣٥ ص ١٥٨ ـ ١٥٩ .

العربية تصريحاً لفاضل الجمالي ، وزير خارجية صالح جبر حول تعديل المعاهدة العراقية ـ البريطانية مدعياً ان معاهدة ١٩٣٠ لم تكن دقيقة بالشكل الذي يتصوره ويتقبله الناس ، وكان ذلك يوم ٣ كانون الثاني ١٩٤٨[٨٤] . فاذا بطلاب كلية الحقوق يقومون بتظاهرة عارمة في يوم ٤ كانون الثاني ، استنكروا فيها موقف وزارة صالح جبر ، فاستعملت الشرطة الشدة مع المتظاهرين الذين ساندهم طلاب الكليات الاخرى والثانويات ، فصدر امر وزاري من وزارة المعارف بتعطيل الدراسة في كلية الحقوق[٨٥] . وكان قد عُقد اجتماع في قصر الرحاب برئاسة الوصي عبد الإله من مساء يوم ٣ كانون الثاني حضره كل من نوري السعيد وتوفيق السويدي وصالح جبر واحمد مختار بابان ، وقد كان عبد الإله قد اعلن عن رغبته في اجراء تعديل على المعاهدة العراقية ـ البريطانية ولكن اصول هذا التعديل كانت قد رُسمت ووضعت مسبقاً قبل الاجتماع[٨٦] .

وهكذا سافر الوفد المفاوض لعقد معاهدة جديدة بدلاً من المعاهدة القديمة ـ كان الوفد برئاسة صالح جبر رئيس الوزراء وعضويه شاكر الوادي وزير الدفاع ، ومحمد فاضل الجمالي وزير الخارجية . وقد طلب عبد الإله إضافة كل من نوري السعيد وتوفيق السويدي إلى الوفد المفاوض فلم ير صالح جبر من اقرار تلك الرغبة[٨٧] ، وقد أشارإلى ذلك توفيق السويدي في مذكراته[٨٨] حيث قال : ولأن تأريخ صالح جبر كان حافلاً بكل سوء وملوثاً بمقاومة الشعب وارهاب المواطنين عامة ، وقد اقترحت على عبد الإله إقالة وزارة صالح جبر والمجيء بوزارة اخرى قد تكون قادرة على اقناع الشعب إلا أن عبد الإله رفض

---

(٨٤) ناجي شوكت سيرة وذكريات ص ٥٥٧ .

(٨٥) المركز الوطني لحفظ الوثائق ، مجلس الوزراء ٥٩٤ ـ وجـ ـ ج / ١ / ١ في ٥ / ١ / ١٩٤٨ وثيقة ١٤ .

(٨٦) محاضر جلسات مجلس النواب ـ في ١٤ / ٤ / ١٩٤٧ ص ١٠٠ .

(٨٧) المركز الوطني لحفظ الوثائق / قرارات مجلس الوزراء ٥٩٤٠ ـ ج/ ١ / ١ في ١٤ / ١ / ١٩٤٨ وثيقة ٥ .

(٨٨) توثيق السويدي ـ مذكراتي ص ٤٦٢ ـ ٤٦٦ .

هذا الاقتراح وأصرّ على ابقاء وزارة صالح جبر في الحكم . وعقد المعاهدة مع مكلف الامر .

اصبحت مفاوضات معاهدة بورتسموث وقرار تقسيم فلسطين هما الناقوس الذي يعلن عن وجود الخطر . فأصبحا محور الهياج الجماهيري الشعبي التي .. اولاً في الهتافات المدوية التي كانت تتجاوب في سماء بغداد وعدد من المدن العراقية الاخرى . وكان تعديل المعاهدة العراقية - البريطانية قد اشتمل على مواد تجعل العراق تابعاً لبريطانيا من ناحية تدريب الضباط العسكريين وشراء الاسلحة والاستفادة من قاعدتين جويتين تقامان في الحبانية والشعيبة ، وتحمل الحكومة العراقية نفقات الادامة وربط العراق بمبدأ الدفاع المشترك مع بريطانيا وكان هذا هو التمهيد لحلف بغداد المنتظر الذي يرتبط بحلف السنتو والناتو اللذين ظهرا فيما بعد .

شجبت الاحزاب المعارضة قبول هذه المعاهدة واعتبرتها مهينة للعراق لأنها تربطه بقيود جديدة لا تقدم للبلاد أية منافع ، بل اعتبرتها وسيلة جديدة من وسائل التبعية لبريطانيا العظمى ، وهي تبعية محفوفة بالمخاطر والأهوال(٨٩) . وما نشرت مسودة (معاهدة بورتسموث) يوم الجمعة ١٦ كانون الثاني ١٩٤٨ على الشارع السياسي هبّت التظاهرات الصاخبة المنددة بالوزارة وبصالح جبر ونوري السعيد ، وتعالت الهتافات المدوية بكل ما يخزي الوزارة وأعضاء الوفد المفاوض في لندن بعد انتهاء التوقيع على مسودة المعاهدة المذكورة . وفي يوم الاثنين الموافق ١٩ كانون الثاني سقط أول شهيد مضرجاً بدمائه خلال هذه التظاهرات هو شمران علوان الياسري الطالب في دار المعلمين الابتدائية أمام مطبعة التايمس الإنكليزية التي تصدر في بغداد ، كما سقط بعده عدد من الشهداء أيضاً وهم جهاد عبد الله ، وجاسم حمودي ، ورشيد حاج ابراهيم وعدد من الجرحى في اليوم نفسه . ويذكر بهذه المناسبة أن الشرطة داهمت ردهات المستشفى الملكي وأطلقت الرصاص على المستشفى التعليمي فسقط عدد من الشهداء والجرحى من طلاب الكليات

---

(٨٩) عبد الرزاق الحسني - تأريخ الوزارات العراقية جـ ٧ ، ص ٢٥٢ من بيان حزب الأحرار .

المتجمهرين في الكلية الطبية لتشييع زملائهم . وكان استعمال القوة وإطلاق الرصاص يستند الى أوامر نائب رئيس الوزراء السيد جمال بابان المدعوم بتأييد عبد الإله باستعمال هذه القوة بإصرار وحصدهم حصداً حسب اعتراف جمال بابان بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ . وقد اجتمع عدد من السياسيين بينهم حكمت سليمان وكامل الچادرجي لمناقشة الموقف السياسي من المعاهدة العراقية البريطانية(معاهدة بورتسموث) فقال السيد عبد المهدي ان هذا الموقف المعارض للمعاهدة إنما هو تحريض من الحزب الشيوعي العراقي . فأوعز عبد لإله إلى جمال بابان بالاتصال بلندن فوراً طالباً عودة صالح جبر إلى بغداد ليعالج الوضع بما عرف عنه من صلابة ، إلا أن صالح جبر سخر من حركة بغداد تلفونياً واستنكر دعوة السياسيين إلى مثل هذا الاجتماع قبل أخذ رأيه وقد توعد بسحق المعارضة(٩٠) . ومما يذكر بهذه المناسبة أن السيد ضياء جعفر (وهو إيراني الجنسية) كان قد قام بطبع آلاف المنشورات في مطبعة الحوادث العائدة لعادل عوني صاحب جريدة الحوادث وتمكن من توزيعها بالسيارات ودراجات الشرطة الهوائية يتهم بهذه المنشورات بأن التظاهرات التي قامت ما هي إلا من تدابير الصهيونيين الهدامين والطائفيين ومن أذناب موسكو . والمقصود بالطائفيين هم السنة الذين يعارضون في رأيه صالح جبر لمجرد كونه شيعياً(٩١) ، ويريدون إسقاطه مع وزارته .

ومع هذا التحدي والخلط بين السنة والشيوعيين وأذناب موسكو والصهاينة، ظلت جماهير الشعب متراصة في كتلة واحدة تنادي بسقوط الوزارة وسقوط معاهدة بورتسموث ورفض قرار تقسيم فلسطين ووجوب إعلان الحرب ضد الصهاينة المحتلين للأرض العربية . ولم يختلف الوطنيون جميعاً على اختلاف مشاربهم السياسية وأهدافهم الستراتيجية، فقد كان الهدف واحداً، وهو سقوط معاهدة بورتسموث ورفض قرار تقسيم فلسطين، سواء كانوا وطنيين أو قوميين قطريين أو قوميين وحدويين أو ديمقراطيين ليبراليين أو أحرار مستقلين . ولم تنجح

---

(٩٠) عبد الرزاق الحسني ـ تأريخ الوزارات العراقية جـ ٧ ، ص ٢٦١ .

(٩١) عبد الرزاق الحسني ـ المصدر نفسه جـ ٧ ، ص ٢٦٣ .

بالشارع سياسة اليمين أو سياسة اليسار ، خاصة حول هذين المطلبين ، وكذا المطالبة بمعالجة الغلاء الفاحش وشحة المواد الغذائية ، ومحاربة النهب باسم التموين ، والإثراء على حساب الشعب . بل ان الحكومة تقاعست عن هؤلاء المتلاعبين بقوت الشعب وصحته ، فأثروا على حسابه . لذلك تآلفت القوىٰ الوطنية وصاروا جميعاً يقاومون السلطة تحت راية واحدة ، إلا أنه ظهرت بعض الشعارات الغريبة ، التي اعتبرت من قبل البعض الآخر ، شعارات استفزازية أو محاولة للسيطرة على الشارع سياسياً ، وكادت هذه الشعارات أن توقع الفتنة بين المواطنين المحتجين على السلطة . ولا نشك مطلقاً من أن هذا الشعار الاستفزازي كان من صنع اليهود الصهاينة الذين كانوا يتسترون بالحزب الشيوعي وعصبة مكافحة الصهيونية . فقد كان الحزب الشيوعي فعلاً يضم بين أعضائه الكثير من الشيوعيين اليهود ، كما كان هذا الحزب الشيوعي يقبل إعانات اليهود وتمويلهم له كتبرعات ، دون أن يدرك هذا الحزب أغراض الصهيونية العالمية التي كانت تزرع بذور الفرقة والانقسام بين صفوف أبناء الشعب . . . والصهيونية العالمية هي التي دفعت بصهاينة العراق بعد ذلك إلى استفزاز المسلمين ضد اليهود وإرهابهم ، عن طريق القاء القنابل والمتفجرات في الأحياء اليهودية ، لتحفيزهم على الهجرة إلى فلسطين ليكونوا جيشاً مسلحاً أو غير مسلح يحارب العرب ويؤكد الوجود اليهودي والصهيوني على أرض فلسطين ويعزز القوة البشرية لاثبات حضور الوطن القومي التائه وغير الحقيقي لأنه وطن مسلوب من العرب أصحابه الشرعيين . وعلى الرغم من كل هذا فإن المواطنين جميعاً ظلّوا كالبنيان المرصوص أمام حكومة صالح جبر ، مهما فسرت المعارضة والمطالبة بإسقاطها ، بالدعاوىٰ الطائفية أو غير الطائفية . لأن معاهدة بورتسموث كانت تحمل قيوداً وأصفاداً جديدة للعراق تكبله بمبدأ الدفاع المشترك الذي لا يفيد العراق أبداً ، إن لم يضره ضرراً كبيراً ، ويفيد الانكليز والأحلاف الاستعمارية فائدة كبرىٰ في إمرار الجيوش البريطانية من العراق وعسكرتها في القواعد العسكرية علىٰ الأراضي العراقية التي تكون أداتها على حساب العراق وأن يدفع العراق تكاليف المنشآت التي يقيمها الانكليز ، إذا ما استنفد الانكليز أغراضهم من تلك المنشآت في القواعد العسكرية على أراضينا

العراقية . وهكذا ظلت الحناجر تصدح بالأناشيد الوطنية والقومية والقصائد الثورية ضد الحكومة المتواطئة عمالة مع الانكليز وقد اصطدمت الشرطة بالمتظاهرين بفتح النار على الطلاب وجموع جماهير الشعب العزل .

نعم ! لقد استمرت التظاهرات الاحتجاجية الساخطة بعد يوم ١٩ كانون الثاني وبعد سقوط الشهداء والجرحىٰ المضرجين بدمائهم الزكية وظلت مستمرة على هذا المنوال حتىٰ يوم ٢٦ كانون الثاني ١٩٤٨ إذ ظلت المبادرة بيد الجماهير الغاضبة الذين أحرقوا سيارات الشرطة مع دراجتين بخاريتين كما هاجموا مركز الاستعلامات الأميركية ومطبعة التايمس في شارع الرشيد ، وأحرقت الكتب والمجلات والجرائد وألقيت مع الأثاث في وسط الشارع دون أن تحرق البنايتين ، وذلك في اليوم الذي وصل بغداد صالح جبر رئيس الوزراء عائداً من لندن ، بعد توقيع معاهدة بورتسموث . فذهب صالح جبر إلى قصر الرحاب وقابل عبد الإله ، حيث عنف نائبه جمال بابان ، واعتبره مسؤولاً عن جميع الاضطرابات التي حدثت ضد الحكومة . وظن صالح جبر أن الظروف مواتية له كما كانت مواتية بعد فشل حركة مايس ١٩٤١ فطلب من عبد الإله إمهاله فقط ٢٤ ساعة لإعادة الوضع إلى نصابه وتهدئة الشارع السياسي بالقضاء علىٰ هذه الحركة الساخطة عليه وعلىٰ وزارته وعلىٰ عبد الإله نفسه ولكن كان دون ذلك خرط القتاد . وهكذا أوعز صالح جبر بحضور عبد الإله إلىٰ مدير الشرطة بالتأهب والسيطرة علىٰ منافذ الطرقات لقمع كل محاولة تصدر من الطلاب ومن جماهير الشعب الغضبىٰ ، وكتب بياناً يشرح فيه موقفه ، ويطلب إلىٰ الشعب التريث للاطلاع على المعاهدة مادة فمادة ومناقشتها ، وقد أذيع البيان هذا عدة مرات من إذاعة بغداد في الساعة الثامنة من مساء يوم ٢٦ / ١ / ١٩٤٨ ، لكن أبناء الشعب لم يأبهوا لهذا البيان ، بل ترك هذا البيان رد فعل معاكس ومضاد في نفوس الرأي العام معتقدين بأن عبد الإله لم يكن جاداً في الخطوة التي اتخذها في الاجتماع الذي عقده في البلاط من قبل ، وأعلن أنه سوف لا يصادق على معاهدة لا تؤمن مصالح الشعب . ولم يصدر عبد الإله ببيانه ذاك إلا لخداع جماهير الشعب وتخديرها وإطفاء جذوة الحماسة في النفوس لكسب

الوقت ، ريثما يعود الوفد المفاوض من لندن ، وعلىٰ رأسه رئيس الوزراء لإعادة الكرة في ضرب الشعب والقضاء علىٰ المقاومة الوطنية والاستمرار في إنجاز تصديق المعاهدة[٩٢] .

وأصبح صباح يوم الثلاثاء ٢٧ كانون الثاني ١٩٤٨ وإذا بجموع الشعب ينطلقون من جانبي بغداد ؛ الرصافة والكرخ ، كل يريد اللقاء بجماهير الجانب الآخر . وكان الملتقى عند جسر الملك غازي (الذي سمي بعدئذ جسر الشهداء) وهذا الجسر يقع بين سوق السراي (سوق المكتبات) وسوق البزازين (باعة الأقمشة) ويطل علىٰ مقدمة هذا الجسر من الشمال جامع الوزير ومن الجنوب جامع الأصفية . وهذا الجامع الأخير يلاصق المدرسة المستنصرية الأثرية المعروفة . ويطل علىٰ مقدمة الجسر من الكرخ جامع حنان . وفي الوقت الذي كانت تجوب شوارع بغداد ، أمر عدد من أفراد الشرطة تسلق البنايات العالية المطلة على الجسر وتسلق عدد آخر منارات جامع الوزير وجامع الآصفية وجامع حنان ، ونصبوا فوق تلك البنايات وفي أحواض المنائر ، الرشاشات ، حتى إذا كانت الساعة التاسعة صباحاً ، وصلت جموع المتظاهرين إلى الجسر ، وأرادت كل مجموعة في أحد الجانبين العبور إلى الجانب الآخر ، فأطلق أفراد الشرطة الرصاص على المتظاهرين ودام ذلك نصف ساعة ، والجماهير الغاضبة بين مدٍ وجزرٍ . . تقدم وانسحاب من أجل عبور الجسر ، في الوقت الذي كان الشهداء والجرحىٰ يتساقطون على أرض الجسر ، وكان بين هؤلاء الشهداء أول فتاة شهيدة في الانتفاضة ، عرفت فيما بعد (بفتاة الجسر) . ولقد قُدِر ما أطلق من العتاد الناري للبنادق في ذلك اليوم الذي هو السابع والعشرون من كانون الثاني ١٩٤٨ ما لا يقل عن مليون إطلاقة[٩٣] ويعتقد أن أعضاء السفارة البريطانية هم الذين كانوا يزوّدون الشرطة بهذه الأعتدة وفي غمرة هذا الغليان والصدام الدامي أصدر صالح جبر رئيس الوزراء ، بياناً

---

(٩٢) جريدة الزمان الاعداد ٣١٢٦ ، ٣١٢٧ يومي ٢٧ - ٢٨ / ١ / ١٩٤٨ .
جريدة الساعة الاعداد ٩٦١ ، ٩٦٢ يومي ٢٧ - ٢٨ / ١ / ١٩٤٨ .

(٩٣) عبد الرزاق الحسني - تاريخ الوزارات العراقية جـ ٧ ، ص ٢٦٧ .

آخر أذيع من دار الاذاعة ببغداد مراراً يدعو فيه الشعب إلى الإخلاد للسكينة وترك ما من شأنه الإخلال بالأمن والنظام وعدم مخالفة القوانين الواجبة الرعاية والاحترام ، وينحو باللائمة على المحرضين على القيام بالتظاهرات التي كانت تحدث يومياً منذ يوم ٥ كانون الثاني وحتى يوم ٢٧ كانون الثاني أي طيلة (٢٤) يوماً من سنة ١٩٤٨ . وفي هذا البيان هدد باستعمال القوة بالوسائل كافة من أجل استتباب الأمن . وأضاف إلى ذلك أن الحكومة لن تتسامح في ذلك بأي شكل من الأشكال . فاحتج عدد من نواب المجلس النيابي وبالرغم من كونهم لم يصلوا إلى المجلس بالانتخابات الحقيقية ، إنما وصلوا إليه بالتعيين ، كأية وظيفة من وظائف الدولة فيكون المرؤوس تابعاً للرئيس ، فيخنع لـه بكل طلباته . وهكذا كان حال جميع النواب والوزراء الذين يتبعون سياسة رئيس الوزراء الممالىء للسياسة البريطانية ولمصالح بريطانيا في العراق . وليس بغريب أن يصرح نوري السعيد بالذات قائلاً : « **ليدّع أحد النواب بأن بإمكانه الوصول إلى مجلس النواب بدون رغبة الحكومة ومساعدتها** » ، فلم يجب أي واحد من النواب الذين من المفروض أنهم يمثلون الشعب ويحافظون على كرامة وحرية وحرمة المجلس النيابي الذي هو (مجلس الأمة !!) كما هو معروف . وقد كان عدد نواب المجلس النيابي الرسمي (١٢٠) نائباً . لكن أمام هذا الصراع الدامي والمواقف القاسية والمجافية لأبسط مفاهيم الحريات الديمقراطية وحقوق المواطنين ، فإن عدداً من نواب المجلس النيابي قدموا استقالاتهم إلى رئيس مجلس النواب ، إحتجاجاً على أعمال رئيس الوزراء صالح جبر التعسفية الشائنة ، وما تسبّبه من قتل النفوس الشابة البريئة بالجملة ، وقد كان أكثرهم من الشباب الطلاب في الكليات والثانويات ودور المعلمين ، وكان عدد النواب الذين قدموا استقالتهم الجماعية عشرون نائباً هم : أحمد الجليلي ، أنور جميل ، أركان العبادي ، بابا علي الشيخ ، جعفر حمندي ، جاسم مخلص ، ذيبان الغبان ، ويسان الكاصد ، عامل الكامل ، عبد الرزاق الشيخلي ، عبد العزيز الجميل ، عبد الهادي صالح ، علي الدليمي ، محمد مهدي الجواهري ، محمد النقيب ، شعن الحردان ، مصلح النقشبندي ، محمد رضا الشبيبي ، نجيب الصائح ، نصرة الفارسي . وقدم استقالته أيضاً رئيس مجلس

النواب عبد العزيز القصاب ، كما قدم استقالته وزير المالية يوسف غنيمة ووزير الشؤون الاجتماعية جميل عبد الوهاب .

لقد حدث هذا بعد أن سمع هؤلاء النواب ورئيس مجلس النواب والوزيران بالمجزرة الرهيبة التي ارتكبها صالح جبر . إذ بلغ عدد من سقط يوم ٢٧ كانون الثاني فقط خمسة وعشرين شهيداً وسبعة وسبعين جريحاً بحسب الاحصائيات الأولية ، إن العدد كان أكثر من ذلك بكثير ، إذ لم تتوافر لحد الآن إحصائية دقيقة بعدد الشهداء والجرحى الذين كانوا يراجعون المستشفيات بدون تسجيل أسمائهم خشية ملاحقة الشرطة لهم كما ان القسم الآخر من الجرحى لم يراجع المستشفيات بالمرة ، لأنهم يكتفون بالمعالجة على أيدي أطباء خارجيين . وبالاضافة إلى هذا العدد ، فقد ظلّت بغداد طيلة أسابيع تشيع الشهداء يومياً من بين الجرحى الراقدين في المستشفيات . وفي مساء يوم ٢٧ كانون الثاني ١٩٤٨ نفسه اجتمع عبد الإله بنوري السعيد ومحمد الصدر لتقرير ما يجب اتخاذه بشأن الوضع المتأزم في البلاد . وعلى الرغم من أن رغبة عبد الإله كانت في استمرار صالح جبر ووزارته في الحكم لمعالجة الموقف بالقوة كما أشار إلى ذلك الحسني ، حينما قال « أكد لنا السيد جمال بابان ـ وكان نائب رئيس الوزراء آنئذ ـ أن الأمير عبد الإله أصرّ على وجوب استعمال الشدة مع المتظاهرين وحصدهم حصداً ، وأنه ـ أي جمال بابان ـ كان ينكر هذه الحقيقة أيام العهد الملكي الزائل إرضاء للأمير وتستراً على موقفه من قضية رفض الشعب للمعاهدة التي عقدت بمعرفته وتوجيهه »[٩٤] ، إلا أن عبد الإله هذا مع ذلك تخوّف من موقف الأحزاب المعارضة وهي الحزب الوطني الديمقراطي وحزب الأحرار وحزب الاستقلال . وقد أشار الصدر إلى وجوب تنحية وزارة صالح جبر لإسكات الشعب وجماهيره الغاضبة لفترة من الزمن حتى تتمكن الحكومة والعرش من الأخذ بزمام الأمور ، أي تثبيت موقف السلطة ، وخدع الشعب وتمويه الحقيقة عليه وما يجري خلف الستار . وهذا يذكرنا بمشورة نوري السعيد في أول أيام حدوث الأزمة لتعديل المعاهد العراقية ـ البريطانية ، إذ

---

(٩٤) عبد الرزاق الحسني ـ تأريخ الوزارات العراقية جـ ٧ ، ص ٢٦٠ .

أشار نوري السعيد وهو يراقب الوضع السياسي المتجهّم « بوجوب تأجيل التعديل ، لعدم ملاءمة الموضوع مع الأوضاع الداخلية والعربية ، إلا أن الوصي أصرّ على رأيه . فاقترح نوري السعيد استبدال الوزارة بغيرها لكسب الساسة الحاقدين على صالح جبر ، إلا أن الوصي رفض الاقتراح أيضاً ثم عاود الكرة نوري السعيد باقتراح تعديل الوزارة بأن تضم عناصر جديدة ، فلم يلق قبولاً عند الوصي ، ولم يقتنع الوصي بما تم ، بل أصرّ على نوري السعيد أن ينضم إلى الوفد المفاوض »(٩٥) . والسبب في هذا أن نوري السعيد كان قد اقترح من قبل إطلاع رئيس الوزراء المؤازرين من الأعيان والنواب على مراحل المفاوضات التي أجراها لتعديل المعاهدة ولا سيما في الأمور الثلاثة التي هي :

١ ـ هل ان العراق بحاجة لمعاهدة تحالف مع دولة أجنبية أم لا ؟
٢ ـ إذا كان في حاجة إلى ذلك فمن هي الدولة الأجنبية ؟
٣ ـ ما هي الأسس التي يعتبرونها صالحة لهذا التحالف .

لقد تردد صالح جبر عن الأخذ بهذا الرأي حرصاً على سرية المفاوضات . لكن عبد الإله عقد اجتماعاً آخر برئاسته في الساعة الخامسة من يوم ٢٨ كانون الأول ١٩٤٧ حضره عشرون شخصية سياسية . فأشار في الاجتماع السيد عبد المهدي بقوله انه لا يمانع من جعل العراق كله مطاراً للقوات البريطانية فيما إذا شعروا بخطورة الوضع ، كما قال البصام : أننا في أمس الحاجة إلى حلفاء ونتشبث بالانكليز ، لأن هذه البلاد لا تنضم إلى الشيوعية (٩٦) . لكن يجب أن ندرك بأن هذه المجريات ، لم تكن تحدث إلا لكون الجميع من هؤلاء الساسة وعلى رأسهم عبد الإله ، حريصون أشد الحرص على تلبية المطالب البريطانية . فقد وصل بغداد في العشرين من تشرين الثاني وفد من العسكريين البريطانيين مع ممثل عن وزارة الخارجية البريطانية لتذليل العقبات واتفقوا على أن « تجري المفاوضات في السفارة البريطانية حرصاً على الاحتفاظ بسجيتها واستمرت من ٢٢ تشرين الثاني

---

(٩٥) خليل كنة ـ العراق أمسه وغده ـ ٨٣ ـ ٨٤ .
(٩٦) نقلاً عن مذكرات صالح جبر المخطوطة .

إلى (٤) كانون الأول ١٩٤٧ ، عقدت خلالها خمسة إجتماعات . . وقد تقدم الجانب البريطاني بمسودات متعددة للمعاهدة الجديدة على ضوء ملاحظات الجانب العراقي ومقترحاته إلى أن تم الاتفاق على كثير من المبادىء والنصوص[٩٧] .

تراجع أخيراً عبد الإله أمام الوضع المتأزم والدماء التي أريقت والنفوس الطاهرة التي استشهدت فصعدت إلى بارئها شاكية ظلم خدمة الاستعمار وانصاع إلىٰ نصيحة محمد الصدر بوجوب تهدئة الخواطر ثم الأخذ بزمام الأمور وذلك عن طريق تنحية وزارة صالح جبر حتىٰ تسكت الجماهير الغاضبة فترة من الزمن لتستأنف الحكومة الاستمرار والمضي في تحقيق مآربها . وقد برز بطل هذ اللعبة الجديدة السيد محمد الصدر ، فأسند إليه عبد الإله رئاسة الوزارة فانخدع الشعب فترة قصيرة من الزمن لهذه اللعبة إذ سرعان ما اندلعت التظاهرات، لأن جماهير الشعب كانت تعرف محمد الصدر وتعرف ناحية وأسباب قبول رئاسة الوزارة ، فهو لا يختلف عن غيره من رؤساء الوزارات الذين كان يعينهم الوصي بعد استشارة السفير البريطاني .

هرب صالح جبر بعد تقديم استقالته ، إلى ناحية الهاشمية بلواء الحلة ليتخلص من بطش الشعب به ومن ثم سافر إلىٰ الأردن فانكلترا بعد أن شكره عبد الإله في جوابه علىٰ كتاب الاستقالة ، علىٰ جهوده القيمة التي بذلها في قمع التظاهرات، وإجراء الاعتقالات ، وقتل نفوس المواطنين الأبرياء وقد حدثنا شاهد عيان هو السيد محمد علي كريم الذي كان مذيعاً أيامئذ في دار الإذاعة فقال : طلب مني السيد مدير الإذاعة أن أحجز موظفي الإذاعة والفنيين في غرفة استقبال الإذاعة ، وأن أتهيأ ولست أدري لم هذا الأمر ؟ .

وفي حدود الساعة الثامنة مساءً ، اقبل الوصي علىٰ دار الاذاعة لالقاء خطابه ، وابلاغ أبناء الشعب باستقالة وزارة صالح جبر ، وتكليف السيد محمد الصدر بتأليف وزارة جديدة . وفي اثناء مرور عبد الإله من غرفة الاستقبال ،

---

(٩٧) عن مذكرات صالح جبر الخطية .

رن جرس التلفون فبهت عبد الإله ، وامتقع لونه ، وتوقف لحظة . ولما لم يبادر أحد إلى تناول سماعة التلفون للرد على المنادي ، صرخ بصوت عالٍ قائلاً : ارفعوا السماعة وتحدثوا مع هذا المتكلم . فرفع الاستاذ المذيع محمد علي كريم نفسه السماعة فإذا بالمتكلم حسين بستانة مدير الرعاية آنئذ ، يقول هل من حاجة لمجيئي إلى دار الاذاعة ! ، فلما فهم عبد الإله كنه هذه المكالمة ، رجع اليه هدوؤه واطمئنانه ، وقال لا حاجة لحضوره ، فقام السيد محمد علي كريم بتقديم عبد الإله لالقاء البيان على ابناء الشعب ويعلن استقالة وزارة صالح جبر ويعلن في الوقت نفسه اسفه للحوادث التي جرت طالباً الخلود إلى الهدوء والسكينة ، وتجنب الاخلال بالأمن والنظام او تحدي القانون . فانطلق الناس في تلك الأمسية معلنين فرحتهم باستقالة وزارة صالح جبر وسقوط معاهدة بورسموث وهم يطلقون العيارات النارية تعبيراً عن ابتهاجهم ، في الوقت الذي لم يطلقوا اية عيار نار خلال التظاهرات التي كانت تشق عنان السماء بالهتافات طيلة اربعة وعشرين يوماً على الرغم من سقوط الشهداء والجرحى بالعشرات بعد أن خيمت الغمة على الشعب طيلة شهر ونصف الشهر[٩٨] .

وفي غمرة هذه الاحداث ، احتجت مديرية الاوقاف على اتخاذ اماكن العبادة ومنائر المساجد والجوامع ، اوكاراً لرشاشات الشرطة وعشوشاً لافراد الشرطة تحدياً لقدسية الجوامع والمساجد التى يجب ان لا يذكر فيها الا اسم الله ، ودون مراعاة لحرمة الدين . وكانت لجنة التحقيق في مسؤولية الحوادث المؤلفة من عضو مجلس تمييز العراق الحاكم عبد الجبار التكرلي رئيساً وعضوية عمر حفظي الملي مفتش الادارة بوزارة الداخلية وفهمي الجراح المدون القانوني وعبد الحميد مهدي المفتش العدلي وعبد الحليم السنوي مدير الحقوق بوزارة الداخلية ، قد اتهمت اللجنة مدير شرطة بغداد مزاحم ماهر بالقيام باصدار اوامر اطلاق النار على المتظاهرين بعد اتصاله بوزير الداخلية توفيق النائب

---

(٩٨) مجلة الآداب ـ جامعة البصرة العدد ١٤ ١٩٧٨ مقالة للأستاذ مكي حبيب المؤمن ـ وثبة كانون الثاني أسطع صورة لانتصار الشارع على السلطة حتى ١٠٢ .

ومتصرف لواء بغداد مظفر احمد . لكن وزارة محمد الصدر الجديدة التي اعقبت وزارة صالح جبر لم تتخذ اي اجراء بحق هوءلاء جميعاً ، مما يدل على ان الصدر ، لم يكن حريصاً على الشعب وحماية حرياته وتأمين وسائل عيشه وانما جاء إلى رئاسة الوزارة لتسكين الاوضاع وتخدير الشعب والتمويه عليه ، وهو شعب ابي لا يمكن ان تنطلي عليه هذه الحيلة ، ولم يساهم في وزارة الصدر هذه من الاحزاب المعارضة سوى محمد مهدي كبه رئيس حزب الاستقلال حيث شغل منصب وزارة التموين . وقد الف الصدر وزارته بالارادة الملكية في السابع والعشرين من كانون الثاني ١٩٤٨ اي في اليوم نفسه الذي استقالت فيه وزارة صالح جبر .

وفي الثاني من شباط ١٩٤٨ ارسل صالح جبر من منفاه الاختياري في الهاشمية برقية إلى كل من رئيس الوزراء محمد الصدر ووزير الخارجية حمدي الباجه جي ورئيس مجلس الاعيان نوري السعيد ورئيس مجلس النواب عبد العزيز القصاب ووزير الدفاع ارشد العمري ، وجريدة الشعب وجريدة الحوادث وجريدة العراق . وقد دافع صالح جبر بالبرقية عن موقفه من قضية معاهدة بورتسموث ويصف الوثبة الجبارة التي اطاحت بوزارته بأنها (حركة رعناء) كما وصف الوصي قبل ذلك ثورة ٢ مايس ١٩٤١ (بالحركة الهدامة) كما مر بنا . وظل صالح جبر يدافع عن مبدأ الدفاع المشترك المنصوص عليه في معاهدته المشؤومة وهاجم العناصر المعلومة (في رأيه طبعاً) التي دبرت (الحركة الرعناء !!) - يقصد الوثبة - باستفزاز الطلاب ضده وضد النظام بأسره . وطالب بافساح المجال له لايضاح مواد وفقرات المعاهدة وملاحقها لدحض المفتريات . وكما كان منتظراً هاجمت الصحف البريطانية الوثبة والتظاهرات الشعبية التي كانت تعبر عن حقيقة الحركة الوطنية ، مثلما حدث للحركة الوطنية في ثورة (٢ مايس) لكن مع ذلك فقد اضطرت السلطات أن تعلن ابطال معاهدة بورتسموث الامر الذي أغاظ الانكليز وجعلهم يحنقون على عبد الإله ردحاً من الزمن .

كان عبد الإله قد وقع فريسة الصراع السياسي بين رؤساء الوزارات

انفسهم من ناحية ، وبين هؤلاء الرؤساء وابناء الشعب من ناحية اخرى . فهناك صراع بين نوري السعيد وصالح جبر . وصالح جبر كان قاسياً جداً منذ أن تسلم وظيفة متصرف لواء (محافظ) وإلى أن اصبح وزيراً ، ثم حينما عين رئيساً للوزراء صار اشد قسوة وعنفاً . لكن عبد الإله انصاع إلى الحكمة والتعقل فحمل صالح جبر على تقديم استقالته ليحل محله في رئاسة الوزارة محمد الصدر وذلك في ٢٩ / ١٢ / ١٩٤٨ .

الوصي عبد الاله وموقفه من القضية الفلسطينية

لم يكتف الانكليز بزج عبد الإله في آتون معاهدة بورتسموث واحراقه مع وزارته التي اولاها لصالح جبر، ووزارة محمد الصدر، بل وضعوه هذه المرة في أتون جديد، هو ازمة فلسطين العربية، كما وضعوا من قبل عمه الملك عبد الله ملك شرق الاردن، بل وجميع الملوك والأمراء العرب ايضاً. فأفسدوا العلاقة مهما كانت واهية بين انظمة الحكم، وبين جماهير الشعب في كل قطر عربي حتى حينما خدعوا الملك فاروق ببيعه اسلحة فاسدة دمرت الجيش المصري نفسه، مما جعل المصريين ينحون باللائمة على الملك فاروق فكانت وبالاً عليه، وأدت فيما بعد إلى قيام الضباط الاحرار بثورة ٢٣ يولية (تموز) تم خلع الملك فاروق واسقاط النظام الملكي بقيادة محمد نجيب وجمال عبد الناصر. وبسبب الحرب الفلسطينية ايضاً وخسارة العرب فيها وغضب جماهير الشعب في كل قطر من الاقطار العربية، على مشروع التقسيم، وعلى اسلوب هذا التقسيم ايضاً، اغتيل الملك عبد الله بعد صلاة الجمعة وهو يهمّ بالدخول في بيت المقدس. فلعب كلوب باشا دوراً كبيراً في تمزيق الجيوش العربية بانسحابه والموافقة على الهدنة المؤقتة التي اصبحت هدنة دائمة ثم اصبحت حالة لا حرب ولا سلم بين العرب والصهاينة حتى هذا الوقت.

وقد عملت السياسة البريطانية وجواسيسها وعملاؤها على أن ينحوا

باللائمة على العرب ويحاولوا استعداء شعوبهم على ملوكهم او امرائهم او رؤسائهم خلال الحرب العربية ـ الاسرائيلية عقيب صدور قرار تقسيم أرض الميعاد . وانصياع الملوك والامراء والرؤساء العرب إلى أوامر (كلوب باشا) بصفة كونه القائد العام للقوات العربية فكانت الجيوش العربية تتراجع امام العصابات الصهيونية واذا ما أرادت استئناف القتال كان الجواب (ماكو اوامر) اذ كان عبد الإله هو الذي يبلغ الجيش العراقي بذلك .

وتأكيداً لما قلنا وكشفاً للعبة التي لعبها الانكليز عن طريق كلوب باشا والملك عبد الله وبقية الساسة العرب وتنفيذ عبد الإله بالنسبة للجيش العراقي المقاتل في فلسطين نعلن ان الجاسوس البريطاني المستر فيلبي (الحاج عبد الله فيلبي) الذي أعلن اسلامه وتزوج امرأة عربية سعودية مسلمة ، وسكن في المملكة العربية السعودية انه قال للملك عبد العزيز آل سعود بعد انتهاء القضية الفلسطينية بالهدنة وانسحاب الجيوش العربية من فلسطين : « ان العرب هم الذين ضيّعوا فلسطين » وكان ذلك طبقاً لما رواه السيد رشيد عالي للسيد عبد الرزاق الحسني بعد عودة الاول الى العراق . « قال ان رشيد عالي اخبره عام ١٩٦٢ ، ان المستر فيلبي (الحاج عبد الله فيلبي) انتفض غيظاً وقال للعاهل السعودي (وهو آنئذ الملك عبد العزيز آل سعود) كان في استطاعتك يا طويل العمر ، ان تنقذ فلسطين من هذا المصير المؤلم لو اردت انت ذلك » . وكان فيلبي يشير بكلامه هذا إلى عدم ارتياح الملك (عبد العزيز) لقرار مجلس الجامعة العربية بوجوب حجب النفط عن الاميركيين ، فلما اعتذر جلالته عن ذلك باحتمال طعن الهاشميين له من الخلف اذا هو خاصم الغرب . قال فيلبي « انك إن قررت امتشاق الحسام من اجل فلسطين يا طويل العمر ، فلن يجرؤ عربي في الدنيا بالكيد لك ، ولكنك يا صاحب الجلالة فضلت مصالحك الشخصية على المصلحة العربية » واذا بالعاهل السعودي ينهال على المستر فيلبي بعصا غليظة ويطرده من مجلسه ، ولم يسمح له بالدخول إلى ديوانه ستة اشهر كاملة[٩٩] .

---

(٩٩) عبد الرزاق الحسني ـ تاريخ الوزارات العراقية جـ ٧ ، ص ٣٠٩ .

إننا نعرف أن المستر فيلبي يتكلم في أبناء العسكر ، فهو يعرف كله وعلى علم ، ويعرف حروب اليهود وتنبيههم بعده الحكومة البريطانية ، ويعرف سوريا وتقسيمها ، ويعرف أن بريطانيا هي التي أرادت وأصرت على إنشاء وطن قومي لليهود تحت الصهيونية العالمية ، في قلب الوطن العربي ، ويعرف فيلبي أيضاً ، أن الانكليز هم الذين جزأوا الوطن العربي ومنحوا أنفسهم الانتداب على الأقطار العربية وحمايتها (واستعمارها) ، ويعرف أيضاً أن عبد العزيز آل سعود ، يتمكن من طرد ابن رشيد لو أرادت بريطانيا الوقوف مع ابن رشيد واعترضت عبد العزيز آل سعود ... لأن الانكليز كانوا يخططون طموحات تحقق عبد العزيز آل سعود وحركته . وأن هذا الطموح العربي وهذه الحركة السعودية ستساعد الانكليز في طرد الشريف حسين أمير مكة والحجاز إذا بقي فيها ... ويساعدهم على أن تتم إزالة ملك حسين عن مملكته لأنه ملك شريف ، ثم نفي (الشريف حسين) إلى قبرص ، لأن طموح ملك عبد العزيز آل سعود وحركته سعت لتتوسع في توحيد الجزيرة العربية ... إن هذا كله يعرفه المستر فيلبي ، لكنه يوحي للشعب السعودي وأبناء جميع الأقطار العربية بمسؤولية الملك عبد العزيز آل سعود أو غيره عن الحال الذي آلت إليه القضية الفلسطينية من استيلاء على الأرض الفلسطينية وتشريد أبناء فلسطين .

ومع ذلك فإن الساسة العرب هم المسؤولون فعلاً وحقاً عن ما آلت إليه القضية الفلسطينية وهم الذين ساعدوا في تهجير اليهود من أقطارنا العربية ، ودفعوهم للاستيطان في فلسطين فإذا باليهود يصبحون قوة بشرية وعلمية واقتصادية وسياسية للدفاع عن أنفسهم وكيان دولتهم ، بسوء تدابير الساسة العرب إذا أحسنا الظن بهم وبعمالتهم للانكليز وللامبريالية العالمية هي إذا كشفنا عن وجه الحقيقة . وهذا ما وقع فعلاً . فنظرية التهجير كانت خاطئة جداً ، ولم تكن من صنع العراقيين أو العرب أو ملوكهم أو رؤساء دولهم بصورة قاطعة ، إنما كانت من صنع بريطانيا وجميع الأنظمة الاستعمارية والعصابات الصهيونية. وكمثال على ذلك ، وهذا ليس تبرئة الملوك أو الرؤساء أو الأمراء ، إنما نقوله لوجه التاريخ ، فإن جلال بابان وزير الأشغال والمواصلات في وزارة محمد

الصدر ، أخبر عبد الرزاق الحسني[١٠٠] ، ذات يوم قائلاً : « راجعني أحد الذوات المرموقين ذات يوم طالباً السماح له بتصدير عشرة آلاف صفيحة بنزين إلى الأردن ، فرفض (جلال بابان حسب إدعائه) طلبه ، فراجع بدل السيد حامد الوادي شقيق شاكر الوادي وزير الدفاع في الوزراة ذاتها ، وادعى أن البنزين مطلوب للجيش الأردني ، فطلب إليه احضار مستمسك رسمي بذلك ، فجيء له بالمستمسك في الحال وتمَّ شحن ثلاثين ألف صفيحة بنزين بثلاث دفعات ، وكان سعر الصفيحة الواحدة في بغداد بـ (٣٠٠) فلساً ، فبيعت في الأردن بسعر ستة دنانير ونصف الدينار . وتم من هناك تهريب البنزين إلى إسرائيل » ولم يكن هذا بالتأكيد ليخفى على عبد الإله وهو الوصي على العرش وقائد الجيش العراقي الأعلى . وكدليل على سوء نوايا خدم ومطايا الاستعمار البريطاني من العملاء العراقيين وعدم براءة رئيس الدولة الأعلى المصون غير المسؤول ، ها نحن نسوق هذه الحادثة التي تتلخص في أن الملحق العسكري في لندن المقدم الركن حسن مصطفى أبرق إلى وزارة الدفاع العراقية بتاريخ ١٨ / ٥ / ١٩٤٨ يقول :

اتفقت مع وزارة الحربية البريطانية على أن يعطونا الأعتدة الآتية من الشرق الأوسط : ١٢٦٠٠ قنبلة ذات ٢٥ (رطل) ومئة ألف طلقة عيار (٧،٩٢) مدفع بيزا للمدرعات وثلاثين ألف كبسولة والأعتدة الأخرى التي طلبتها وزارة الدفاع لسنة ١٩٤٧ من بريطانيا . اقترح الاتصال بمعسكر فايد بمصر وإرسال السيارات اللازمة لاستلامها قبل أن يصدر أمر الحظر ، فإن صدور مثل هذا الأمر متوقع قريباً .

وأبرقت وزارة الحربية البريطانية إلى القيادة البريطانية في فايد كي تسلّم هذه الأسلحة للعراقيين .

وأبرق الملحق العسكري بعد ذلك بخمسة أيام إلى المفوضية العراقية بعمان بالمعنى نفسه طالباً إيصال برقية إلى رئيس أركان الجيش العراقي في الزرقاء .

---

(١٠٠) عبد الرزاق الحسني ـ تاريخ الوزارات العراقية جـ ٧ ، ص ٣١١ .

ولما اطلع الأمير عبد الإله الوصي على العرش على البرقية الثانية أرسل أمير اللواء نور الدين محمود في طيارة خاصة إلى مصر ، فسافر من فوره واتصل بالقيادة البريطانية في فايد ، فأبلغته هذه ، أن أمر الحظر قد صدر قبل وصوله بيوم واحد وامتنعت عن تسليمه الأعتدة .

وعند البحث عن البرقية الأولى ، وجدت في جيب صالح باشا (الجبوري) رئيس الأركان ، ولما سئل عنها اعتذر قائلاً أنه نسيها في جيبه »[١٠١] . ولم يحدث شيء وكأن الأمر لا يعدو عن شراء صفقة حلوى أو (اسداق) للألعاب النارية ، وليست الحرب قادمة متوقعة بسبب وجود قضية فلسطين على طاولة البحث . وعبد الإله (الوصي) يعلم ويرى ويسمع !!

* * *

في العشرين من شباط ١٩٤٨ ، أقر مجلس الوزراء برئاسة السيد محمد الصدر حل مجلس النواب والشروع في انتخاب مجلس جديد ، فوافق عبد الإله على ذلك ، وهو في منتجعه الشتوي في سرسنك . ووعد محمد الصدر أن تجرى الانتخابات بحرية تامة ، وبدون أي تدخل من السلطة وبضمنها متصرفيات الألوية (المحافظات) . لكن الحقيقة ـ ونحن شهود عيان أوانئذ ـ كانت خلاف ذلك ـ فقد اتضح أن جماعة معاهدة بورتسموث لا يريدون خوض المعارك الانتخابية في جو من الحرية والديمقراطية ، فقد قتلوا (حامد العميل) معتمد الحزب الوطني الديمقراطي في الصويرة ليلة ٢٩ نيسان ، وقتلوا سليم الدرة ، عضو حزب الاستقلال في بغداد في (١٢) مايس ، وقتلوا سبعة مواطنين وجرحوا (٤٧) مواطناً آخر من جماعة مظهر الشاوي ببغداد في (١٢) مايس أيضاً . وقد حدثت معارك دامية أخرى استعمل أعوان المرشحين الحكوميين الأسلحة النارية في رصافة بغداد والكرخ والكاظمية والعمارة والحلة والهاشمية

---

(١٠١) عبد الرزاق الحسني ـ تأريخ الوزارات العراقية جـ ٧ ، ص ٣١١ من اعتراف العميد الركن حسن مصطفى في ٩ مايس ١٩٦٥ وكتاب (النكبة) لعارف العارف .

(جماعة صالح جبر) ، وتدخل الموظفون الإداريون في حرف اسلوب الانتخابات ، وتألفت عصابات مسلحة لحمل الناخبين بالارهاب والتهديد على الإدلاء بأصواتهم لمن سخروهم ورشوهم . وقد كانت السلطة الحكومية برئاسة (السيد !!) محمد الصدر ساكتة تتفرج على ما يجري ، وما يسيل من الدماء . وقد قامت تلك العصابات بتهديد المرشحين بسحب أنفسهم من الترشيح « وقد استُغِلّت الادارة العرفية المعلنة أيام الصدر استغلالاً فظيعاً لإحباط الحركة الوطنية »[١٠٢] . واستقال كل من وزير التموين محمد مهدي كبة رئيس حزب الاستقلال ووزير الشؤون الاجتماعية داود الحيدري ، احتجاجاً على تصرفات رئاسة الوزارة في الانتخابات وتحيزها للوزراء المرشحين وتهديد المعارضين والوطنيين المستقلين من المواطنين . « وشهد شاهد من أهلها » الآية ٢٦ من سورة يوسف .

وبعد أن انتهى (السيد !!) محمد الصدر من طبخة انتخابات المجلس النيابي ، قدم استقالته في ١٦ حزيران ١٩٤٨ ، أي بعد انتهاء الانتخابات التي أجريت في ١٥ حزيران . وبذلك أثبت (السيد !!) محمد الصدر أنه ما قبل برئاسة الوزارة إلا لكي يغطي ويموّه من أجل إمرار ما عجز عنه سلفه صالح جبر ، فنفذه هو بإسلوب حرباوي ، بعد أن أعلن الأحكام العرفية وبعد أن خدعت الأحزاب المعارضة والمواطنون الوطنيون المستقلون بالاشتراك في وزارته بغية إضفاء شيء من الشرعية السياسية ، أو الصبغة الوطنية على وزارته الشائهة الهشة . وبذلك يكون قد مهّد لعودة نوري السعيد إلى رئاسة الوزارة وهو أحد الذين ساهموا مساهمة فعالة في عقد معاهدة بورتسموث التي أدت إلى الوثبة الوطنية ، وإسقاط المعاهدة وصاحبها فتشوهت وجوه الذين عقدوها وذلك عن طريق مجيء أولئك الوزراء إلى الحكم بالتدريج . فقد دعا عبد الإله نصرت الفارسي إلى تأليف الوزارة التي تأخذ على عاتقها تهدئة الأوضاع ، إلا أن الفارسي فشل في تأليف مثل هذه الوزارة فأسندها عبد الإله إلى مزاحم

---

(١٠٢) صوت الأهالي ١ ذار ، ٢ أذار ، ١٨ أذار ١٩٤٨ .

الباجه جي الذي كان يتحسر على الوصول إليها وكان ابن بجدتها . ومن هذا نعلم أن وزارة الصدر لم تدم سوى ثلاثة أشهر وتسعة عشر يوماً فقط وذلك من ٢٩ كانون الثاني ١٩٤٨ ولغاية ١٦ حزيران ١٩٤٨ .

وللتدليل على هزال مجلس النواب وشخصياته المهلهلة ورئيسه الضعيف وهم الذين وصلوا كغيرهم إلى قاعة المجلس بقوة الحكومة وبقوة رئيس الوزراء كما أشار إلى ذلك نوري السعيد متحدياً ، في أحد مجالسه ، نقول ان المذاكرات التي كانت تجري في المجلس تثبت تفاهة وسفاهة أولئك النواب وضعتهم ، ففي وزارة مزاحم الباجه جي أراد نائب بغداد عبد الرزاق الشنجلي أن ينتقد أحد المواقف (المقصود به استياء الناس من وجود شاكر الوادي في الوزارة وهو أحد موقعي معاهدة بورتسموث ، فاقترح وقف الجلسة لمدة دقيقتين حداداً على أرواح شهداء الوثبة ـ حيث كان شاكر الوادي وزيراً للدفاع آنذاك فأعلن رئيس المجلس قبول الاقتراح ، ولكن سرعان ما سمعت أقوال : « لم يقبل الاقتراح » فصاح نائب المسيحيين روفائيل الطي « الاقتراح قبل !! » فرد عليه نائب الديوانية شعلان السلمان الظاهر : « أنت شنو ، انجب يا كلب ! » فرد عليه بطي بقوله « اسكت أنت » . وعاد شعلان فخاطب روفائيل بقوله : « انچب سيبندي ! أنت شنو؟ » وصاح رئيس المجلس : « أرجوكم النظام ، أرجوكم المحافظة على النظام ! » وإذا بنائب الديوانية الآخر چياد الشعلان يقول لروفائيل بطي : « والله يا روفائيل بسّن تطلع بره ، أشوفنك اياها بشارع الرشيد . نحن قوى مسلحة والثورة العراقية قامت على روسنا ، نحن ، لا على روس الأفندية . سرسرية ! » . فصاح الشيخ محمد رضا الشبيبي : « أرجو من الرئيس أن يطبق النظام الداخلي بحق ذا النائب . شنو سرسرية ؟ ! » ، وطلب عبد الرزاق حمود نائب البصرة استدعاء الشرطة »(١٠٣) .

وإذ نحن ما نزال في أواسط شهر حزيران من عام ١٩٤٨ ، أكره مجلس الأمن ، الدول العربية على قبول قرار الهدنة ، وإيقاف القتال في فلسطين في يوم

---

(١٠٣) محاضر جلسات مجلس النواب لسنة ١٩٤٨ ص ٢٥٧ .

١١ حزيران ١٩٤٨ ، كما عين المجلس المذكور الكونت برنادوت وسيطاً دولياً بين العرب واليهود لحل الأزمة القائمة بسبب خلق الكيان الصهيوني في قلب الوطن العربي . ولقد ظهر بشكل لا يقبل الشك أو الجدل ، أن كلاً من مصر وشرق الأردن والمملكة العربية السعودية واليمن قبلت الهدنة ، وتردد لبنان في قبولها ، ولم تتخذ سوريا أي قرار حول ذلك . أما العراق فقد قرر مجلس الوزراء الذي عقد برئاسة عبد الإله ، رفض قرار الهدنة في الثامن عشر من تموز ١٩٤٨[١٠٤] يوم كان رئيس الوزراء مزاحم الباجه جي ، لكن قرار قبول الهدنة الذي أصدره مجلس الأمن ، وافقت عليه الجامعة العربية بأكثرية الأصوات ، ورفض كل من العراق وسورية . ولم يحدث ذلك إلا تحت ضغط جماهير الشعب الساخطة .

وهنا ضجت الأحزاب السياسية المعارضة وأيدت رأي الحكومة في رفض الهدنة وعدم ايقاف القتال .

وبأمر من الوصي عبد الإله تألفت لجنة من المجلس النيابي لزيارة الجبهة وتقديم تقرير شامل عن أوضاع الحرب الفلسطينية . فكانت نتائج التقرير أن الحملة العسكرية لم تكن واضحة ولا مفهومة ، وعدم وجود التفاهم بين الحكومات العربية[١٠٥] ، وزعماء فلسطين ، وأن بريطانيا هي التي فرضت الهدنة ووقف القتال ، ولم تفِ بريطانيا بتعهداتها بتزويد الدول العربية وبضمنها العراق بالأسلحة والعتاد وعدم مساهمة الفلسطينيين في الحرب بفعالية منظورة ، فقامت دولة إسرائيل !! كحقيقة واقعة بكل معنىً الكلمة ـ سياسياً ، أما العرب فلم يعملوا سوى الاحتجاج والتظاهر وإطلاق التصريحات .

وفي أيلول ١٩٤٨ أقامت الحكومة المصرية دولة عربية في قسم من فلسطين

---

(١٠٤) المركز الوطني لحفظ الوثائق ـ مجلس الوزراء ٦٠٠ ردع ـ ٦٠ / ١ / ٧ في ١٨ / ٧ / ١٩٤٨ وثيقة ٥٢ .

(١٠٥) محاضر جلسات مجلس النواب في ٢٧ / ١٢ / ١٩٤٨ ص ١٠١ .

على أن يكون رئيسها عطوفة أحمد حقي باشا[١٠٦]، فكان أول من اعترف بهذه الحكومة العراق ، بينما خالف الأردن هذه المحاولة . لكن عدداً من الأردنيين والفلسطينيين قرروا عقد مؤتمر في (أريحا) نادى المؤتمر بأن تكون فلسطين جزءاً من المملكة الأردنية الهاشمية ، إلا أن قرار مؤتمر (أريحا) لم يلق استجابة ولو ضعيفة من جميع الدول العربية ، بل طالبت الدول العربية إقصاء الأردن من جامعة الدول العربية بسبب هذا القرار . وهنا عقد عبد الإله مؤتمراً في البلاط الملكي ببغداد بتاريخ ١٤ كانون الأول ١٩٤٨[١٠٧] حضره رئيس وأعضاء مجلس الوزراء ورئيسا مجلس النواب والأعيان وعدد من الوزراء السابقين ، فأجمعت كلمتهم على وجوب إرسال وفد إلى عمان لاقناع الملك عبد الله بالتريث لوضع مقررات مؤتمر أريحا) في موضع التنفيذ .

وفي الثامن من شباط ١٩٤٩ قصد عبد الإله محطة « H3 » على الحدود العراقية ـ الأردنية يصحبه رئيس الوزراء نوري السعيد ووزير الدفاع شاكر الوادي ورئيس أركان الجيش صالح صائب الجبوري حيث اجتمعوا بالملك عبد الله وبأركان حكومته الأردنية ، وتداولوا في موضوع الاشتراك في « مذاكرات رودس » وكان من رأي العراق قبول ما يتم الاتفاق عليه من شروط الهدنة مع مصر ، والدول العربية الثلاث المجاورة لفلسطين دون أن يشترك العراق فيها على حد قول عبد الرزاق الحسني الذي يؤكد قائلاً : « ومما يذكر بهذه المناسبة أن نقول ، انه في يوليو ١٨ شباط ١٩٤٩ وصلت لجنة التوفيق الدولية إلى بغداد ، وكانت مؤلفة من العضو التركي حسين جاهد يالچين والعضو الفرنسي المسيو بوسوجير والعضو الأميركي المستر ماك اترويج . . فاجتمعت برئيس الوزراء اجتماعاً طويلاً في ١٩ شباط دام ثلاث ساعات ، كما اجتمعت بوزير الخارجية العراقية ، وببعض الشخصيات المهمة ، وبعد أن عجزت عن إقناع المسؤولين العراقيين بالتفاوض مع إسرائيل غادرت العراق إلى

(١٠٦) المركز الوطني لحفظ الوثائق ـ مجلس الوزراء ـ ٦٠٣ ـ وع ـ ١/١٠/ ١٩٤٨ وثيقة ٢ .
(١٠٧) محاضر جلسات مجلس النواب . في ٢٧ / ١٢ / ١٩٤٨ ص ١٠٢ .

عمان » . وعاد الجيش العراقي في ٢٩ نيسان ١٩٤٩[١٠٨] بعد أن سلم المثلث العربي (جنين - نابلس - طول كرم) إلى الجيش الأردني .

وهنا يظهر لنا تصدع الجبهة العربية أمام الكيان الاسرائيلي[١٠٩] ، فإذا بقائد الانقلاب العسكري السوري الأول حسن حسني الزعيم - على حد قول نائب رئيس الوزارة السورية الأمير عادل أرسلان في زيارته لبغداد في ٢ مايس ١٩٤٩ : ان حسني الزعيم قرر أن يتصل بالسلطات اليهودية وتوجيه دعوة إلى موسى شاريت للاجتماع به بعد أن وعده بالاجتماع في القنيطرة ، وعقد النية على الاجتماع بالمدعو بن غوريون» لكن حكم حسني الزعيم لم يدم طويلاً ولم تخف أهدافه على أحد ، إذ سرعان ما أطيح به في سوريا من قبل الزعيم سامي الحناوي في ليلة ١٣ / ٤ آب ١٩٤٩ ، ثم أعدم ورئيس وزرائه . . . بعد محاكمة صورية لم تستمر إلا بضع دقائق[١١٠] .

ونظراً لسوء العلاقة بين الانكليز وعبد الإله بسبب وقوف عبد الإله تحت ضغط الرأي العام العراقي في وثبة كان ١٩٤٨ ، ورفض معاهدة بورتسموث على النطاقين الرسمي والشعبي فتنكر له الانكليز ، لكن بذلت وساطات ومساع لتخفيف حدة هذه القطيعة ، ففي التاسع من تموز ١٩٤٩ غادر عبد الإله إلى لندن ، فخلفه في الوصاية عمه زيد بن الشريف حسن ، حيث أقام عبد الإله في إنكلترا حتى الخامس من تشرين الأول ١٩٤٩ .

وفي تشرين الأول ١٩٤٩ قدم سامي شوكت طلباً بتأسيس حزب سياسي باسم (حزب الإصلاح) فوافقت وزارة الداخلية على طلبه بتاريخ ١٠ تشرين الأول ١٩٤٩ أثناء وجود وزارة نوري السعيد العاشرة ، كما قدم نوري السعيد

---

(١٠٨) عبد الرزاق الحسني - تأريخ الوزارات العراقية جـ ٨ ، ص ٧٣ .

(١٠٩) تقول جريدة الشرق الأوسط الصادرة في لندن في عددها ١٥٢٤ - ٣٠ / ١ / ١٩٨٣ عن وثيقة بريطانية سرية : « إن الدول العربية كانت مستعدة في صيف ١٩٤٩ للاعتراف باسرائيل والتفاهم معها » .

(١١٠) عبد الرزاق الحسني - تأريخ الوزارات العراقية جـ ٨ ، ص ٨١٣ .

نفسه ايضاً ، طلباً لتأسيس حزب آخر باسم (حزب الاتحاد الدستوري) فوافقت أيضاً وزارة الداخلية على طلبه بتاريخ ٢٤ تشرين الثاني ١٩٤٩ .

وبعد استقالة وزارة مزاحم الباجه جي في ٦ كانون الثاني ١٩٤٩ لزم مزاحم الباجه جي الصمت لمدة أكثر من السنة ، فلما تألفت الوزارة السويدية الثالثة في ٥ شباط ١٩٥٠ انتهز مزاحم الباجه جي هذه الفرصة فألقى في جلسة مجلس الأعيان الثالثة في ٢٥ شباط ١٩٥٠ خطبة مطولة جاء فيها : « كلكم تعلمون أن الظروف ، والظروف مع الأسف قاسية ، خلفت أناساً لا يتجاوز عددهم أصابع اليد الواحدة ، يسيرون أمور الدولة بوسائل غريبة وأشكال عجيبة ، فهم يلتجئون إلىٰ أساليب تيمورطاشية مع أننا نعلم أن هذه الأساليب التيمورطاشية قد ذهبت وقضت عليها الظروف . . وقضت علىٰ تيمورطاش الذي تلاحقه اللعنات على الدوام » . « وتيمورطاش الذي عناه رئيس الوزراء السابق مزاحم الباجه جي في خطابه هذا ، هو وزير بلاط إيران في عهد رضا شاه . وكان الشاه ينفذ سياسته بواسطة ذا الوزير . لهذا اعتبر خطاب مزاحم الباجه جي مساً بعبد الإله وطعناً في تصرفاته »[111] .

وفي الوقت الذي كان الشعب متألباً ضد السلطة المتهادنة تجاه القضية الفلسطينية ، وهي عازمة علىٰ تسليم الجبهة العراقية في فلسطين إلىٰ الأردن ، قال فاضل الجمالي : استدعاني نوري السعيد رئيس الوزراء وكنت آنذاك وزيراً للخارجية إلى جبل صلاح الدين ، حيث كان يتمتع بعطلة قصيرة صيف ١٩٤٩ ليخبرني عن اضطرار الحكومة العراقية علىٰ أن تسمح بضخ النفط إلى حيفا ، نظراً لحاجة الخزينة إلىٰ المال وعدم توافر الرواتب لموظفي الحكومة في آخر الشهر . . »[112] .

---

(١١١) محاضر جلسات مجلس الأعيان في ٢٥ شباط ١٩٥٠ .

(١١٢) فاضل الجمالي ـ ذكريات وعبر ص ٣٣ .

دور عبدالاله في
انتفاضة تشرين ١٩٥٢

عند قيام وزارة مصدق في ايران بتأميم النفط وثب العراقيون للمطالبة بزيادة حصتهم من واردات النفط ، ودعت الأحزاب المجازة وهي الحزب الوطني الديمقراطي ، وحزب الاستقلال وحزب الجبهة الوطنية إلى إعلان الإضراب في يوم الثلاثاء الموافق ٩ شباط ١٩٥٢ . وحدث الإضراب فعلاً ، ولكن حدثت اصطدامات بين قوات الشرطة والمتظاهرين أسفرت عن وقوع عدد من الجرحى واعتقال لفيف من طلاب الكليات والمعاهد العالية . وفصل عدد آخر من الطلاب[١١٣] . وكافأ رئيس الوزراء نوري السعيد رجال الشرطة الذين تصدوا للمتظاهرين على قيامهم بكبت التظاهرات . ولكن في الثالث والعشرين من آب ١٩٥٢ أضرب عمال الميناء في البصرة ، فتوقفت عمليات الشحن والتفريغ على أرصفة الميناء والمطار الجوي ، فطالبت الأحزاب أيضاً باطلاق الحريات الديمقراطية وإلغاء نظام دعاوى العشائر وتقوية الجيش وتسليحه وتحديد الملكية الزراعية والأخذ بالانتخاب المباشر لاختيار مجلس النواب[١١٤] . لكن الوزارة لم تستجب لهذه المطالب ؛ فازدادت الأوضاع اضطراباً وسوءاً. ويجدر بنا تلخيص إحدى عرائض الأحزاب المقدمة إلى الوصي عبد الإله وهي (مذكرة حزب الاستقلال) .

---

(١١٣) جريدة لواء الاستقلال العدد ١٧٣١ في ٢٩ / ١١ / ١٩٥٢ .

(١١٤) الوقائع العراقية العدد ٣١٨٧ في ٢٤ / ١١ / ١٩٥٢ .

١ - تعديل القانون الأساسي تعديلاً جوهرياً تثبت فيه حقوق الشعب تثبيتاً صريحاً وواضحاً .

٢ - تعديل قوانين الانتخابات ، وإدارة الألوية والبلديات .

٣ - تطهير « جهاز الدولة » ، واستصدار قانون « من أين لك هذا؟» .

٤ - إطلاق الحريات الدستورية ، بما فيها التنظيم الحزبي والنقابي .

٥ - تحديد الملكية الزراعية ، وتوزيع الأراضي على المزارعين الحقيقيين .

٦ - إلغاء نظام دعاوى العشائر .

٧ - رفع مستوى المعيشة بمكافحة الغلاء .

٨ - إعادة النظر في مجلس الاعمار .

٩ - استقلال القضاء .

١٠ - تقوية الجيش وتسليحه .

١١ - العمل على التخلص من معاهدة ١٩٣٠ م الجائرة .

وتنتهي المذكرة بالقول :

هذه يا صاحب السمو أهم الوسائل والسبل التي نراها كفيلة بإصلاح الوضع الداخلي ، الذي تردىٰ تردياً مستمراً ، وبدون أن تظهر رغبة حقيقية من المعنيين بأمور الدولة بالاهتمام بأوجه الاصلاح هذه ، نرى أن مصير البلاد ينذر بأوخم العواقب وأسوأ النتائج(١١٥) .

٢٨ تشرين أول ١٩٥٢

محمد مهدي كبة

رئيس حزب الاستقلال

* * *

لقد كانت الأحزاب السياسية قد رفعت إلىٰ عبد الإله في ٢٨ تشرين الأول من عام ١٩٥٢ عرائض تحمله مسؤولية تدني الأوضاع العامة في البلاد ، وهناك أحكام الدستور وشجب أمور المملكة ، وبدلاً من أن يدرس الوصي هذه

---

(١١٥) جريدة الاستقلال العدد ١٧١١ في ٢٩ / ١٠ / ١٩٥٢ .

العرائض فإنه أمر رئيس ديوانه بالرد عليها رداً سمجاً ، ثم وافق على طلب نوري السعيد بحل مجلس النواب في السابع والعشرين من تشرين الأول سنة ١٩٥٢[١١٦] . وحتى أعلن الشروع في إجراء انتخابات المجلس النيابي قاطعت الأحزاب هذه الانتخابات . وأخيراً اضطر عبد الإله إلى عقد اجتماع برئاسته في الساعة السادسة من مساء الاثنين ٣ تشرين الثاني ١٩٥٢ حضره كل من توفيق السويدي ، نوري السعيد ، جميل المدفعي ، علي جودت الأيوبي ، حكمت سليمان ، طه الهاشمي ، أرشد العمري . صالح جبر ، محمد الصدر ، كامل الجادرجي ، محمد مهدي كبة ، ورئيس الديوان الملكي أحمد مختار بابان .

افتتح عبد الإله الاجتماع وآثار الانفعال الشديد بادية عليه . . وفيما جاء دور طه الهاشمي قال : من منا كان حراً في تأليف وزارته ؟ ثم اتجه إلى الوصي يقول : إن مدة وصايتكم سوف تنتهي بعد بضعة أشهر ، وهذه فرصة كافية لأن يقوم سموكم بما يجب عليه من الأعمال التي من شأنها أن تهيء عهداً فيه الكثير من الاستقرار للملك (فيصل الثاني) بحيث يكون الحكم مجرداً بعيداً عن الاستغلال . وإذا بعبد الإله ينتفض غيظاً ويزيد الانفجار قوة ، فينبري حكمت سليمان وينكر أن يكون قد فرض عليه أحد الوزراء ، عندما ألف وزارته عام ١٩٣٦ ، فيرد عليه الهاشمي بأن تحديه لا يشمل الوزارات السابقة ، ثم ينفجر عبد الإله فيقول : أنتم المسؤولون عن هذا الوضع . كلكم تكذبون متى تدخلت في أمور الدولة ؟ ولماذا لم تعترضوا على أسفاري إلى الخارج ؟ متى استغللت نفوذي ؟ ثم خاطب الهاشمي قائلاً : أنت تتهمني باستغلال النفوذ ! أنت تكذب . . أنت تكذب . فأراد طه أن يترك القاعة ، فصرخ عبد الإله في وجهه قائلاً : اجلس ! اجلس ! فرد عليه طه : أنا شريف . أنا شريف وترك المجلس فأعقبه كامل الجادرجي محتجاً ، فانفرط عقد الاجتماع[١١٧] .

ويقول مصطفى العمري انه اجتمع في داره ، جميل المدفعي ونوري السعيد وعلي جودت الأيوبي، ومحمد الصدر ، وتوفيق السويدي وكانت خلاصة

(١١٧) خلدون ساطع الحصري ـ مذكرات طه الهاشمي ١٩٤٢ ـ ١٩٥٥ جـ ٢ ، ص ٣٧٠ .

آرائهم قطع المفاوضات مع الأحزاب وإعلان الانتخابات ثم حل الأحزاب ، وكانت هذه الحلول بسبب استشراء الفساد في الأقطار العربية ، وأثبتت قضية فلسطين مدىٰ تحوُّل الشعوب العربية عن حكوماتها وقيام ثورة ٢٣ يوليه (تموز) ١٩٥٢ في مصر التي حرصت الحكومة العراقية أن لا يطلع الشعب على أحداث مصر ، إذ أن ثورة مصر كانت بسبب هزيمة الجيش المصري والجيوش العربية أمام جيش اسرائيل .

ومع جميع الاحتياطات التي اتخذتها الحكومة إلا أن الشعور القومي والوطني ألهب نفوس جماهير الشعب العراقي . وكان الطلاب طليعة الحركة النضالية فبادروا إلى إقبال أول فرصة تسنح لهم فكان ذلك مناسبة انتهزوا تعديل نظام كلية الصيدلة والكيمياء تعديلاً يلحق الضرر بهم ، حيث قررت الكلية إلغاء نظام الإعادة في الدرس أو الدروس التي يكمل فيها الطالب ، إلى الإعادة في جميع الدروس ، فاعتبر الطلاب هذا التعديل إجحافاً بحقهم وإرهاقاً لهم ، فأعلنوا إضراباً احتجاجياً علىٰ هذا الاجراء اعتباراً من يوم ٢٦ تشرين الأول ١٩٥٢ . فتراجعت وزارة الصحة عن قرار التعديل ، فألغىٰ الطلاب إضرابهم اعتباراً من ١٩ تشرين الثاني من السنة نفسها . لكن عمادة الكلية شعرت بالاهانة لطلاب كلية الصيدلة والكيمياء فاتفقت ادارة الكلية مع أربعة أشخاص مجهولين بالنسبة لطلاب كلية الصيدلة والكيمياء ، يعتقد أن طالب كلية الحقوق طارق ناجي كان أحدهم . فدخلوا الكلية واشتبكوا مع الطلاب وأوسعوهم ضرباً ، وجرح أحدهم إحدى الطالبات بسكين أو خنجر كان يحمله معه ، وكان عميد الكلية آنئذ الدكتور يحيىٰ عوني صافي فاتهم بتدبير هذا الاعتداء بالاتفاق مع عدد من أساتذة الكلية الذين كانوا يحلمون بالوصول إلى كراسي الوزارات فاحتج جميع طلاب الكليات وأعلنوا الإضراب ، تعبيراً عن سخطهم ورفض الاضطهاد والكبت الذي تلاقيه عموم جماهير الشعب[(١١٩)] .

---

(١١٨) المستر أندردئولي : الجاسوسية الأمريكية ص ١٤٤ ـ ١٥٨ .

(١١٩) جريدة الأهالي ـ العدد ١٤١ في ٢١ ت٢ ١٩٥٢ .

جريدة الشعب ـ العدد ٢٣٨٠ في ٢١ تشرين الثاني ١٩٥٢ .

فاصطدم الطلاب بالشرطة ، واستعمل الشرطة الأسلحة ضد الطلاب . ونتيجة هذا الاصطدام ، سقط أول شهيد في انتفاضة تشرين ١٩٥٢ هو (دحام الجمال) فرفعته الجماهير بأذرعها عالياً، ولطخوا قطعة قماش بيضاء بدمه، وجعلوها راية تخفق في التظاهرة التي اخترقت شارع غازي (الكفاح حالياً) عند ساحة زبيدة . وتلاحمت المعارك بين رجال الشرطة والمتظاهرين الذين كان أغلبيتهم من الطلاب فقررت وزارة (المعارف) تعطيل الدراسة في الكليات والمعاهد وجميع المدارس الأخرى وذلك اعتباراً من يوم ٢٣ تشرين الثاني [١٢٠] . وكان لحزب البعث العربي الاشتراكي دور واضح في هذه التظاهرات، وأعلن عن شعاراته المركزية . وقد ألقي القبض على عدد كبير من أعضاء الحزب إلى جانب القوميين والقوى الوطنية الأخرى المتمثلة بالأحزاب المعارضة . وكانت الوزارة القائمة آنئذ برئاسة مصطفى العمري الذي لم يستطع الصمود أمام تحرّج الوضع واشتداد التظاهرات فاستقال من رئاسة الوزارة . فأسند الوصي الوزارة الجديدة إلى جميل المدفعي بعد أن رفض حكمت سليمان تحمل مسؤولية هذه الوزارة التي فوتح بها ، بالرغم من وعود عبد الإله بعدم التدخل في أمور وزارية . لكن (جميل المدفعي) فشل في تأليف وزارته لأن قوة السياسة في الشارع رفضته مباشرة ، فاضطر (عبد الإله) إلى تكليف رئيس أركان الجيش نور الدين محمود لتأليف الوزارة وذلك إيحاء للشعب بأن الوزارة انقلابية عسكرية ، تهدئة لخواطر الجماهير والمعارضة الحزبية ، باعتبار أن الجيش محبوب من الشعب ، ويتعاطف معه كثيراً . فانطلقت الهتافات من المتظاهرين حينما نزل الجيش إلى شوارع بغداد وهم يحيون الجيش ويهتفون بسقوط الملكية ويطالبون بقيام نظام جمهوري . وهذه هي المرة الأولى التي ينطلق فيها مثل هذا الشعار . واستمرت التظاهرات وأحرق المتظاهرون مركز الاستعلامات الأميركية الذي كان يقع في المنطقة المقابلة لسوق الصفارين تقريباً . فأعلنت الوزارة الأحكام العرفية في بغداد، فأطلق أحد الضباط وهو على مدرّعته عدة أطلاقات فسقط أحد

---

(١٢٠) خليل كنة ـ العراق أمسه وغده ص ١٥٣ .

(١٢١) نضال البعث ـ جـ ٥ ، القطر العراقي ١٩٥٣ ـ ١٩٥٨ ص ٧٠٦ .

الطلاب شهيداً . فعم الهياج والغضب الجماهيري . فكبتت وزارة نوري الدين محمود كل الوسائل التعبيرية وأغلقت الأحزاب المجازة بما فيها حزب الاتحاد الدستوري لنوري السعيد وخليل كنه ، وحزب الأمة الاشتراكي لصالح جبر ، وعطلت الصحف الموجودة وفي مقدمتها صوت الأهالي لسان حال الحزب الوطني الديمقراطي وجريدة القبس والأمة والنبأ لواء الاستقلال واليقظة والجبهة الشعبية وصوت الشعب والسجل والصون والأفكار والوادي والآراء والعالم العربي وعراق اليوم والجهاد .

ولتشويه سمعة انتفاضة تشرين ١٩٥٢ فإن عبد الرسول الخالصي وزير العدلية في وزارة نوري الدين محمود ، ألقى خطبة في مجلس النواب ندد فيها بالانتفاضة ، وقال ان فتاة مومساً هي التي قامت بخلع سراويلها الداخلية وأشعلتها لتحرق مخفر شرطة باب الشيخ . وقد نشرت خطبة عبد الرسول الخالصي في جميع الجرائد اليومية الصادرة آنذاك كعادتها في نشر وقائع جلسات مجلس النواب . وقد كان حرق مخفر الشرطة باب الشيخ بسبب مقاومة الشرطة فيه ضد المتظاهرين وقتلهم ثمانية عشر متظاهراً ، واسقاط أربعة وثمانين جريحاً . وقد بلغ عدد المقبوض عليهم بتهمة التظاهر والتحريض من مختلف الفئات الاجتماعية والأجنحة السياسية والفكرية والثقافية أيضاً (٣٢١٩) شخصاً ، قدموا إلى المجلس العرفي العسكري فحكم على شخصين بالاعدام وعلى (٩٥٨) شخصاً بالسجن وعلى (٥٨٢) بالغرامة وعلى (٢٩٤) بالكفالة ، وأفرج عن (١١٦١) شخصاً . ولكن بالرغم من إعلان الأحكام العرفية فإن التظاهرات ظلت مستمرة ولم تنقطع تهديدات ومراسيم الادارة ا لعرفية العسكرية التي كان يوقعها الزعيم الركن عبد المطلب أمين قائد القوات العسكرية للواء بغداد[١٢٢] .

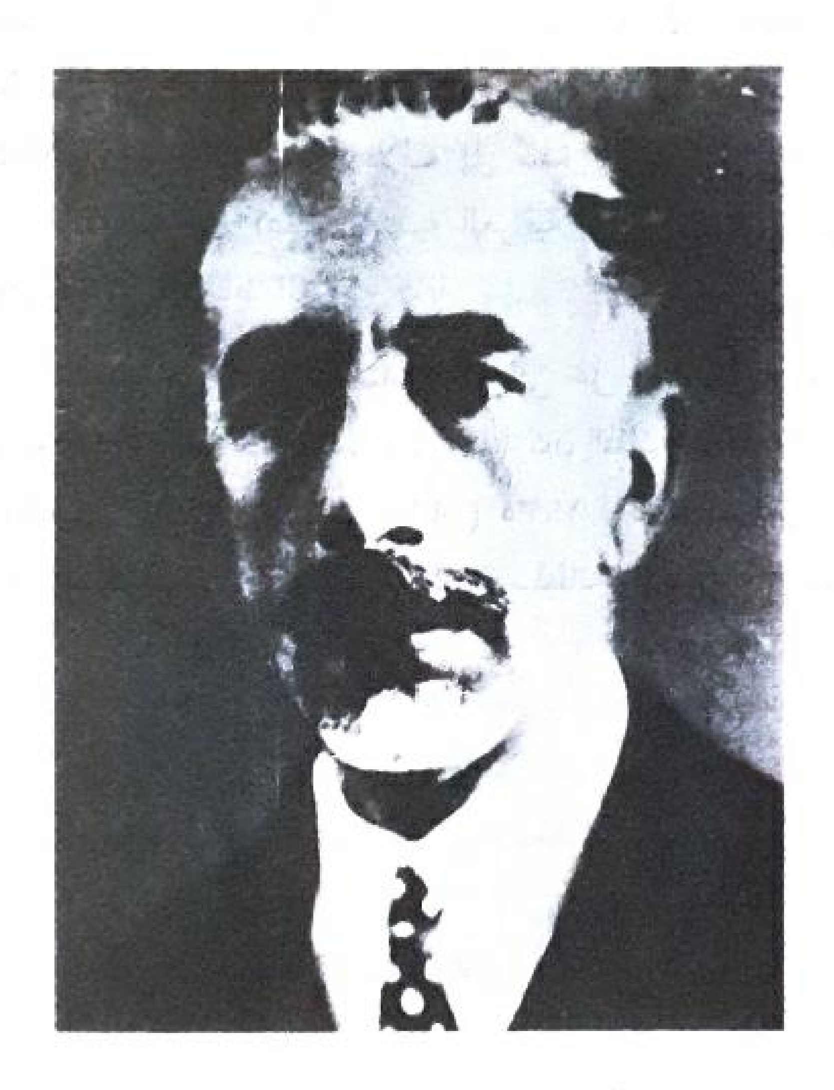
وفي أول كانون الأول استؤنفت الدراسة في جميع المعاهد والمدارس في القطر . وفي السادس منه استؤنفت الدراسة في الكليات لكن وزارة نوري الدين

---

(١٢٢) عبد الرزاق الحسني ـ تأريخ الوزارات العراقية جـ ٨ ، ص ٣٢٤ .

محمود لم تبق في الحكم سوى شهرين فقط . إذ خلفتها وزارة برئاسة جميل المدفعي السادسة التي اضطرت وتحت الضغط الجماهيري الشعبي ودعوات الأحزاب المعارضة والقوى الوطنية والقومية المستقلة إلى إعادة الجنسية العراقية إلى الأستاذ ساطع الحصري ومحمد درويش المقدادي والدكتور أحمد قدري والدكتور عبد العزيز الكنفاني والد الأديب الشهيد الفلسطيني غسان كنفاني . وكان إسقاط الجنسية العراقية عن هؤلاء الذوات قد تم بعد فشل حركة مايس (أيار) ١٩٤١ ورجوع الأمير عبد الإله إلى سدة الحكم على أسنة الحراب الانكليزية . لهذا كان قرار إعادة الجنسية العراقية إليهم في ٢٢ نيسان ١٩٥٣ موضع الترحيب بين الأوساط العراقية كافة .

تنص المادة ٢٢ من كانون الأساسي العراقي على أن (سن الرشد للملك هو تمام الثامنة عشرة عاماً من العمر) . وكلما كان الملك فيصل الثاني قد ولد صباح يوم الخميس الموافق ٢٠ مايس (أيار) ١٩٣٥ لذلك فقد عين يوم ٢ أيار ١٩٥٣ عيداً رسمياً لتولي الملك فيصل الثاني سلطاته الدستورية وانتهاء وصية عبد الإله .



الملك فيصل الأول اول ملك للعراق وعم عبد الإله



الملك فيصل الأول اخر صورة له
وهو مسجىٰ على فراش الموت



الأميرة بديعة البنت الثالثة للملك علي
اخت عبد الإله قتلت في ثورة ١٤ تموز



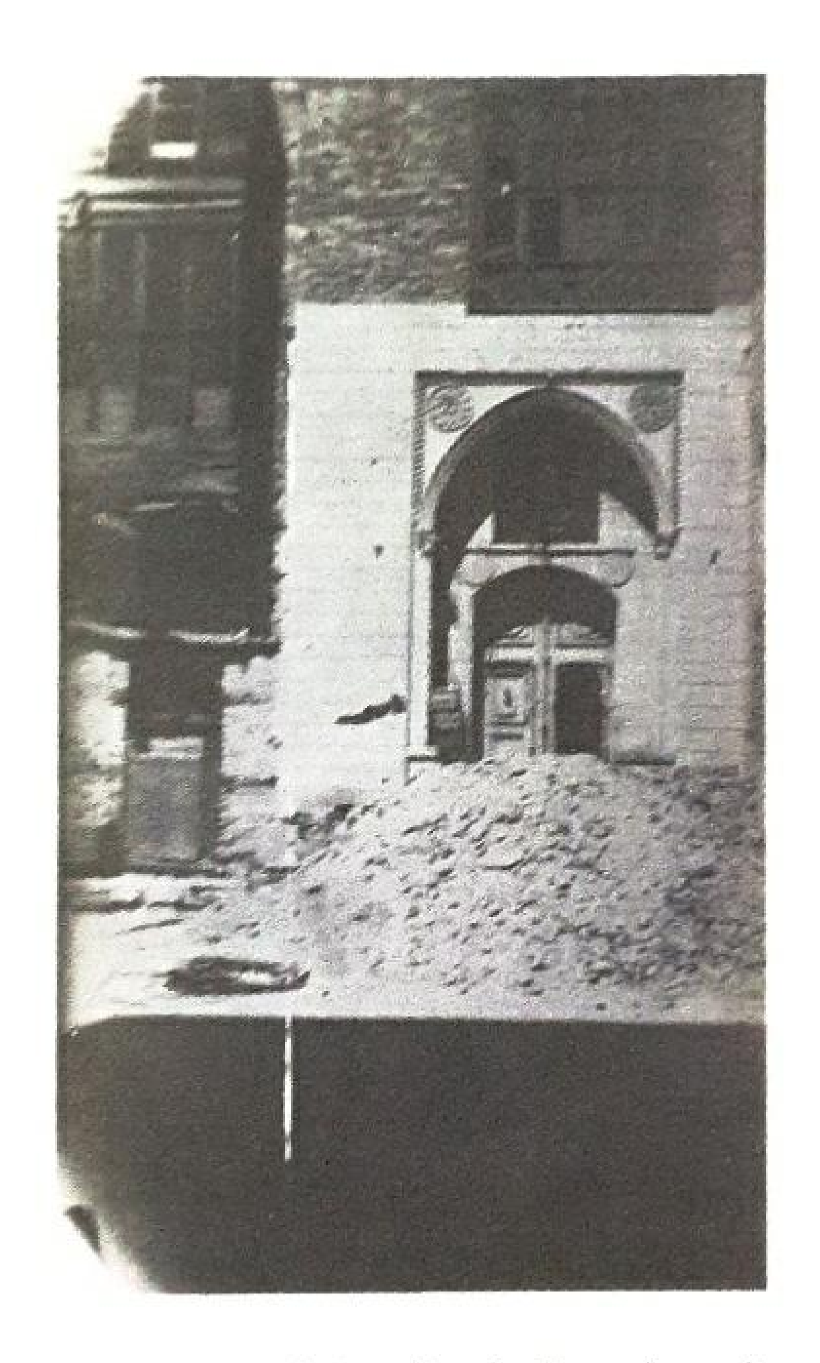
الإميرة عابدية كبرى بنات الملك علي
واخت عبد الإله قتلت في ثورة ١٤ تموز



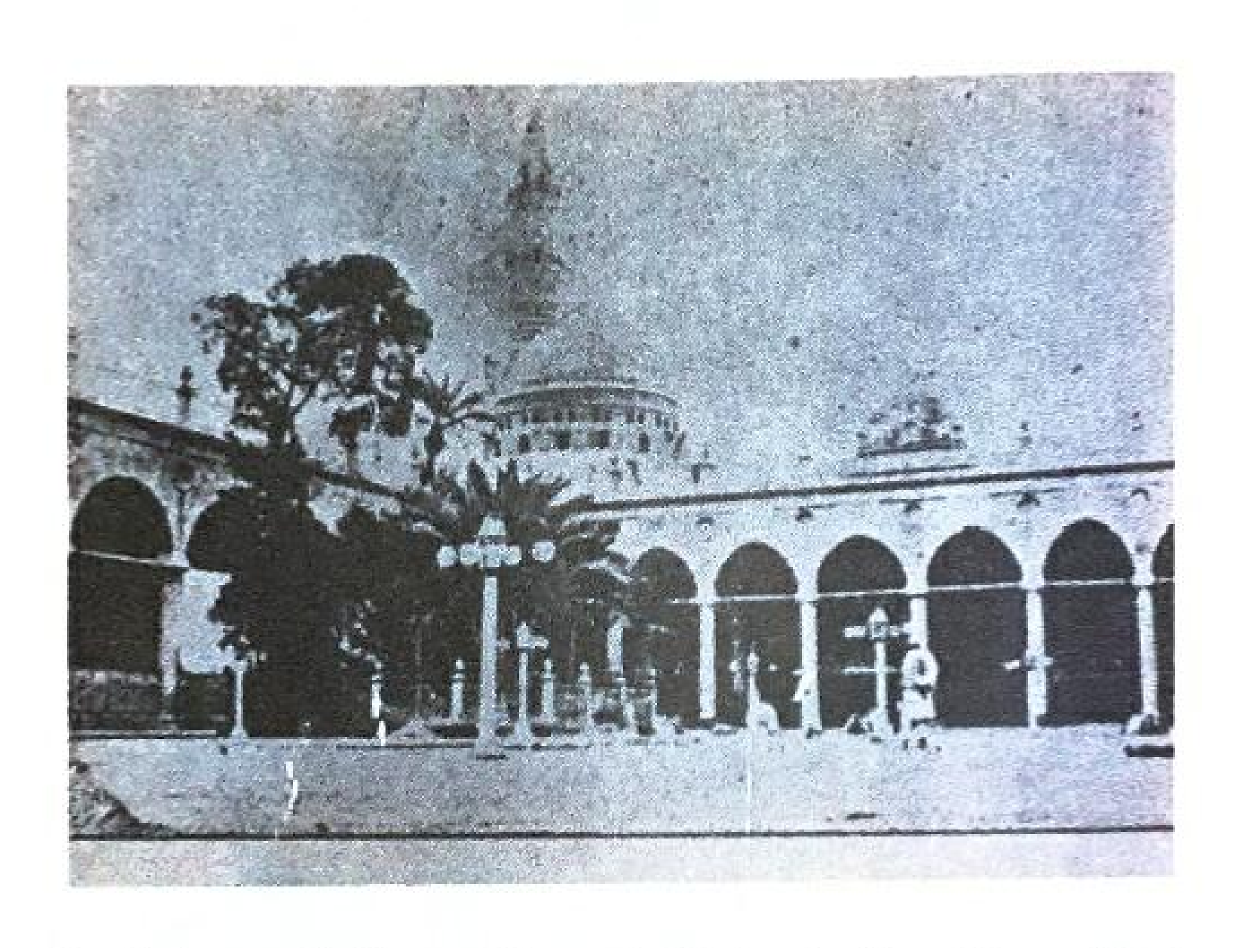
الأميرة جليلة بنت علي
اخت عبد الإله ماتت
عام ١٩٥٥ بحرق
نفسها ، وهي زوجة



الأمير زيد بن الشريف حسين عم عبد الإله



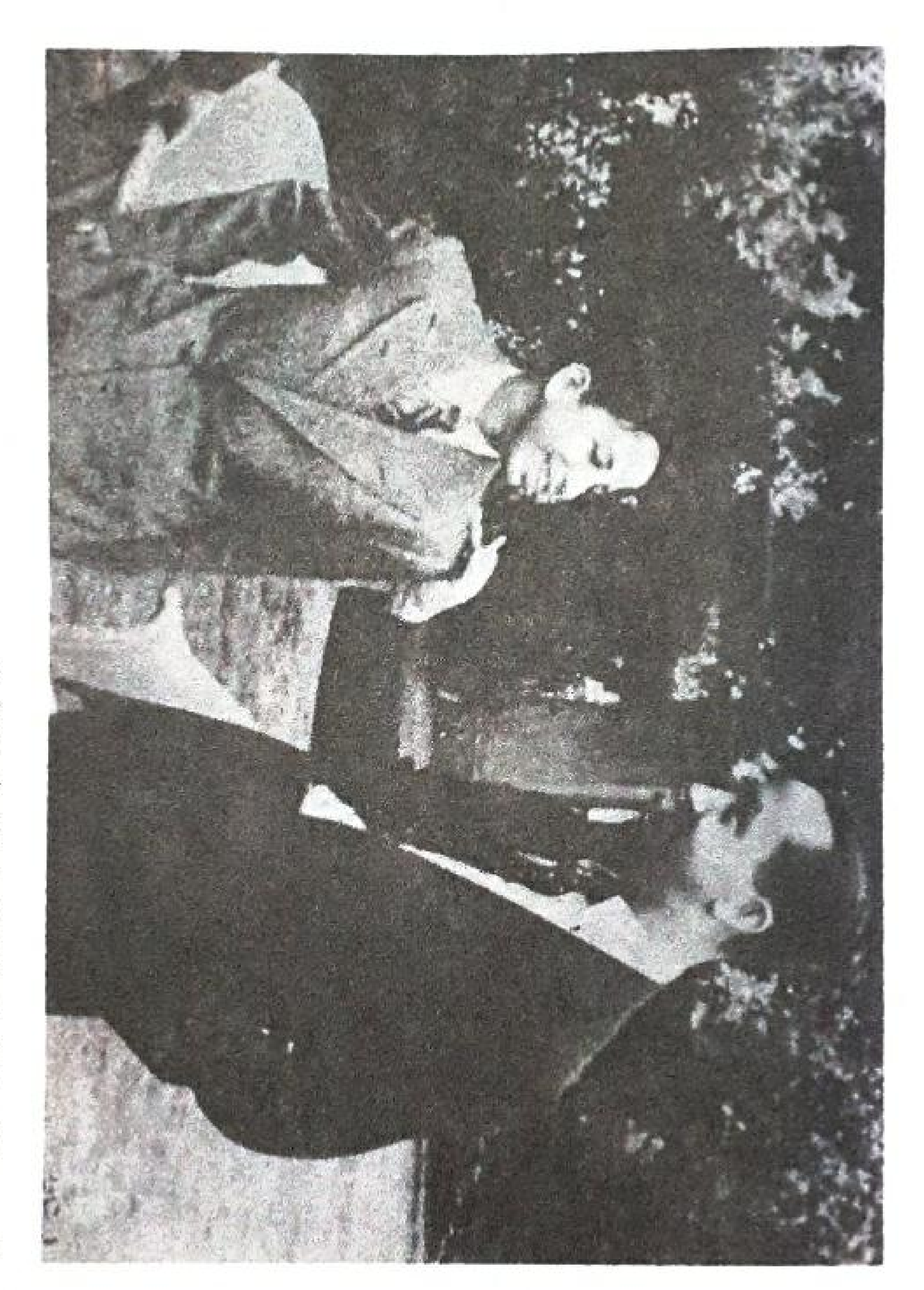
المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة اثناء زيارة عبد الإله للمدينة



صورة الضريح النبوي الشريف بمناسبة زيارة سمو الامير عبد الآله له بعد دخوله للمدينة المنورة



عبد الإله الوصي على عرش العراق يستقبل ابن اخته الملك فيصل الثاني قبل تتويجه



الأمير عبد الإله ولي العهد والملك فيصل الثاني في حديقة بيته .



الملك فيصل الثاني يلعب الشطرنج مع الأمير رعد نجل الأمير زيد .



فيصل الثاني مع خاله الأمير عبد الإله يفتح خط الانابيب الجديد في كركوك .



الملك فيصل الثاني ويتيمات الهلال الأحمر يُحطن به

تأميم قناة السويس صافرة
انذار في أذن عبد الاله :

كانت الولايات المتحدة الأميركية قد خصصت أربعين مليوناً من الدولارات من المساعدات الخارجية في بناء السد العالي في أسوان بمصر العربية بعد أن قرر بنك الإعمار الدولي في الاسهام في تمويل المشروع الزراعي العظيم . وكانت أميركا وبريطانية قد حجبتا السلاح الغربي عن البلاد العربية وبضمها مصر لئلا تتفوق على اسرائيل . وما كانت مصر تتدارك سلاحها من الدول الشرقية حتى أقامت القيامة. وعن هذا يقول المستر تشرتشل في كتابه (سقوط ايدن) « كانت أميركا وبريطانيا قد أعلنتا في اليوم الثامن عشر من كانون الأول ١٩٥٥ عن عزمهما على تقديم قرض لبناء السد العالي ، كما وعد البنك الدولي بتقديم قرض آخر على أن تقوم مصر بتحمل جميع الباقي من النفقات »[١٢٣] . لكن إقدام مصر على التقرب من دول أوروبا الشرقية والاتحاد السوفياتي لشراء السلاح جعل البنك الدولي يسحب موافقته على الأقراض ، ثم قامت كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأميركية أيضاً بسحب عرضيهما من التمويل . لذلك قامت الجمهورية المصرية بزعامة عبد الناصر في ٢٦ تموز ١٩٥٦ بتأميم قناة السويس[١٢٤] لكي تتمكن بوارداته من تمويل السد العالي . وفي هذ الفترة بالذات كان نوري السعيد في لندن ، يجلس على مائدة المفاوضات مع ايدن ،

---

(١٢٣) تشرشل ـ سقوط ايدن ص ١٢١ .

فأبلغ ايدن بنبأ مصر تأميم قناة السويس وبحضور نوري السعيد . عندئذ سأل ايدن نوري السعيد عن الموقف الواجب اتخاذه ، فإذا بنوري السعيد يعلن مباشرة وبكل صراحة ، أنه لا بد من ضرب مصر وتحطيم جيشها وإفشال تأميم القناة . وبالفعل بدأت المناورات البريطانية وأخذت تنادي الدول الأوربية لعقد مؤتمرات لتدارس الأوضاع ، والحقيقة أنهم يبيتون التآمر على مصر العربية . فخرجوا بأولى المحاولات لإرهاب مصر ، وذلك بتقديم احتجاج بريطاني ضد مصر ثم قدمت فرنسا احتجاجاً أيضاً ضد مصر على قرار تأميم قناة السويس ، ثم قامتا بتجميد أموال الحكومة المصرية في بنوكهما واتخذت الولايات المتحدة الأميركية القرار ذاته . لكن بريطانيا وفرنسا لم تكتفيا بذلك بل قامتا بتأليب واستثارة (اسرائيل !!!) ضدّ مصر التي هاجمت فعلاً الأراضي المصرية وقناة السويس . فانجد كل من بريطانيا وفرنسا (اسرائيل !!!) وأنزلت قواتهما المهاجمة إلى بور سعيد والاسكندرية والسويس وقامت الغارات الجوية البريطانية على قناة السويس التي أمطرت القناة بوابل من القنابل مما تسبب في إغراق باخرة مصرية أدت إلى غلق القناة وتعطيل الملاحة عبرها ، فهاج الرأي العام العربي والعالمي ضد هذا الهجوم الغادر لثلاث دول ضد دولة واحدة . وقد احتجت الحكومة العراقية ضد العدوان الثلاثي على مصر رسمياً ، لكنها في الواقع اشترت قسم التشويش من محطة الشرق الأدنى العربية في قبرص بستين ألف دينار ونصبته في دار أحد كبار الموظفين في بغداد للتشويش على محطتي القاهرة ودمشق ، اللتين كانتا تتهمان الوزارة السعيدية العراقية القائمة بالتواطؤ مع الاستعمار على قلب النظام القائم في مصر(١٢٤) . اننا هنا يمكن أن نؤكد ان عبد الإله كان يعلم علم اليقين بتدبير العدوان على مصر ، إذ ان مدير الشرطة العام في العراق وجيه يونس الموصلي سبق أن قال أن وزير الداخلية سعيد قزاز استدعاه يوم ٣ أيلول ١٩٥٦ وقال له بالحرف الواحد : ان نوري متكهرب ومضطرب لقرب وقوع اضطراب في سوريا والعراق نتيجة هجوم تدبره انكلترا

(١٢٤) عبد الرزاق - تأريخ الوزارات العراقية جـ ١٠ ، ص ٨٩ - ٩٠ .

على السويس ، وهو يريد استبدالك برجل عسكري »[١٢٥] . وبالفعل أحيل وجيه يونس على التقاعد . كما أكد صالح جبر أيضاً أن نوري السعيد لم يكن يعرف بإعلان الحرب على مصر فقط وإنما كان متآمراً مع الانكليز أيضاً . ونتيجة لكل هذا نقول ان عبد الإله كان ما يزال يعمل من وراء الستار دون مبرّر ودون علم الملك فيصل الثاني الذي لم يكن عبد الإله يحترم عرشه ولا يتركه ليمارس صلاحياته وحقوقه الملكية . وكان عبد الإله ونوري السعيد قد رفضا السماح بتخفيف عقوبة الاستاذ كامل الجادرجي على الرغم من الالتماسات والشفاعات التي قدمت بحقه ، بعد أن أصدرت على الجادرجي المحكمة حكمها القاضي بحبسه لمدة ثلاث سنوات . والسبب في هذا الحكم ، هو أن كامل الجادرجي كان قد دعي في أواسط تشرين الثاني عام ١٩٥٦ إلى المؤتمر الشعبي الذي عقد في دمشق ثم دعي إلى القاهرة لتنفيذ مقررات هذا المؤتمر ، وفي أثناء وجود الجادرجي في مصر حدث العدوان الثلاثي على مصر فوجه حكام مصر « نقداً لاذعاً ضد الحكومة العراقية واتهامات صريحة لها ، فأبرق (الجادرجي) إلى رئيس مجلس الأعيان العراقي في ١٤ تشرين الثاني ١٩٥٦ ، يقول : ان لجنة الاتصال للمؤتمر الشعبي العربي تستنهض ضمائركم لتبادروا بانزال العقوبة في حق المتآمرين الذين ارتكبوا الجناية العظمى بالسماح للبترول العربي في العراق أن يتدفق إلى حيفا لتستخدم اسرائيل والانكليز والفرنسيون للقضاء على الأمة العربية »[١٢٦] . لكن رئاسة مجلس الأعيان أنكرت هذه التهمة . فقدم الجادرجي إلى المجلس العرفي العسكري ، فلم ينكر التهمة التي جاءت في برقيته . وكان حديث محاكمة الجادرجي قد استثار الجماهير الشعبية والمثقفة في العراق ، إضافة إلى ما كان يدور على الساحة العراقية والعربية من احتجاجات وإضرابات وتظاهرات ، حتى أن مجلس النواب البريطاني احتج على وزارة ايدن ووبخها على إقحام جيشها في حرب كلف الشعب البريطاني المال والنفوس .

---

(١٢٥) المحاكمات العسكرية العليا جـ ٧ أقوال عبد الجبار فهمي متصرف لواء بغداد ص ٣٤١ .

(١٢٦) د. فاضل حسين ـ تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي ص ٣٨٤ ـ ٣٨٥ .

وإضافة إلى ذلك احتجت الكثير من الدول الأوروبية ضد العدوان وأصدر الاتحاد السوفيتي إنذاره ضد الدول العدوانية الثلاث بالتدخل ، إذا لم توقف هذه الدول العدوان الثلاثي وتسحب قواتها خلال أربع وعشرين ساعة لاعادة السلام إلى المنطقة . وكان ذلك في الخامس من تشرين الثاني ١٩٥٦ وقد عمّت الأقطار العربية التظاهرات الاحتجاجية الساخطة على هذا العدوان الثلاثي الذي قامت به بريطانيا وفرنسا و (إسرائيل !!)(١٢٧) . ونسف السوريون أنابيب النفط العراقية التي تمر بسورية تضامناً مع مصر العربية ، وقطعت المملكة العربية السعودية النفط عن بريطانيا وفرنسا ، بينما كانت وزارة نوري السعيد قد وقفت موقفاً متخاذلاً إن لم يكن متواطئاً مع العدوان الثلاثي على مصر ، لأن نوري السعيد كما يبدو كان يعرف جميع مسارات العدوان لأنه كان قد أعلن الأحكام العرفية في الأول من تشرين الثاني ١٩٥٦ فانطلقت التظاهرات الاحتجاجية في عموم أنحاء البلاد منددة بالعدوان الثلاثي على مصر اعتباراً من ٢ تشرين الثاني ١٩٥٦ ، فقابلت شرطة حكومة نوري السعيد الطلاب المتظاهرين باطلاق النار عليهم فسقط شهيدان وفتاة صغيرة ، إضافة إلى العديد من الجرحى . واستمرت التظاهرات على شدتها فعطلت الحكومة الدراسة في جميع أنحاء القطر اعتباراً من يوم ٢١ تشرين الثاني ١٩٥٦ . وكانت استفزازات الشرطة واضحة تمثلت باطلاق الرصاص دونما أي مبرر ، إضافة إلى ما كانوا يستعملون من الهراوات ضد الطلاب المتظاهرين ، حتى وصل الأمر بالشرطة أن كانوا يدخلون صفوف الطلاب وينهالون على الطلاب والأساتذة أيضاً بالضرب ، فتوفي أستاذنا الفاضل عبد الواحد عبد الغني متأثراً من الضرب بهراوات الشرطة وهو داخل الصف . ولتهدئة الخواطر أوعزت وزارة نوري السعيد لعبد الوهاب مرجان رئيس مجلس النواب وضياء جعفر وزير الإعمار وعبد الهادي الجلبي نائب رئيس مجلس الأعيان بتوزيع الأموال على العلماء ، والايعاز لرؤساء العشائر بتقديم برقيات الولاء والتأييد فقابل أبناء هذه الإجراءات بمعاكساتها تماماً سخرية واستهزاء واحتقاراً

---

(١٢٧) جريدة الشعب في ٥ ، ٦ / ١١ / ١٩٥٦ .

بأن ألبسوا الحمير والكلاب الملابس البيض وكتبوا عليها بالصبغ الأحمر (أنا وعشيرتي نؤيد سياستكم الرشيدة)(١٢٨) . فضيقت الوزارة على إدارات الكليات والمدارس الثانوية وأجبرتهم على فصل الطلاب الذين تعرفهم الادارة من المحرضين ، أو الذين تتهمهم دوائر الشرطة . فراح ضحية هذه الاجراءات التعسفية حوالي عشرة آلاف طالب بين مفصول أو سجين أو مبعد . وحظيت مدينة تكريت بعددٍ من الأساتذة السياسيين المبعدين إليها ، فاستقبلهم أهلها بالتهليل والتكبير وبلافتات الترحيب . وفي هذه الفترة أيضاً وقعت مجزرة الحي المعروفة أثناء محاكمة كامل الجادرجي والحكم عليه بالحبس لمدة ثلاث سنوات بتاريخ ١٩ كانون الأول ١٩٥٦ . وقد أبعد أيضاً سياسيون آخرون إلى قلعة دزه ي وجليحة وغيرها وفي غمرة هذه الأحداث ظهر اقتراح من عددٍ من أعضاء مجلس النواب بإلحاق الأردن بالعراق بجعله اللواء (المحافظة) الخامس عشر . وقد فرح عبدالإله لهذا الاقتراح فصار يغذي هذه الفكرة بناء على اقتراح خليل كنة وزير المعارف الذي عطل الدراسة في جميع الكليات ومدارس القطر كافة ، وأجبر إدارات المدارس على فصل الطلاب الذين تقدم قوائم بأسمائهم من أية جهة كانت . وكان يهدد المدرسين ومدراء المدارس الثانوية بالنقل والإبعاد إن لم يوقعوا على فصل أولئك الطلاب(١٢٩) . وقد كان مبرر اقتراح خليل كنة بضرورة ضم الأردن إلى العراق كلواء ، لأنها أصبحت حصان طروادة الذي يخفي في بطنه عناصر الهدم وتبيت في جنباته جراثيم الفوضى والشقاق بين الأمة العربية(١٣٠) ، إلا أن نوري السعيد كذب هذا الخبر .

وأمام هذه الأعمال التعسفية ، والتآمر على الأقطار العربية استصرخ لفيف من أساتذة الكليات الضمير العراقي والعربي والعالمي بمذكرة قدموها إلى الملك فيصل الثاني للوقوف بوجه هذه الأعمال ولضمان الحريات الديمقراطية والحرية

---

(١٢٨) عبد الرزاق الحسني ـ تأريخ الوزارات العراقية جـ ١٠ ،ص ١٠٧ .

(١٢٩) جريدة الحوادث الاعداد ٤١٨١ ـ ٤١٨٩ في ١٥ ، ٢٥ كانون أول ١٩٥٦ .

(١٣٠) عبد الرزاق الحسني ـ تأريخ الوزارات العراقية جـ ١٠ ،ص ١١٣ .

الفكرية واحترام مراكز العلم ورجال التعليم . وقد بلغ عدد هؤلاء الأساتذة الموقعين على هذا النداء (٥٢) أستاذاً . وتوالت المذكرات إلى الملك فيصل الثاني من نقابة المحامين والأحزاب المعارضة وعدد من رؤساء الوزارات السابقين والأعيان والنواب والتجار ، إلا أن الحكومة السعيدية بدل انصياعها لهذه الصرخة المريرة التي أيقظت ضمائر هؤلاء الوزراء والرؤساء والأعيان والنواب المحرومين من الاستيزار ، فإنها عمدت إلى سوق العديد من الطلاب والأساتذة والمحامين إلى معسكر السعدية بدعوى خضوعهم للتجنيد الاحتياطي واعتقال عدد آخر بدون ارتكاب أي جرم . فنجا الوزراء والرؤساء والأعيان والنواب من هذا الاجراء !! . وفي إمكان القارىء الكريم أن يرجع إلى المؤلفات التي طبعت هذه المذكرات بصفة كونها وثائق تاريخية لأن من الرجوع إلى هذه المذكرات فائدة لا تنكر (١٣١) .

ولما ازداد ضغط (اسرائيل !!) على المملكة الأردنية الهاشمية وظهرت بوادر الوحدة بين مصر العربية وسوريا ، تحرك الملك حسين ودعا إلى إقامة إتحاد عربي بين العراق والأردن . وبالفعل سافر فيصل الثاني في ١١ شباط ١٩٥٨ إلى الأردن ثم لحق به عبد الإله يوم ١٣ شباط . وأجريت المفاوضات والمشاورات بين الجانبين في عمان كما ذكرنا ذلك سابقاً ، ثم عاد فيصل الثاني وحاشيته إلى بغداد يوم ١٤ شباط مبشرين بعقد اتفاق الاتحاد العربي بين العراق والأردن . وقد تم ذلك فعلاً في ١٤ شباط ١٩٥٨ « على أن يكون مفتوحاً للدول العربية الأخرى التي ترغب في الانضمام إليه » (١٣٢) . ولا شك أننا نعرف أن الاتحاد العربي هذا كان ضربة لمواجهة الوحدة العربية التي قامت بين القطرين مصر وسوريا ، وضد الزحف القومي الوطني الذي يحاول الانفكاك من الطوق الاستعماري والتبعية الامبريالية . وهكذا تنكر عبد الإله للوحدة العربية التي بدأت بين مصر وسورية وهي الوحدة التي نادى بها جده الشريف حسين بثورته العربية المعروفة . فأوعز

---

(١٣١) عبد الرزاق الحسني ـ تأريخ الوزارات العراقية جـ ١٠ ، ص ١٢٨ ـ ١٣٨ .
(١٣٢) جريدة الزمان في ١٩٥٨/٢/١٥ .

إلى وزير الخارجية برهان الدين باش أعيان بأن لا يعترف العراق بهذه الوحدة فما كان من عبد الناصر إلا أن يهاجم العراق في خطبه المتلاحقة مصرحاً بأن « عبد الإله يعتبر سورية ملكاً له »(١٣٣) .

ولم تفتر همة عبد الإله عن السعي وراء عرش مملكة أحد الأقطار العربية ، فسافر إلى لندن في ٢ حزيران ١٩٥٨ ليبحث مع الحكومة البريطانية في موضوع تأمين منابع مالية لحكومة الإتحاد العربي ثم لحق في يوم ٢٣ حزيران نوري السعيد الذي عاد يوم ٨ تموز ١٩٥٨ ، بينما عاد عبد الإله يوم ٩ تموز ١٩٥٨ . ولكون (فاضل الجمالي) حواري عبد الإله مثل علي الشرقي ، فإنه شجب الحركة الثورية في لبنان كما شجب التدخل السوري المزعوم في الوقت الذي كان يوالي كميل شمعون رئيس الجمهورية اللبنانية ويدعمه بالمال والسلاح بناء على رغبة عبد الإله ، بحيث أن الثوار تمكنوا من القبض على سيارة للسفارة العراقية في بيروت مشحونة بالسلاح كما أعلن عقيد الجو يوسف عزيز في أيام المحكمة العسكرية العليا الخاصة في ٢٣ آب ١٩٥٨ إنه : « بتاريخ ٢٠ مايس سنة ١٩٥٨ نقلت وجبة أسلحة وزنها ثلاثة أطنان بأمر الزعيم أحمد مرعي فسلّمها المقدم يوسف محمود من الإستخبارات وتسلمها في بيروت سيد عباس وشخص لبناني برتبة رئيس من الدرك يدعى (نخلة مغبغب) ، والوصية الثانية سلمت بتاريخ ١٤ حزيران ١٩٥٨ »(١٣٤) . ويقول الحسني : « وما كان لذلك النظام من الحكم أن ينهار إلى مقتل الملك في العراق بمثل تلك السرعة لولا الحوادث المؤسفة التي أدت إلى مقتل الملك غازي في ليلة الرابع من شهر نيسان ١٩٣٩ ، وما أعقبه من تدابير شاذة في إسناد منصب الوصاية على الملك الجديد إلى خاله الأمير عبد الإله الذي كرهه الشعب العراقي ، وكره ديكتاتوريته السافرة وحكمه للبلاد حكماً تعسفياً ، لفت إليه نظر البعيد قبل القريب . وجعل الناس يتمنون زواله بأقرب فرصة ممكنة(١٣٥) .

---

(١٣٣) عبد الرزاق الحسني ـ تأريخ الوزارات العراقية جـ ١٠ ، ص ١٨٧ .

(١٣٤) محكمة الشعب المحكمة العسكرية العليا الخاصة ـ محاضر الجلسات جـ ١ ، ص ٢٦٥ .

(١٣٥) عبد الرزاق الحسني ـ تأريخ الوزارات العراقية جـ ١٠ ، ص ٣ .

وتأكيداً لهذا المبدأ والسلوك في قيادة وتوجيه السياسية العراقية نستفيء بأقوال بعض الساسة البريطانيين الذين كتبوا عن العراق وشاهدوا أو ساهموا في تحريك السياسة العراقية عن قرب فيقول جيمس موريس : « ففي ظل عبد الإله فقدت الملكية كل صلة لها بالجماهير كما أبعدت المظاهر الجديدة من قصور فخمة من المرمر ، وأبنية حديثة لمجلس النواب ، وتصاميم لدار الأوبرا وسط نهر دجلة . . . كل هذه أبعدت العرش وخلقت هوة واسعة بينه وبين جماهير الشعب الذين أخذوا ينظرون إلى الملكية نظرة الإستغراب أكثر منها نظرة الإجلال والإحترام خاصة أن هذه الجماهير ما تزال تعيش في فقر مدقع وعوز شديد . لذلك انصب اللوم على الأسرة الملكية لسماحها بهذا الفساد الطاغي على جهاز الحكم في البلاد »(١٣٦) .

ولم تتحسن الأوضاع الإجتماعية والسياسية المرتبطة بعجلة الإستعمار البريطاني والتبعية الإقتصادية للولايات المتحدة الأميركية لارتباطنا بحلف بغداد المرتبط بحلفي السنتو والناتو الأوروبيين، حتى بعد انتهاء عهد وصاية عبد الإله ومجيء فيصل الثاني ملكاً للعراق في ٢ مايس ١٩٥٣ . وظلت السياسة ذاتها ، لأن عبد الإله ظل هو المسير لدفة الحكم وسياسة البلاد عن طريق الوقوف خلف الملك فيصل الثاني . وقد ساءت الأوضاع لتمادي عبد الإله في تدخله في سياسة البلاد الداخلية والخارجية ، وأحلامه في الوصول إلى عرش العراق أو أي قطر عربي آخر لذلك لا نشارك من يقول ان عبد الإله كان بسيطاً ساذجاً وغبياً ، إنما كان ذكياً مخاتلاً ومخادعاً ، وأن فشله في نيل أية شهادة غير الثانوية لا يدل على غبائه ، إنما لأنه كان منشغلاً بهمومه الشخصيه وهموم أبيه بضياع عرشه على مكة والحجاز الذي انتزع منه ، فلجأ الملك علي وابنه عبد الإله إلى كنف أخيه فيصل الأول ، فتربى عبد الإله يتيماً عند عمه محروماً من الأب ومن العرش ، فاندفع إلى اللهو والمرح ، وانشغل بالقصف والطرب وهواية صيد ابن آوى الموسمية التي يغرم بها الإنكليز ، لذلك يقول عنه جان ولف : « لقد كان الوصي

---

(١٣٦) جيمس موريس ـ الملوك الهاشميون ص ٢٢١ .

شخصاً ذكياً طموحاً ، أنانياً ، عابثاً ، مراوغاً ، وكانت تربطه بلندن علاقات متينة ، ولكنها موضع شبهة عند الشعب العراقي . وعندما اعتلى فيصل الثاني عرش العراق تابع الوصي تسيير دفة الحكم في الإتجاه المعاكس للقومية العربية المتزايدة عنفاً يوماً بعد يوم ، الأمر الذي كتب له نهاية محزنة على يد جماهير بغداد الثائرة »(١٣٧) .

وأخيراً ، حينما كنت مدرساً مبعداً في «عنه» في عام ١٩٥٦ أثناء العدوان الثلاثي على مصر العربية ، ألقي القبض على أحد المدرسين القوميين الذي كان يساكنني في المسكن نفسه ، ويدرس معي في ثانوية «عنه» ، فقمت بزيارته في مركز شرطة «عنه» ، ألقى في ذلك الوقت نوري السعيد خطابه الشهير من دار الإذاعة اللاسلكية ببغداد متوجِّهاً بعباراته المشهورة « دار السيد مامونة » إضافة الى ما كان يصرح به دائماً في مجالسه الخاصة من أن قاتل نوري السعيد لم يخلق بعد . وبالرغم من إحالة عدد من الضباط على التقاعد لشعورهم الوطني والقومي مثل الضابط حسيب الربيعي والضابط نعمان ماهر الكنعاني والضابط كمال الملا وغيرهم ، فإن الحكومات المتعاقبة لم تفكر بأن الشعب بقيادة الجيش سيثور يوماً ويقوض النظام الملكي الذي دوت أول صرخة بسقوطه أيام العدوان الثلاثي بالذات (١٣٧) .

(١٣٧) جان وولف ـ يقظة العالم العربي ص ١٢١ .

سياسة عبد الاله وظلالها على الملك فيصل الثاني

تسلم الملك فيصل الثاني سلطاته الدستورية الملكية في ٢ مايس ١٩٥٣ وبذلك أنهيت وصاية عبد الإله الذي ظل ولياً للعهد ، لعدم وجود وريث شرعي أقرب منه لعرش الملكية العراقية لا سيما وأن الملك فيصل الثاني لم يزل أعزب . لكن عبد الإله ظل خلف فيصل الثاني يسيره ويأمره بعد أن تمكن من زرع بذور الطاعة له في نفسه ، فلم يتمكن فيصل الثاني من الإنطلاق من هذا الطوق والإقتراب من الشعب أو الإتصال به وتحسس رغباته ومطاليبه لأن شبح خاله عبد الإله ظل يخيفه ويسيطر عليه كالكابوس كما ألمح إليه الملك حسين بن طلال ملك الأردن في كتابه (مهنتي كملك) الذي أشرنا إليه في الحديث عن شخصية عبد الإله . وقد طلبت الأميرة عابديه أخت عبد الإله وخالة فيصل الثاني ، من عبد الإله أن يترك الملك فيصل الثاني ليحكم البلاد بمفرده على أن يرضى عبد الإله بتعيينه سفيراً في أي مكان يشاء ، إلا أن عبد الإله رفض هذا العرض ، كما رفض عرضاً قدمه له نوري السعيد ، وهو إعطاؤه مبلغاً من المال قدره نصف مليون دينار ، ليغادر العراق أيضاً . وهذا معناه ، أن عبد الإله كان يريد أن يبقى ظلاً لفيصل الثاني يتبعه أينما مشى ويريد السيطرة عليه وتحديد مسيرته السياسية ولا يستبعد أنه كان يريد إنتهاز الفرصة المواتية للتآمر على ابن أخيه ، وخلعه من العرش ، بعد أن استمرأواستهوته قضية اغتيال ابن عمه

الملك غازي وتنصيبه وصياً على عرش العراق لمدة لم تقل عن خمسة عشر عاماً (١٣٨) .

لقد كان تأثير عبد الإله في فيصل الثاني عميقاً جداً ، بحيث بدا عبد الإله وكأنه هو الملك ، وفيصل الثاني في معيته بدرجة أدنى حتى من المستشار . ومن ذلك أن عبد الإله كان في مصيف سرسنك في النصف الثاني من عام ١٩٥٣ . وطلب من أحمد مختار بابان تلفونياً إبلاغ رئيس الوزراء جميل المدفعي ورئيس مجلس الأعيان محمد الصدر ورئيس مجلس النواب فاضل الجمالي ومعهم حكمت سليمان بالشخوص إليه وسأل عبد الإله من يخلف الوزارة المستقيلة . فأبدى الحاضرون آرائهم بتحفظ دون ذكر اسم معين، إلا حكمت سليمان، فإنه قال بصراحة: فليأت نوري السعيد ! لاعتقاده أنه هو المطلوب ضمناً من السؤال . ولكن حكمت سليمان كان مخطئاً ، إذ لم يكن في النية الإتجاه إلى نوري السعيد .

وعاد الأشخاص إلى بغداد ، وبقي الجمالي في سرسنك ، ثم عاد عبد الإله إلى بغداد . وطلب من رئيس الديوان الملكي أن يجمع له في قصر رحاب كلاً من رئيس مجلس الأعيان ومجلس النواب ورئيس الوزراء مع رئيس الديوان نفسه . فلما حضروا طرح موضوع اختيار رئيس الوزراء . وبعد تصفية الأسماء المرشحة وغربلتها بقي اسم فاضل الجمالي وأحمد مختار بابان ، ثم انفض الإجتماع . وغادر المدفعي والجمالي وبقي الصدر الذي اختلى بالملك الذي قال : أفضل تكليف الجمالي بتأليف الوزارة . ويظهر أن عبد الإله لم يكن متحمساً للجمالي .

إرتأى عندئذ رئيس الديوان الملكي أن من واجبه أن يعرض على الملك ضرورة دعوة نوري السعيد ، إذ ليس من المصلحة إهماله. فوافق الملك على ذلك . ولما حضر هو والجمالي قال الملك فيصل الثاني : اني نسبت الجمالي بتشكيل

---

(١٣٨) يقول اللواء الركن ابراهيم الراوي في ص ٣١٧ من كتابه (من الثورة العراقية) العراق الحديث ما يلي : « كانت الملكة عالية قد أخذت ولدها الملك فيصل الثاني مع شقيقها عبد الإله ووالدتها وذهبوا جميعاً لزيارة قبر الرسول عليه افضل الصلاة لتأخذ عهداً من أخيها عبد الإله في حجرة الرسول (ص) بأن لا يغدر بابنتها كما غدر بوالده غازي .

الوزارة ، فوقع الخبر على نوري السعيد كالصاعقة ، وصار عصبياً إلى درجة أنه نسي نفسه أنه بحضرة ملك[١٣٩] .

---

(١٣٩) الحسني ؛ عبد الرزاق - تاريخ الوزارات العراقية جـ ٩ ، ص ٥٤ - ٥٥ . نقلاً عن مذكرات أحمد مختار بابان المخطوطة .



الملك فيصل الثاني في مكتبه الرسمي .



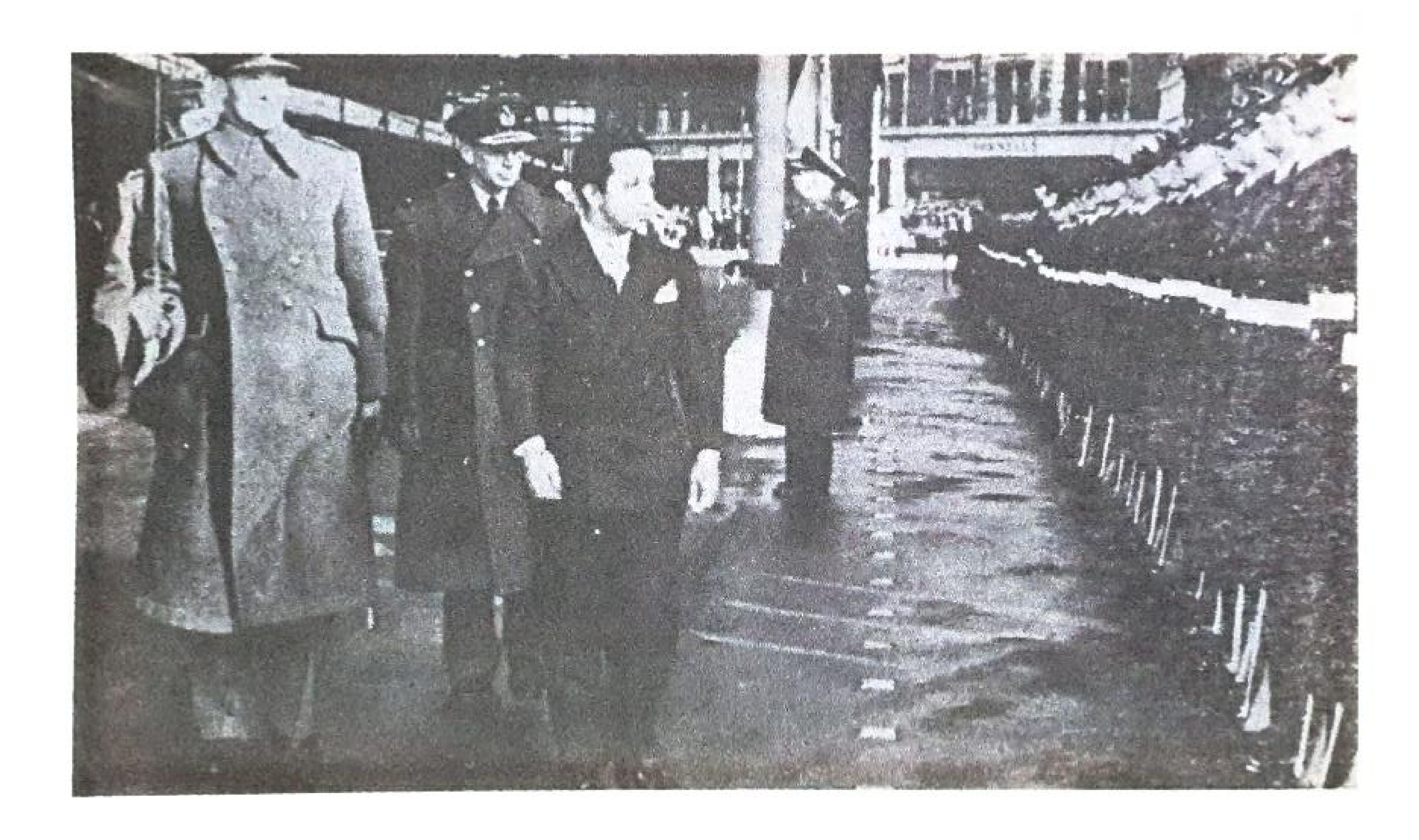
الملك فيصل الثاني يقف امام صورة والدته الملكة عالية في قصره الملكي .



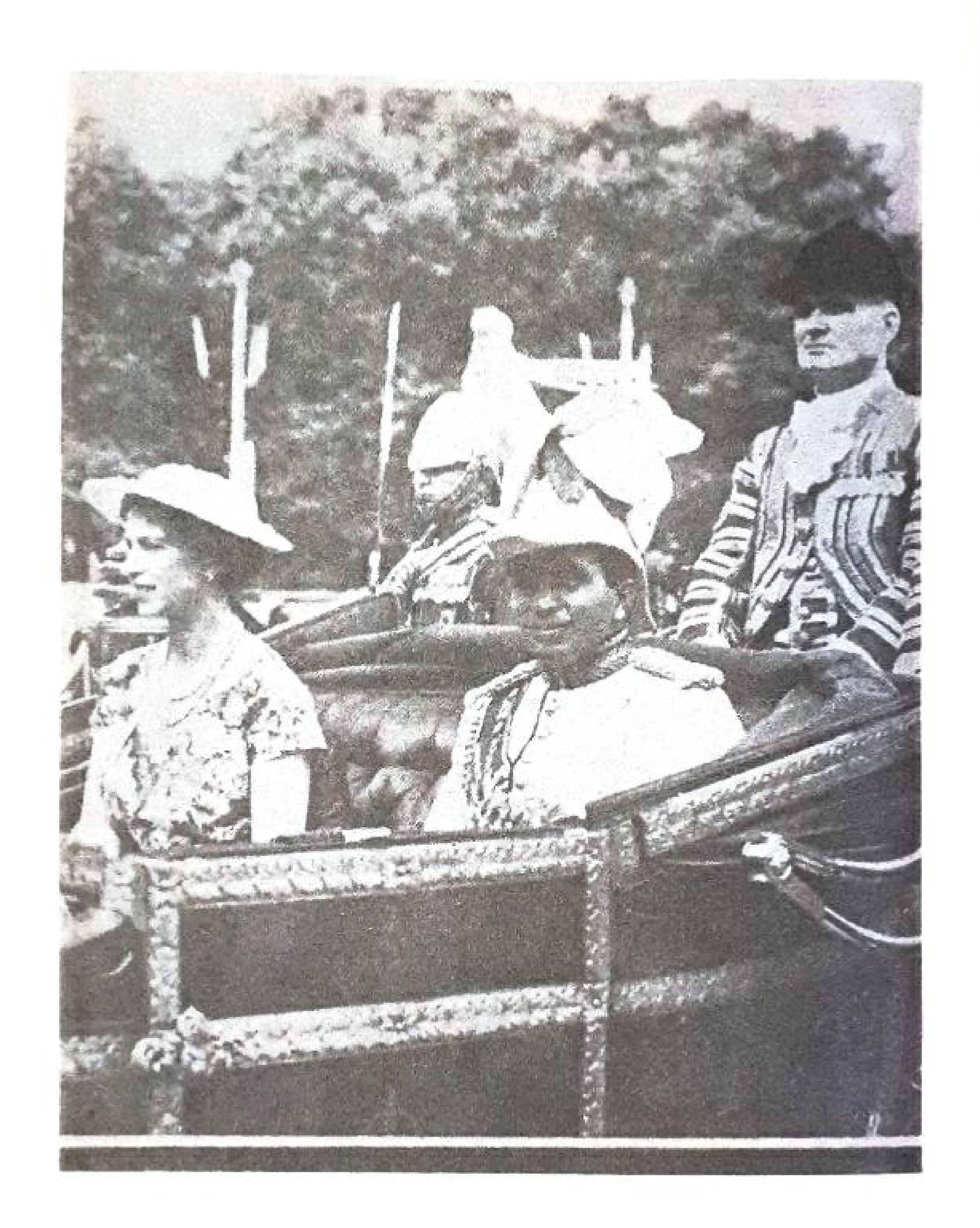
الملك فيصل الثاني والملك حسين في القصر الملكي في عمان .



الملك فيصل الثاني وخاله الأمير عبد الإله ولي عهده في عربة القطار الخاص بمحطة فيكتوريا بلندن يبتسم للمصور .



الملك فيصل الثاني يستعرض حرس الشرف في محطة ڤيكتوريا بلندن عام ١٩٥٦ .



الملك فيصل الثاني والملكة اليزابيث ملكة بريطانيا في العربة الملكية في لندن عام ١٩٥٦ .



الملك فيصل الثاني والملك حسين في عمان .



في حفلة عقد قران الملك حسين على الملكة دينا عبد الحميد . يظهر في الصورة الملك فيصل الثاني والملك حسين وشقيقه الأمير محمد بن طلال والأمير عبد الإله والأمير نايف بن الملك عبد الله .



الملك فيصل الثاني يتوسط الوفد الرياضي العراقي عام ١٩٥٧ . وظهر في اليمين بطل العالم لعبور المانش السباح العراقي علاء الدين النواب ، والى جانبه الرئيس « النقيب » عزيز جاسم الحجية ، فالاستاذ اسماعيل حمودي . صادق الصفار ، ناجي شاكر وجعفر محمد صالح (الى اقصى اليسار) .



الملك فيصل الثاني يفتتح جسر الملكة عالية « الجمهورية » حالياً عام ١٩٥٧ ، وظهر الى يساره الامير عبد الإله وخلفه نوري السعيد .



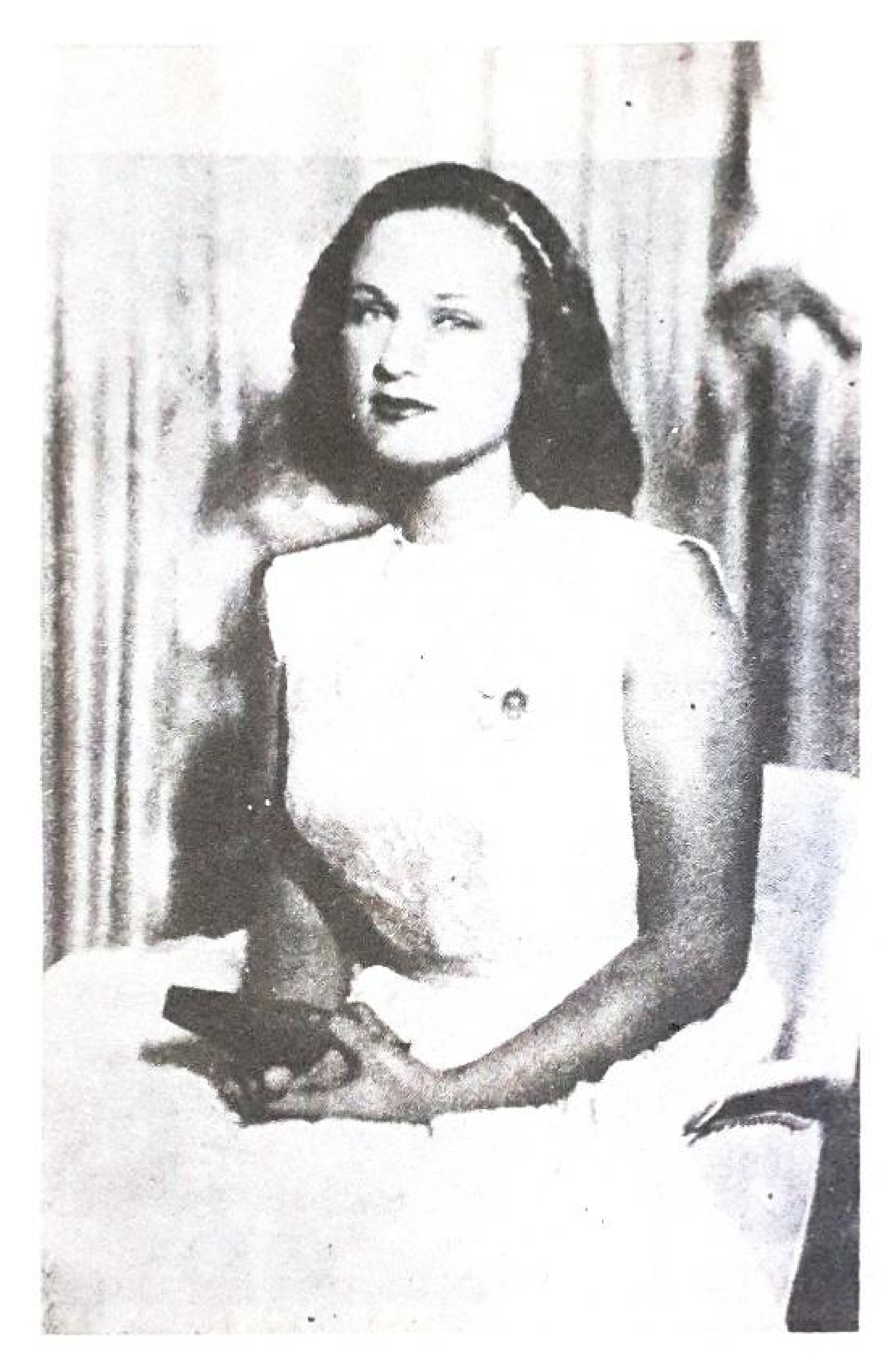
الملك فيصل الثاني يشاهد معرض الخط العربي في بغداد . وقد ظهر الى يساره جميل المدفعي رئيس الوزراء والى يمينه الدكتور احمد سوسه ، وخلفه الدكتور محمد فاضل الجمالي والشيخ علي الشرقي .



الملك فيصل الثاني يستعرض الجيش العراقي في ٦ كانون الثاني عام ١٩٥٨ .



الملك فيصل الثاني يُسلم جائزة لفارس صغير في سباق الخيل .



الأميرة فاضلة خطيبة الملك فيصل الثاني .



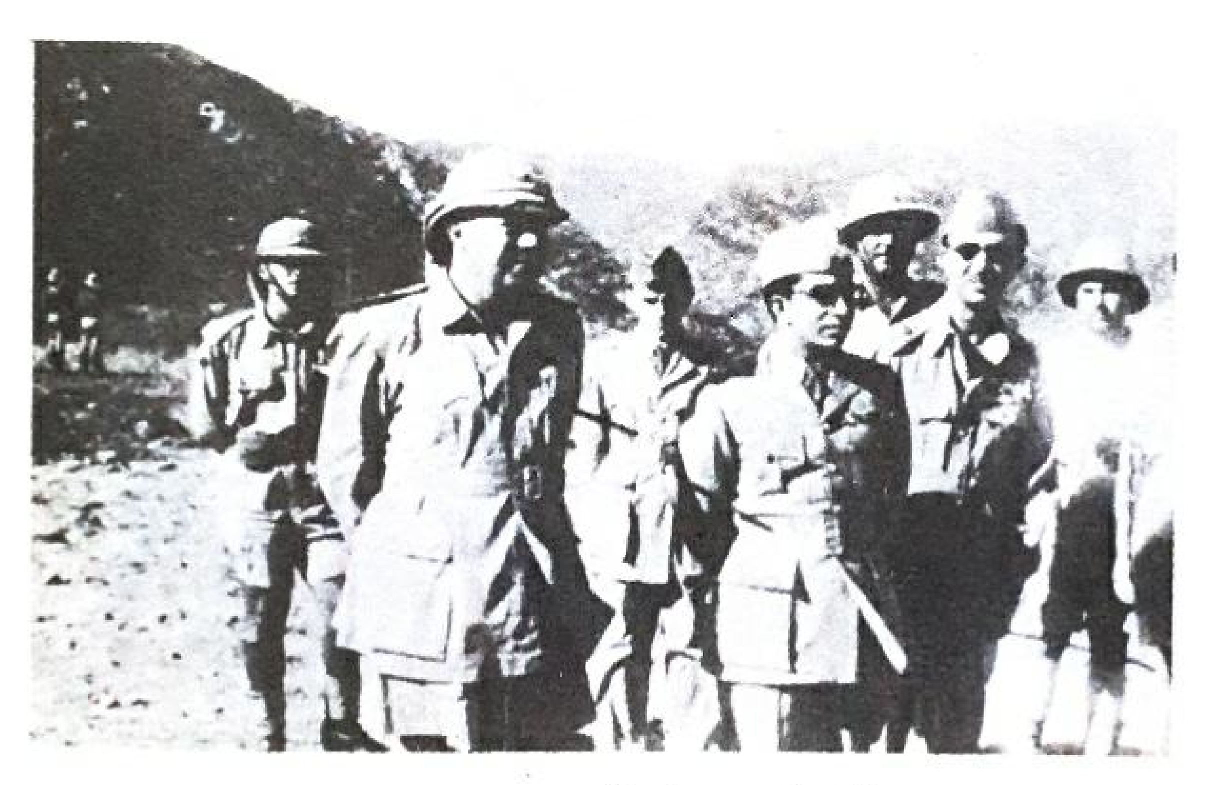
السيدة اسيا توفيق وهي رئيسة الإتحاد النسائي العراقي تُرحِّب بالأميرة فاضلة خطيبة الملك فيصل الثاني وبوالدتها الأميرة خازنده في مقر الاتحاد ببغداد عام ١٩٥٨ .



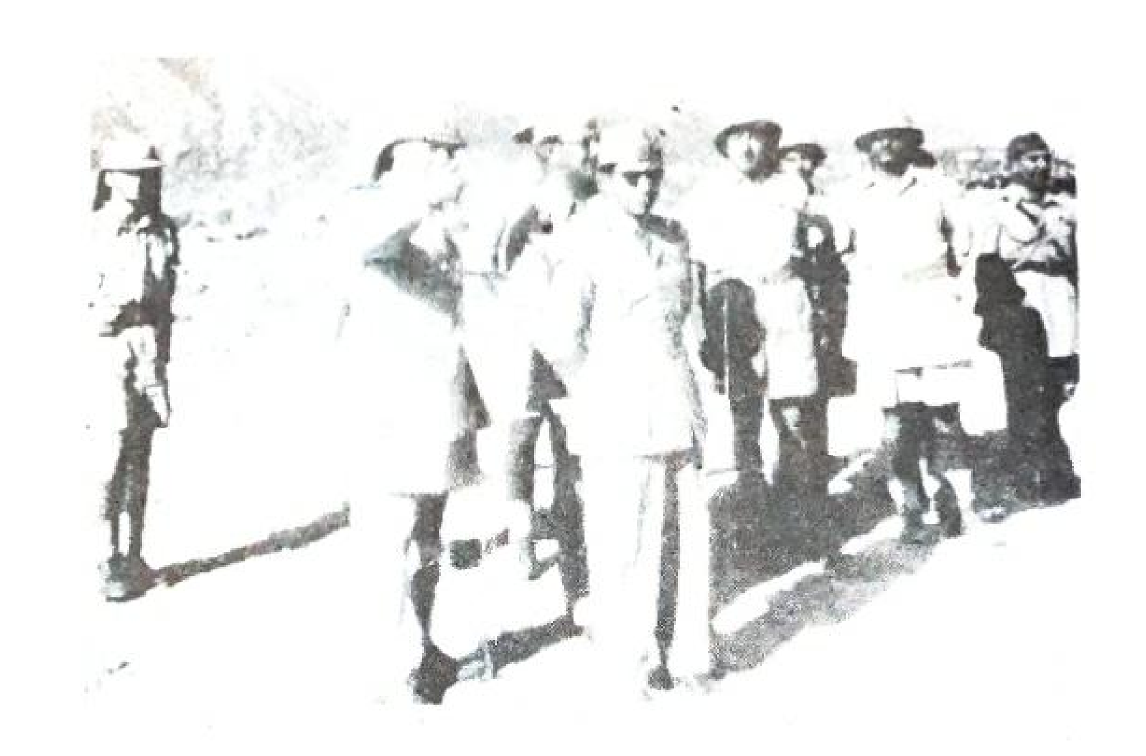
الملك فيصل الثاني قبيل مصرعه .



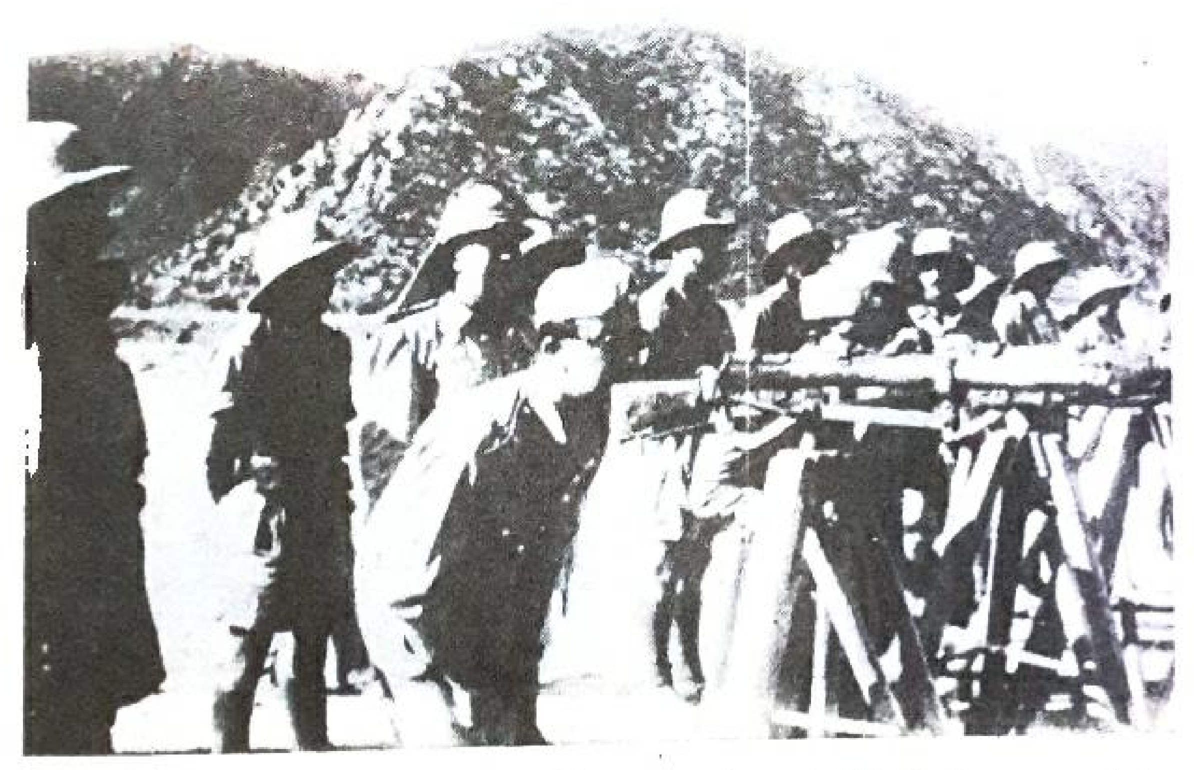
الملك يزور الطلاب وقد تجمعوا حوله يناقشونه ويحاورونه .



من اليمين ولي العهد والملك وآمر معسكر التدريب .



الملك فيصل الثاني في معسكر سكرين ١٩٥٣ .



ولي العهد يسدد في البندقية في معسكر تدريب الطلاب .



الملك والوصي يداعبان الكلبين اللذين وصلا هدية من ملك الافغان .

رئيس الديوان الملكي

صرّح عبد الله بكر أمام المحكمة العسكرية العليا الخاصة : « أن كل شيء كان بيد عبد الإله ، حتى رؤساء الوزارات الآخرين ما كانوا يقدرون أن يعلموا شيئاً »[(١٤٠)] .

وقال سفير أميركا في بغداد : « كان الأمير عبد الإله قد فاتح نوري السعيد بالتهيؤ لتأليف وزارة تخلف وزارة الجمالي التي كانت قد تشكلت في ١٧ أيلول ١٩٥٣ ـ فطلب نوري السعيد أن يكون الجمالي وزيراً للخارجية ، فرفض الجمالي الدخول في وزارته . . . وكانت تلك مفاجأة لنوري »[(١٤١)] .

وقال أحمد مختار بابان : « عندما جرى تكليف نوري السعيد طلب مني الدخول في وزارته كنائب لرئيس الوزارة فاعتذرت لأسباب صحية . فكلف الجمالي بالدخول في وزارته المرتقبة ، فاعتذر هو الآخر . ولما فاتح علي ممتاز الدفتري ، اعتذر كذلك ، فظن أن هناك مؤامرة ضده ، وأن عبد الإله وراء ذلك فترك العراق غاضباً .

وأشار محمد مهدي كبه رئيس حزب الإستقلال في مذكراته إلى الخلاف الناشب بين عبد الإله ونوري السعيد بقوله : « كان التنافس الخفي قوياً بين ولي العهد ونوري السعيد في شؤون الحكم في البلاد ، وكان كل منهما يريد أن تكون

---

(١٤٠) جلسات المحكمة العسكرية العليا الخاصة جـ ٤ ، ص ١٢٩ .

(١٤١) عراق نوري السعيد .

كلمته هي العليا في شؤون المملكة . وكان مجلس النواب هو الذي يمنح هذه السلطة لمن يسيطر على أعضائه لذلك دأب نوري السعيد على أن تكون أكثرية المجالس النيابية الساحقة من أتباعه والمؤتمرين بأمره . ويبدو أن عبد الإله أراد أن يجرب إقصاء نوري السعيد عن المجلس النيابي ويخلق شيئاً من التوازن بين الكتل النيابية ليكون هو مركز الثقل في ترجيح كفة على أخرى(١٤٢) .

وشكل أرشد العمري وهو المعروف بولائه للبلاط ، وزارته الثانية في ٢٩ نيسان ١٩٥٤ واختار وزراءه من بين الموظفين والعناصر المستقلة . ولم يدخل فيها أحد من أعضاء حزب نوري السعيد (حزب الإتحاد الدستوري) . فاغتاظ نوري السعيد من هذا الإتجاه الجديد ، وما يترتب عليه من نتائج تهدد نفوذه وسلطته . فترك العراق وسافر إلى الخارج .

واستصدر أرشد العمري الإرادة الملكية في اليوم نفسه بتشكيل الوزاره وحل المجلس النيابي وإجراء إنتخابات جديدة . فما رضي حزب الإتحاد الدستوري ذلك ، واعتبره مخالفاً للدستور(١٤٣) .

واجتمع فاضل الجمالي ونوري السعيد إلى الملك (فيصل الثاني) وكان نوري السعيد لا يزال في لندن ، فتعهد ولي العهد (عبد الاله) نفسه بمفاتحته بتشكيل الوزارة . وحاول الإتصال به تلفونياً مراراً ، ففشل ، كما لم تنجح وساطة الأمير زيد على جواب منه ، سوى الموافقة على الإجتماع بولي العهد عبد الإله في باريس لبحث الموضوع .

وفوجىء عبد الإله في بغداد بالسفير البريطاني يطلب موعداً لمقابلته . وتمت المقابلة . وطلب السفير من عبد الإله أن يزيل الخلاف القائم بينه وبين نوري السعيد ، فقال عبد الإله : ليس بيننا خلاف . ثم دار الحديث التالي بين السفير وعبد الإله مؤكداً أنه لولا الخلاف الموجود بينهما لما كان اليوم في كرسي

---

(١٤٢) محمد مهدي كبة : مذكراتي في صميم الأحداث ص ٣٥٨ .

(١٤٣) جعفر عباس حميدي : التطورات والاتجاهات السياسية في العراق ص ٨٦ ـ ٨٧ .

رئاسة الوزارة سوى نوري السعيد . لكن عبد الإله قال ان الشعب أصبح يكره نوري السعيد بسبب توليه الحكم حتى ذلك الوقت ثلاث عشرة مرة . ومن حق غيره أن يتحمل المسؤوليات كما تحملها نوري السعيد ، إضافة إلى أن صحة نوري السعيد سيئة للغاية في تقدير عبد الإله بسبب ضعف سمعه وإلتهاب أعصابه باستمرار وغضبه ورضاه السريعين كالأطفال ؛ إلا أن هذه التبريرات لم تكن مقنعة للسفير البريطاني ، وطلب من عبد الإله إستدعاء نوري السعيد لتشكيل الوزارة فرفض عبد الإله ذلك رفضاً قاطعاً ، بإسلوب انفعالي ، إلا أنه لا يمانع من عودة نوري السعيد وإلا فهو لن يرضخ لنوري السعيد ولا لغيره . أما السفير البريطاني فقد أصر على رأيه في استدعاء نوري السعيد ، وطلب من عبد الإله التضحية لمصلحة العراق بادعاء السفير . وذلك باستقلال أول طائرة مسافرة إلى أوروبا لمقابلة نوري السعيد، واسترضائه والعودة به إلى بغداد لتشكيل الوزارة . فاعترض عبد الإله بدعوى أن الأحزاب سوف تعترض على ذلك وتثور ثائرتها . فأشار السفير بحل جميع الأحزاب بما فيها حزب الإتحاد الدستوري الذي كان (برئاسة نوري السعيد) . والسبب في ذلك كما أوضح السفير البريطاني بأن البلاد مقبلة على أحداث خارجية خطيرة . وحاول عبد الإله معرفة تلك الأحداث الخطيرة من السفير البريطاني . فكشف السفير البريطاني واختصرها بقضية الدفاع عن العراق ومن يتولى توقيع المعاهدة . فرضخ عبد الإله لرأي السفير البريطاني وسافر فعلاً في اليوم التالي إلى باريس سراً ، وقابل نوري السعيد ، وأوضح له الموقف السياسي في العراق ورغبة الملك في إيجاد شيء من الإستقرار عن طريق التعاون التام بين العرش ورجال البلد والمجلس النيابي . فأبدى نوري السعيد تخاوفه من عدم وجود أكثرية في المجلس النيابي تناصره ، فطمأنه عبد الإله بوجود أكثرية مؤيده للحكومة لا يقل عدد أعضائها في المجلس عن (٨٥) عضواً [١٤٤] . وهكذا صرع نوري السعيد خصمه الجديد ولي العهد عبد الإله في صميم سلطات الملك التي كلكل عليها ، وخسر المعركة .

---

(١٤٤) جعفر عباس حميدي : التطورات والاتجاهات السياسية في العراق ص ٩٩ .

وهكذا دس عبد الإله نفسه في صميم إختصاصات الملك ولا يريد أن يفارقه ، بل يبقي التسلط والسيطرة عليه . فعبد الإله هو الذي ساعد على ضم العراق إلى حلف بغداد إذ « كانت السياسة البريطانية ترمي منذ أمد طويل إلى تأسيس وسائل دفاعية فعالة لمنطقة الشرق الأوسط ، والمحافظة عليها من مطامع الإتحاد السوفياتي . وكانت هذه الحاجة تقررها في الماضي الحقائق الجغرافية البسيطة ، والإعتبارات الستراتيجية فقط ، أما الآن فإن استثمار منابع النفط قد أضاف عاملاً مهماً إلى ضرورة تأمين وسائل دفاعية كافية وفعالة في هذه المنطقة . وقد تبدلت في الوقت نفسه الصورة الستراتيجية والسياسية تبدلاً عظيماً . فظهرت في ميدان الشرق الأوسط الحركات القومية كما ظهرت الأسلحة الذرية . وينبغي أن نحسب لهذين العاملين حساباً ، وأن نكيف بموجبهما خططنا . وهذا ما فعلناه في اتفاقنا الجديد مع العراق وانضمامنا إلى (الميثاق التركي العراقي) . وأن حاجتنا الستراتيجية اليوم تدور حول المحافظة وتعزيز الجناح الأيمن المتطرف (لمنظمة حلف شمالي الأطلسي) ـ الناتو ـ وهذا من ناحية . أما من الناحية الثانية فإن تبدل الأوضاع السياسية يتطلب قيام تنظيماتنا الدفاعية على أساس المشاركة مع دول ذات سيادة وعلى قدم المساواة .

« وكما هو معلوم لدى المجلس (العموم البريطاني) أن معاهدة سنة ١٩٣٠ على وشك الإنتهاء ، وأن مفعولها سينتهي بعد مضي ثمانية عشر شهراً . وبدلاً من انتظار موعد انتهائها قررت حكومة صاحبة الجلالة أن تستغل الفرصة التي أتاحها الميثاق التركي العراقي لنقيم علاقتنا مع العراق على نطاق أوسع . وآمل أن يدرك المجلس الحكمة المتأتية من اتخاذ هذه الخطوة .

وفي الرابع من آب سنة ١٩٥٤ عاد عبد الإله ونوري السعيد إلى بغداد ، وصدرت الإرادة الملكية بتكليف نوري السعيد تشكيل الوزارة الجديدة .

ودبت الكراهية بين عبد الإله ونوري السعيد ، وتفاقمت المشكلة بين الإثنين ، وأخذ عبد الإله يتحين الفرصة للقضاء على نوري السعيد ، حتى بلغ الأمر حداً أن صار عبد الإله يشتم نوري السعيد في مجالسه ويطلق النكات على

شيخوخته وتصابيه ، في الوقت الذي كان أيضاً يقرب خصوم نوري السعيد السياسيين . فاعتقد نوري السعيد أن سبب هذه الأمور وتفاقم المشكلة بينه وبين عبد الإله هو أحمد مختار بابان رئيس الديوان الملكي آنئذ . وأخذ يلمح لأحمد مختار بابان بالخروج إلى دائرة الضوء السياسية ، وأن يكف عن القيام بالمناورات من وراء الستار . وقد أكد أحمد مختار بابان : « أن نوري السعيد أصر على أن يكون ـ أحمد مختار بابان ـ نائباً له في الوزارة ، فاعتذر بإصرار وقال له يحبذ السفر إلى فيينا لإجراء عملية . لكنه قبل أن يكون وزيراً بلا وزارة .

مهما كانت العلاقات السياسية الظاهرة بين العراق والجمهورية المصرية الفتية ، فإن الخلاف موجود ، والتناقض الحاد صارخ أمام الرأي العام . فالثورة المصرية التي أسقطت النظام الملكي في مصر ، وأبعدت فاروق عن بلده بهدوء وسكينة واحترام دون أن يساور الخوف نفوس أبطال الثورة المصرية . فإن شبح الثورة في العراق ، لا بد أن يكون قد أصبح يراود عبد الإله . وهو الذي بدأ يتخوف من ضباط الجيش العراقي الوطنيين ، وهو بالذات وليس الملك فيصل الثاني قد أحال حسيب الربيعي على التقاعد ، وأحال نعمان ماهر الكنعاني على التقاعد ، وهو الذي طرد كمال عبد المجيد الملا من الجيش ، بعد أن حقق معه وحاول اغراءه بالإعتراف على الضباط الذين يتصلون له أو يتصل بهم سواء من ضباط الحرس الملكي الذين كان الضابط كمال عبد المجيد أحدهم ، أم الضباط الآخرين في غير لواء الحرس الملكي . ولما لم يتمكن عبد الإله من الحصول من الضباط كمال عبد المجيد على أي اعتراف بالإغراء والترغيب ، حاول معه الإرهاب والتهديد ، فلم يحصل عبد الإله أيضاً على أية معلومة من المعلومات سواء عن الضباط الذين يتصلون به أو الذين يتصل هو بهم ، وسواء كانوا من تنظيمات الضباط الأحرار أو من الوطنيين المتحمسين .

طموحات عبد الاله بعرش ملكي

لم يتمكن الملك فيصل الثاني من تبديل سياسة الوزارات المتعاقبة على الحكم ، لأن الوزراء الذين كانوا يتولون الحكم هم أنفسهم الذين تولوها من قبل سواء أكان ذلك في عهد الملك غازي أو في زمن وصاية خاله عبد الاله . لذلك صارت الأوضاع أيضاً تسير من سيِّء إلى أسوأ، فقد حدثت إضرابات في البصرة قام بها عمال شركة نفط البصرة ووقعت صدامات سقط عدد من القتلى والجرحى من جرائها . وبالرغم من أن مطاليب العمال كانت مهنية صرفة وعادلة ، إلا أن وزير الداخلية سعيد قزاز في وزارة الجمالي ، اتهم المضربين بالشيوعية . وهذا غمط للحركة الوطنية عامة . فليست جميع المطاليب الشعبية المهنية أو المسارات القومية أو الأهداف الوطنية هي كلها من صنع الشيوعيين ، فإن هناك عناصر وطنية مستقلة وأخرى قومية ذات شعارات مركزية مطروحة على الشارع السياسي ولاسيما بعد أن برز على الساحة السياسية حزب قومي جديد هو حزب البعث الإشتراكي الذي أخذ ينمو ويترعرع وينشر مفاهيمه الوحدوية معترضاً ومعارضاً لمفاهيم الحزب الشيوعي الأممية والارتباط الذيلي بالاحزاب الشيوعية العالمية والاتحاد السوفييتي باعتباره زعيم الحركة الشيوعية في العالم . إن ادعاء سعيد قزاز بأن الحركات الوطنية ما هي الا حركات شيوعية ، إنما هو تمويه وتشويه للحركة الثورية والقومية والوطنية في العراق ، الذي كان رأس رمح الحركة الوطنية في عموم الوطن العربي . وهذا معناه اعطاء أولوية النضال بصورة غير مباشرة ، والمبادرة بأيدي الشيوعيين . وبسبب هذه

الاصطدامات في البصرة أعلنت السلطة الاحكام العرفية وأحالت جريدة صوت الأهالي لسان حال الحزب الوطني الديمقراطي وجريدة لواء الإستقلال لسان حال حزب الإستقلال (القومي القطري) إلىٰ المحاكم الجزائية ، وأغلقت عدة جرائد كان من بينها جريدة الميثاق لعبد القادر البراك .

وظلت أحلام عبد الإله تداعب خياله لصيرورته ملكاً . فإذا بـه ينتظر سقوط الشيشكلي ليحل محله وصارت الحكومات العراقية المتعاقبة تبذل بسخاء لمعارضي نظام حكم الشيشكلي وللوصول إلى اتحاد بين العراق وسوريا (الذي عـرف في الأوساط السياسية مشروع سوريا الكبرىٰ الذي كانت تباركه بريطانيا) ، فيصبح عبد الإله ملكاً لهذا الإتحاد ، لاسيما وأن فاضل الجمالي الذي يمثل السياسة الأميركية والمعارض لسياسة نوري السعيد البريطانية ، قد وصل إلى رئاسة الوزارة برغبةٍ من عبد الإله الذي أخذ يميل نحو السياسة الأميركية بعد أول زيارة قام بها للولايات المتحدة الأميركية ، وذلك للتخلص من سطوة السفير البريطاني الذي كان يملي عليه ما يشاء من الخطط والمرامي السياسية ، وعبد الإلٓه هذا العنيد يريد الإستقلال بخططه ولو أنها تتفق تمام الإتفاق مع خطط السياسة البريطانية . ودليلنا على أحلام عبد الإله بالملوكية وميله نحو السياسة الأميركية ، وبقائه مقرراً لاتجاه سياسة حكومات العراق بوجود الملك فيصل الثاني ، هو رغبة روفائيل بطي الاستيزار بوزارة فاضل الجمالي ، الذي ذهب « إلىٰ الأمير عبد الإله متوسلاً ومسترحماً ألا يخذله فيسوء مصيره بعد أن خدم البلاط والجمالي نفسه ، فأضاف الأمير اسمه إلىٰ قائمة الوزارة التي رفعها الجمالي إلىٰ الملك بخطه . وهكذا كان »[١٤٥] .

وهكذا ظلت مسألة الدفاع المشترك بين العراق وبريطانيا تساور أفكار السياسيين العراقيين . . لاعتقادهم بأن ربط العراق بعجلة السياسة البريطانية أمر لا بد منه بتطور العراق ، والحصول علىٰ المساعدات البريطانية والأميركية ، ولا سيما بعد أن زودت الولايات المتحدة الأميركية العراق بمقدار من الأسلحة الخفيفة

---

(١٤٥) عبد الرزاق الحسني ـ تاريخ الوزارات العراقية جـ ٩ ، ص ٦١ .

والمواد الأخرى بالمجان . وكانت تلك المساعدات بموجب النقطة الرابعة (بوينت فور) ومشروع (فلبرايت) وقروض (بنك الإنشاء والتعمير) ، وذلك لإغراء العراق وإدخاله في طوق التحصن والحصار ضد الشيوعية العالمية ، والابتعاد به عن الاتحاد السوفييتي الذي يتاخم ايران من ناحية ، فيكون سنداً معنوياً للمطالبة بالحريات الديمقراطية وحق الشعوب في تقرير مصيرها ، وتنامي الروح الاستقلالية لدى الأقليات القومية ، وخوفاً من الوقوف ضد شركات النفط لانتزاع المكاسب الاقتصادية الوطنية والمطالبة بزيادة حصة البلاد من واردات النفط ، وتوجُّساً من قيام حركة تأميم النفط الذي قامت به حكومة مصدق بالاضافة إلى ستراتيجية الوصول إلى المياه الدافئة الذي يحاوله الاتحاد السوفييتي في جنوب غرب اسيا والبحر العربي . فكانت هذه المنطلقات السياسية والاقتصادية جميعها بالنسبة إلى الحكومات العراقية المتعاقبة على السلطة حافزاً لدخول العراق في حلف يربطها بعجلة الاستعمار البريطاني ويؤمن لها الحصانة السياسية من الافكار الشيوعية والتطلع السوڤييتي. وحلف بغداد يرتبط بالحث السياسي بحلف السنتو والناتو المعاضد له . . . وهذه كلها أحلاف عسكرية وقائية ، مهما كانت مظاهرها الاقتصادية ، تقف بوجه الاتحاد السوفييتي وحلف وارشو العسكري للدول الشيوعية في شرق أوروبا مع الاتحاد السوفييتي الذي يعتبره الغرب تهديداً لدول أوروبا الغربية ، لا سيما ان الاتحاد السوڤييتي يتمكن من عمل طوق قوي له من دول أوروبا الشرقية .

وبسبب هذه الظروف أخذت الولايات المتحدة الاميركية بصورة خاصة تغازل العراق لدخول الاحلاف منذ عام ١٩٥١ بما دعته بقيادة الشرق الاوسط الذي يتألف من الدول العربية (واسرائيل !!) وجنوبي افريقيا واوستراليا ونيوزيلاندا ، يكون مقر قيادته في مصر . وهذا هو وجه الصراع الجديد بين السياسة الاميركية والبريطانية حول العراق ، إذ ان نوري السعيد عميد السياسة العراقية المنحازة إلى بريطانيا ، كثيراً ما كان يصرّح أنه : « لا غنى للعرب عن بريطانيا ، ولا يمكنهم العيش بدونها ، وأن عدواً نعرفه خير من صديق

نجهله »[١٤٦] . وبرغم انتهاء وصاية عبد الإله كما أسلفنا ـ وتسلم فيصل الثاني سلطاته الدستورية إلا أن عبد الإله ظل يهيمن على جميع الخطط والتوجهات ويمسك بيديه جميع خطوط السياسة العراقية . فحينما غضب نوري السعيد وسافر إلىٰ أوروبا يوم ألف الجمالي وزارته بدون استشارته اضطر عبد الاله أخطر وأكره علىٰ السفر إلىٰ أوروبا لاسترضاء نوري السعيد ، وإقناعه بتأليف حكومة برئاسته بتوطيد العلاقة مع بريطانيا التي أملاها عليه السفير البريطاني . وتمكن عبد الاله من الوصول إلىٰ هذه النتيجة فعلا فأسند الملك فيصل الثاني برغبة خاله عبد الاله باسناد رئاسة الوزارة إلىٰ نوري السعيد وكانت الوزارة الثانية عشرة ولما لم يكن مجلسه الان قائما فقد صدرت وزارته العديد من المراسيم التي تحد من النشاطات السياسية وقمع الحريات الديمقراطية وحلّ الاحزاب والجمعيات ، في الوقت الذي ظهرت السياسة الماكارثية في الولايات المتحدة الاميركية وشنها حملة على جميع من يشتبه فيهم بحمل الافكار الشيوعية من المعارضين للسياسة الاميركية واتهامهم بعدم الولاء الوطني الاميركي وقد ذهب ضحية هذه السياسة الماكارثية العديد من المفكرين والادباء إضافة إلىٰ السياسيين الذين لا يعتنقون الشيوعية . وبدأ العمل لمشروع الدفاع المشترك ببيان مشترك بين العراق وتركيا حين زار نوري السعيد تركيا ، وزار رئيس وزراء تركيا عدنان سندريس ووزير خارجيته فؤاد كوبرولو ، فكان هذا خطوة أولية نحو تحقيق حلف بغداد . فضج العراق ضد هذه البيانات المشتركة ، فاطلقت العناصر الغاضبة كلباً قرب القصر الابيض بعد أن قمص بثوبٍ كتب عليه (عدنان مندريس) ، كما القيت قنبلة على حديقة السفارة التركية .

إن هذه البيانات المشتركة لم تجد فتيلاً عند العراقيين ولو أنها تجم جارين صديقين هما العراق وتركيا ، لأنه لا يمكن إلا أن تكون مقدمات إلىٰ توقيع اتفاقات في محافل السياسة العربية ولاسيما في سوريا التي التزمت الوجوم ، الا أن المواطنين السوريين قاموا بتظاهرات صاخبة احتجاجية في كل من دمشق

---

(١٤٦) عبد السلام أبو السعود : حلف بغداد ص ٤٩ .

وحلب وحمص وحماه مطالبين بالوقوف على الحياد ، خاصة بعد زيارة عدنان مندريس لسوريا . لكن على الرغم من كلّ هذه المعارضات فإن الاتفاق بين العراق وتركيا وقّع في ٢٦ شباط ١٩٥٥ . وكان الوفد المفاوض من تركيا برئاسة رئيس الوزراء عدنان مندريس وعضوية نائبه فطين زوغلو ووزير خارجيته فؤاد كوبرولو. أما الجانب العراقي فهو برئاسة نوري السعيد رئيس الوزراء ، وعضوية برهان الدين باش اعيان وكيل وزير الخارجية وقد صادق مجلس النواب على الميثاق في السادس والعشرين أيضاً من شباط ١٩٥٥ بأغلبية (١١٢) نائباً بينما صوت ضده اربعة نواب فقط ، كما صادق عليه مجلس الاعيان في اليوم نفسه بموافقة (٢٥) عيناً من أصل (٢٦) عيناً - فكان هذا الميثاق التركي - العراقي قد مهد الطريق لانضمام بريطانيا لتأمين مصالحها في معاهدة ٣٠ حزيران ١٩٣٠ التي قاربت نهايتها ، فانضمت بريطانيا فعلاً إلىٰ الميثاق في (٥) نيسان ١٩٥٥ حيث وقع عليه عن بريطانيا وايرلندا الشماليه سفيرها في العراق مايكل رايت واللفتننت كولونيل روبرت هيو ترنتن[١٤٧] الوكيل البرلماني لوزارة الخارجية البريطانية ، وعن الجانب العراقي رئيس الوزراء نوري السعيد وبرهان الدين باش اعيان وكيل وزير الخارجية . وفي ٢٣ ايلول ١٩٥٥ انضمت إلىٰ الميثاق الباكستان فسمي بعدئذ « حلف بغداد » ، ثم انضمت ايران إلىٰ الحلف في ٣ تشرين الثاني ١٩٥٥ ، ومع أن الولايات المتحدة الاميركية لم تكن ذات دور فعال في حلف بغداد ، الا أنه تمت الموافقة على حضور ممثل عنها في الاجتماعات بصفة مراقب . لكن مع ذلك فان بريطانيا فقدت مركزها السياسي في الشرق الأوسط نتيجة لسياستها الصريحة والجارحة ضد العرب لانحيازها نحو (اسرائيل !!) وموقفها المجحف بحقوق العرب عامة والفلسطينيين خاصة . لذلك حدث فراغ في الشرق الأوسط ، لم يكن الا أن تحاول الولايات المتحدة الأميركية مَلأَهُ بحلولها محل بريطانيا ، فظهر إلىٰ الوجود مشروع ايزنهاور في ١٧ كانون الثاني

(١٤٧) ترنتن هو رئيس جمعية اخوان الحرية التي دعت إلى تكوينها الغارة البريطانية ، بعيد فشل حركة ٢ مايس فانضوى تحت لوائها عدد بارز من السياسيين والشيوعيين العراقيين . (نحن والشيوعيين وسعدون حمادي) .

١٩٥٧ ، فسارع العراق إلىٰ تأليف وفد سافر إلىٰ الولايات المتحدة الاميركية لاجراء المفاوضات . وكان الوفد مؤلفاً برئاسة عبد الاله وعضوية جميل المدفعي وعلي جودت الايوبي وصالح جبر وأحمد مختار بابان ، فاجتمعوا بكميل شمعون رئيس الجمهورية اللبنانية في لبنان ثم غادروه إلىٰ واشنطن في ٣١ كانون الثاني ١٩٥٧ . وبعد المشاورات صدر بيان مشترك بين العراق والولايات المتحدة الاميركية بالتعاون وفق مشروع ايزنهاور الجديد .

إن اقل ما يقال عن طموحات عبد الاله أنه فرح لمقتل ابن عمه الملك غازي الاول ، واهتبلها فرصة ذهبية لتحقيق تلك الطموحات بالوصول إلىٰ العرش الذي فقده بفقدان ابيه له في الحجاز ، فأشبع عندئذ غروره واخفىٰ نسبياً حقده وحسده الدفينين من جراء انتزاع الملكية منه . لذلك اخذ يحاول السيطرة على ابن اخته الملك فيصل الثاني ، ويبقيه تحت طائلة الطاعة الابوية . وقد اراد أن يمتد نفوذه إلىٰ الاردن ايضاً ، فحاول ابعاد الملك حسين عن عرش ابيه الملك طلال في الاردن الذي دبرت له مؤامرة ادخل على اثرها مستشفىٰ الامراض العقلية حتىٰ توفي في احدىٰ مستشفيات تركيا كالمعتقل . ولما كان الملك حسين صغيراً ، اراد عبد الاله اقناع رئيس وزراء الاردن بالايحاء اليه بأن الملك حسين الشاب الصغير لا يقدر على ادارة المملكة فيقول الملك حسين : « وإنني لعلىٰ اعتقاد بأن ولي العهد (عبد الاله) لم يغفر لي ابداً ما حدث خلال الفترة التي ازداد فيها مرض والدي سوءاً، وكان مستقبل الملكية مزعزعاً ، كان الامير (عبد الاله) موجوداً في عمان فأسر إلىٰ رئيس الوزراء قائلاً : مهما حدث لا تدعوا الحسين يعتلي العرش في الاقل ليس في وقت مبكر . فسأله رئيس الوزراء ولماذا ؟ فاجاب الامير (عبد الاله) : لأنه ليس اهلاً للمسؤولية . وانه يجهل كل شيء عن جلال الملك ووقاره . واضاف إلىٰ ذلك شكاوىٰ أخرىٰ لكن رئيس الوزراء لم يعر ذلك اقل اهمية[١٤٨] وكشفاً عن طموحات عبد الاله وطمعه في

---

(١٤٨) الحسين بن طلال ـ مهنتي كملك ص ١٥١ .

امتلاك عرش المملكة الاردنية الهاشمية ، عن طريق الاتحاد العربي الهاشمي بين العراق والاردن ، يقول الملك حسين ايضاً :

« وافق فيصل مثلاً أن نترأس الاتحاد العربي نحن الاثنين بالتناوب . وعندما وصل ولي العهد (عبد الاله) برزت الاحداث الاولى . . بدأ يعارض اتفاقنا بشدة . وخلال ليلة كاملة كانت اطول الليالي التي استغرقتها مفاوضاتنا ، اذكر أننا تشاجرنا حتىٰ تم التوصل إلىٰ هذا الخيار ، اما ان يتزعم الملك فيصل الاتحاد دون تناوب ، او أن صيغة التناوب يجب ان تؤمن للعراق عدداً اكثر من النواب في البرلمان المشترك .

« كان فيصل منقبض النفس أما أنا فلحقت بي اهانة . ولكن الامر الجوهري كان ايقاف الاتحاد علىٰ قدميه . فاعلنت عندئذ أن وضعي الشخصي لا يهمني الا قليلاً . ولكنني لا استطيع أن اقبل الاضرار بمصالح شعبي . يجب أن يكون للاردن اعضاء في البرلمان مساوون بالعدد لما للعراق فيه . فالاتحاد يجب ان يؤسس علىٰ المساواة .

« وعندئذ اتفقنا . وبفضل هذا التنازل اصبح الملك فيصل هو الرئيس للاتحاد . وهكذا ولد الاتحاد العربي[١٤٩] .

وفي الفترة التي تبلورت فيها الثورة المصرية بالذات اخذ عبد الاله يتطير من اسم مصر العربية منذ قيامها في ٢٣ تموز ١٩٥٢ ثم بعد تأميم قناة السويس، فكان علىٰ اتفاق تام مع نوري السعيد علىٰ ضرب كل حركة عربية تحررية خدمةً لبريطانيا .

وبهذا الشكل من التدخل السافر في شؤون الملك ، انما يعني ان عبد الاله لا يريد ترك البلاط وابن اخته الملك فيصل الثاني بحرِّية في سوس البلاد والاتصال بالشعب والتعرف على مشاكلهم وطموحاتهم واهدافهم . لكن عبد الاله كان إذا ما ألَّمت به مصيبة او وقع في مأزق يعلن انه مستعد لمغادرة العراق وتركه دون ان يعود اليه وانه مستعد للنجاة بحياته فقط فيما اذا اراد

---

(١٤٩) الحسين بن طلال ـ المصدر نفسه ص ١٥٢ .

العراقيون ذلك . لكن اذا ما زال المأزق ، فان عبد الاله سرعان ما يتراجع ، بل يقلب ظهر المجن للذين ناوأوه، وينكل بالمواطنين الثوريين على اختلاف ميولهم . فظل حريصاً علىٰ القرب من البلاط ، قريباً من العرش ولم يترك ابن اخته الملك فيصل الثاني يمارس سلطاته ويدنو من الشعب ، انما اراد عبد الاله ان يكون الملك الذي في الظل ، ويصنع من ابن اخته ملكاً وفق مشيئته ، يملك الشعب . لكن الشعب ليس هبة الملك حتىٰ يملكه ، انما الملك هو هبة الشعب ، يحرص علىٰ نموه وتطوره لتحقيق السعادة بكل حياته . . الا ان عبد الاله اراد لنفسه ولفيصل الثاني ان يملك ويحكم ، ويتهم هو والعصابة المحيطة به جميع المعارضين الثوريين القوميين والديمقراطيين والبعثيين ، الوطنيين المستقلين ، بأنهم مخربون ويصفهم بالشيوعية حتىٰ يرعب الناس البسطاء ويؤلبهم فساعد على فتح السجون الرهيبة ، واضافة إلىٰ ذلك فانه هو الذي كان يؤلب الوزراء ويأنس بالوزراء الذين يقفون ضد الشعب ، وإن ننسَ ، فلا ننسَ ما قاله احد وزرائه وهو سعيد قزاز ، حينما صعد إلىٰ عود المشنقة بعد الحكم عليه بالاعدام قال انه يكفيه فخراً ان يموت معلقاً ، وقدماه فوق رؤوس الشعب . لكننا نقول ان هذا الشعب الذي يكن له عبد الاله ووزراؤه مثل هذا الاعتبار لا يغفر لهم ، وعبد الاله نفسه هو المسؤول عن تبرئة هؤلاء الوزراء واستعدائهم على الشعب دون أن يسمح لفيصل الثاني في الاطاحة به وبالنظام الملكي بثورة شعبية ان قام بها الجيش في اول الامر ، الا ان الشعب هو الذي سيطر ، وهو الذي وجه وان كانت هذه الثورة قد تعثرت فترة من الزمن ، فانها قد استوت واستقامت واستقرت اخيراً ، وظهر منها البطل القريب من الشعب ، لأنه ابن الشعب ، عاش حياة الشعب ، وعانىٰ مشاكله لم تغره البورجوازية العسكرية ، لأنه ذو عقيدة ومبدئية مبنية على قاعدة واساس فكري واضح . لذلك لن تعصف الظروف بهذه الثورة ولا تعصف بهذا البطل الذي أوتي اخلاق الشرفاء وحكمة العلماء ، مهما احاطت به الايام الصعبة .

والظاهر ان عبد الاله ظل يحلم بانتقال العرش اليه ، فكان يعمد إلىٰ تأخير زواج فيصل الثاني ، وعدم رعايته صحياً ، إذ كان فيصل الثاني مصابا

بالربو والتهاب القصبات (الاسمى) .. فعبد الاله كان ينتظر انتكاس فيصل الثاني مرضياً فتزداد وطأة المرض عليه حتىٰ تخترمه المنون . وقد كان عم عبد الاله نفسه زيد بن الحسين يتحدث بذلك في مجالسه الخاصة وامام جلسائه[١٥٠] . وهذه شهادة من اقرب اقربائه من العائلة الملكية في العراق ، لا تقبل الدحض او التشكيك . وليست هناك عداوة بين زيد بن الحسين واخيه علي او ابن اخيه عبد الاله حتىٰ يتطاول عليه زيد هذا التطاول واتهامه بهذه التهمة . وعبد الاله في الواقع اقرب اليه من فيصل الثاني فالاولىٰ ان يقف إلىٰ جانبه ولا يثير عليه مثل هذه الزوبعة . لكنها الحقيقة كما يبدو ، ظاهرة للعيان . فاضطر عبد الاله إلىٰ خطبة فاضلة بنت الامير محمد علي بن محمد وحيد الدين بن ابراهيم أحمد بن أحمد رفعة بن ابراهيم بن محمد علي الكبير ، ووالدتها (خان زاده) بنت الامير عمر فاروق بن الخليفة العثماني عبد المجيد . فسافر رئيس الوزراء علي جودت الايوبي إلىٰ تركيا ومعه رئيس الديوان الملكي لاكمال مراسيم الخطبة .

ولم يقف عبد الاله عنده في الحلم بعرش ملكية احد الاقطار العربية . ولأن تركيا احدىٰ اعضاء حلف بغداد ، أوحى لها عبد الاله واستفزها للتحشد علىٰ الحدود السورية شمال حلب وتهديدها بالاعتداء ، فصرح رئيس الوزراء علي جودت الأيوبي ان العراق لا يمكن ان يقف مكتوف الايدي امام العدوان الذي يقع علىٰ اي بلد عربي ، فتضايق عبد الاله من هذا التصريح الخطير بالنسبة لموقف رئيس الوزراء ، « فضيق على الايوبي وسعىٰ إلىٰ انهاء حكمه[١٥١] » .

كان عبد الاله يصاحب الملك فيصل الثاني اينما سافر أو أية جهة زارها او دعا للتفاوض . فهو بدل من أن يبقىٰ نائباً عن الملك ، كان يغادر العراق معه . وهذا يدل علىٰ انه لا يريد ان يفارقه . فقد تنطلق منه آراء تخرجه عما كان يزمعه ويعمل له عبد الاله . فقد سافر مع الملك فيصل الثاني إلىٰ ايران بدعـوة من الشاه محمد رضا بهلوي في ١٨ تشرين الاول ١٩٥٧ ، كذلك سافر معه إلىٰ

---

(١٥٠) عبد الرزاق الحسني ـ تاريخ الوزارات العراقية جـ ١٠ ، ص ١٤٩ .

(١٥١) عبد الرزاق الحسني ـ تاريخ الوزارات العراقية جـ ١٠ ، ص ١٥١ .

المملكة العربية السعودية في ٢ كانون الاول ١٩٥٧ . وكدليل على تدخل عبد الاله في سياسة البلاد التي هي من شأن الوزارة لأن الملك مصون غير مسؤول ، فإن عبد الاله ، وبالرغم من وجود الملك كان يقحم نفسه في كل صغيرة وكبيرة ، ولا شك انه بذلك يعقد النية للوصول إلى هدفه الذي رسمه لنفسه بتعويم الملك والاطاحة به . فحينما اصدر فيصل الثاني ارادته الملكية بتاريخ ١٥ كانون الاول ١٩٥٧ إلى عبد الوهاب مرجان ، وطلب اليه عرض اسماء وزرائه أمر عبد الاله بتوزير علي الشرقي في الوزراة وزيراً بلا وزارة ، لأن علي الشرقي كان يؤيد اتجاه عبد الاله ويحاول تحقيق أهدافه .

وبالرغم من تحذيرات الملك حسين بوجود جماعات من الضباط (المقصود بهم الضباط الاحرار) في الجيش العراقي يدبّرون لحركة تطيح بالسلطة الحاكمة ونظامها الملكي . . وهم آمنون من (كرومي) - كما كان يسميه نوري السعيد الزعيم عبد الكريم قاسم - ووصفي طاهر الذي كان في احدى الفترات مرافقاً لنوري السعيد ، والمظنون أن هو الذي نبهّه بواسطة الخبازة للهرب من البيت ربما وفاء لعلاقته الشخصية الطيبة او تعاطفاً معه لأنه ذاق ملحه وخبزه كما يقال ، الا انه كان يعلم تمام العلم انه لا يمكن ان يفلت هذه المرة ، فوهبه فرصة قصيرة للنجاة . . لكنه وقع في الفخ مع ذلك منتحراً بطلقة من مسدسه الذي كان يحمله دائماً معه - في سدارته - . . اما عبد الاله فهو الذي جنى (على نفسه وعلى ابن اخته فيصل الثاني وعلى افراد العائلة الملكية الهاشمية جميعهم ، لأنه كان طامعاً في عرش العراق وباحثاً عن عرش آخر من عروش احد الاقطار العربية حتى لو كان عرش مملكة حفيد عمه عبد الله ، كما اشار إلى ذلك الملك حسين في كتابه مهنتي كملك . ومهما كانت المصادفات والتدبيرات . . فقد كانت صبيحة يوم الاثنين الرابع عشر من تموز يوماً عظيماً للعائلة الملكية يحققون فيه آمالهم وافراحهم بزواج فيصل الثاني ، الا انهم جميعاً كانوا موجودين كما كان نوري السعيد موجوداً في العراق اضافة إلى وزيرين اردنيين من وزراء الاردن كانوا يمثلون الاتحاد العربي الهاشمي ، فاذا بهم جميعاً يقعون في لهيب ثورة الرابع

عشر في تموز عام ١٩٥٨ - وبذلك اعلن عن انتهاء الحكم الملكي في العراق ، الذي بدأ يوم ٢٣ آب ١٩٢١ - وابتدأ عهد جديد هو العهد الجمهوري . فحقاً ما قاله الشاعر التونسي أبو القاسم الشابي :

إذا الشعب يوماً أراد الحياة   فلا بد ان يستجيب القدر
ولا بد لليل ان ينجلي   ولا بد للقيد ان ينكسر

مصادر البحث

الكتب :

١ - أمين الريحاني :
ملوك العرب .

٢ - الحسين بن طلال :
مهنتي كملك .

٣ - ابراهيم الراوي :
من الثورة العربية الكبرى الى العراق الحديث .

٤ - اندروثولي :
الجاسوسية الاميركية .

٥ - جورج انطونيوس :
يقظة العرب .

٦ - جرالد دي غوري :
ثلاثة ملوك في بغداد . ترجمة سليم طه التكريتي .

٧ - د . جعفر عباس حميدي :
التطورات السياسية في العراق ١٩٤١ - ١٩٥٣ .

٨ - د . جعفر عباس حميدي :
التطورات السياسية في العراق ١٩٥٣ - ١٩٥٨ .

٩ - جان وولف :
يقظة العالم العربي .

١٠ - طه الهاشمي :
مذكراتي . تحقيق خلدون ساطع الحصري .

١١ - د . لطفي جعفر فرج :
الملك غازي .

١٢ - موريس بترسون :
على جانبي الستار .

١٣ - مير بصري :
اعلام السياسة في العراق الحديث .

١٤ - محمد مهدي كبة :
مذكراتي في صميم الاحداث ١٩١٨ - ١٩٥٨ .

١٥ - ناجي شوكت :
سيرة وذكريات .

١٦ - سندرسن باشا :
مذكرات سندرسن ترجمة سليم طه التكريتي .

١٧ - عبد الرزاق الحسني :
تأريخ الوزارات العراقية .

١٨ - عبد الرزاق الحسني :
الاسرار الخفية لحركة مايس ١٩٤١ .
١٩ - عبد الرزاق الحسني :
تأريخ الاحزاب السياسية العراقية .
٢٠ - عبد الله بن الحسين :
مذكرات الملك عبد الله .
٢١ - عبد الزهرة مكطوف :
الحياة البرلمانية في العراق ١٩٣٩ - ١٩٤٥ رسالة ماجستير غير منشورة .
٢٢ - عبد المجيد كامل :
الحياة البرلمانية في العراق ١٩٤٥ - ١٩٥٣ رسالة ماجستير غير منشورة .
٢٣ - على الشرقي :
الاحلام .
٢٤ - علي جودت الايوبي :
ذكريات علي جودت .
٢٥ - عبد السلام ابو السعود :
حلف بغداد .
٢٦ - د . فاضل براك .
دور الجيش العراقي في حكومة الدفاع الوطني .
٢٧ - د . فاضل حسين :
تأريخ الحزب الوطني الديمقراطي .
٢٨ - د . فاضل الجمالي :
ذكريات وعبر .
٢٩ - صلاح الدين الصباغ :
فرسان العروبة في العراق .
٣٠ - توفيق السويدي :
مذكراتي .
٣١ - تشرشل :
سقوط ايدن .
٣٢ - خليل كنة :
العراق امسه وغده .

المراجع :

١ - القانون الأساسي العراقي .
٢ - محاضر جلسات مجلس النواب .
٣ - محاضر جلسات مجلس الأعيان .
٤ - مقررات مجلس الوزراء .
٥ - مديرية الدعاية العامة . خطاب الوصي عبد الإله .
٦ - دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠ .
٧ - الدليل العراقي لسنة ١٩٣٦ .
٨ - التقرير السنوي الأول لحزب الاستقلال .
٩ - سجل الحركة الوطنية ضد معاهدة جبر بينن .
١٠ - نضال البعث جـ ٥ .
١١ - المحاكمات العسكرية العليا .
١٢ - جريدة الوقائع العراقية .

الصحف :

١ - جريدة الاستقلال .
٢ - جريدة الثغر البصرية .
٣ - جريدة الأهالي .
٤ - جريدة الأحرار .
٥ - جريدة الزمان .
٦ - جريدة الساعة .

فهرس الكتاب